الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة عبد الحميد بن باديس – مستغانم–
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
قسم العلوم الاجتماعية
شعبة: الفلسفة

مذكر تخرج لنيل شهادة ماستر في الفلسفة

تخصص: فلسفة عامة وتعاليمها

الموسومة بـ:

فلسفة الثورة عند البخاري حمانة

من إعداد الطالبة:
صابر شريفة

تحت إشراف الأستاذة:
د.بوصوارنجمة

السنة الجامعية: 2020-2021

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

الحمد لله الذي هداني ووفقني لإنجاز هذا العمل والصلاة والسلام على نبينا محمد عليه الذي كان لنا قدوة وطريق الدرب الصحيح، أمَّا بعد أهدي ثمرة هذا العمل المتواضع:

إلى الأستاذ الراحل والقدير "البخاري حمانة" رحمه الله.

إلى من سهرت الليالي لتنير دربي... إلى من ساندتني في صلاتها ودعائها الذي هو سر نجاحي "أمي العزيزة" حفظها الله.

إلى من علمني أنَّ الدنيا كفاح... وسلاحها العلم والمعرفة، إلى الذي لم يبخل عليّ بأي شيء... إلى من سعى لأجل راحتي ونجاحي "أبي العزيز" رعاك الله.

إلى من حفزني في مشواري الدراسي أخي العزيز "يوسف" فجزآك الله كل خير.

إلى إخوتي الذين هم سندي في الحياة "دعاء"، "عمر" و"إسحاق".

إلى خالتي "جمعية" وابنة خالتي "يمينة" و"جدتي الغالية" وجميع الأحباب.

إلى كافة زملاء الدراسة وإلى كل الأساتذة والأحباب والأصدقاء بدون استثناء.

إلى كل هؤلاء أهدي هذا البحث المتواضع

شريفة

شكر وتقدير

بعد شكر وحمد الله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، فإني أتقدم بالشكر الجزيل والتقدير العميق إلى الدكتورة الفاضلة "بوصوار نجمة" التي تقبلت بصدر رحب الإشراف على هاته المذكرة، وكذلك على ما قامت به من جهد، إذ منحتني من وقتها الكثير ولم تبخل علي بنصح أو إرشاد أو توجيه من ما كان له أثر إيجابي وفعّال على مسيرة البحث. فجزاك الله خيراً وأطال الله في عمرك لخدمة العلم. كما أتوجه بفيض الشكر والعرفان إلى الدكتور الفاضل "قواسمي مراد" الذي لم يبخل علي بتوجيهاته وتقديم النصائح والمعلومات التي كانت عوناً لي في إتمام هذه المذكرة، فلك مني الشكر كله والتقدير.

كما أتقدم بشكري الجزيل إلى أساتذتي الموقرين في لجنة المناقشة رئاسة وأعضاء على صبرهم لقراءة هذه المذكرة ومناقشتها.

كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى كل أساتذة قسم الفلسفة الذين رافقوني طيلة الموسم الجامعي بدون استثناء.

وإلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد في إنجاز هذا العمل.

مـقـدمـة:

بلا ريب أن ما يحدث الآن في الساحة العربية من تحولات عنيفة وتغيرات سياسية جوهرية هو حراك اجتماعي صاعد، وتوق غير مسبوق إلى التمتع بالحقوق ومطالبة مستمرة بممارسة فلسفية للحريات، لقد سمي هذا الحدث بالثورات العربية [1]، في زمن حديث ارتبط بإرادة الحياة والتعطش إلى الديمقراطية والحياة المدنية والتعددية، ولذا كانت رغبة الثوار في البداية هو إحداث قطعية مع الارتداد نحو الماضوية والانعتاق من نبر التبعية نحو الثقافة الغربية المهيمنة والسياسات الظالمة للعولمة.

من نافل القول بوجود تأثير واضح للفكر الفلسفي في المسار الثوري في البلدان العربية والآية على ذلك أن معظم الاحتجاجات التي اندلعت في الدول العربية تميزت عن غيرها بتقدم ملحوظ في الوعي والتعليم والثقافة والتمدن والتشجيع على تعليم الفلسفة، إذ عرفت تجارب تحديثية وقامت بإصلاحات قانونية واجتهادات دينية ومحاولات لزرع الحداثة والتنوير.

ولكل ذلك كانت الثورة صداماً وصراعاً بين العقول والأفكار والإرادات قبل أن تكون قتالاً بالأسلحة وبين الجيوش، فالثورة ومن منظور سياسي واجتماعي هي الحدث الذي يشهد تغيرات كبيرة ومفاجئة وقد تصل لحالة العنف أو تكون بشكل سلمي، وقد أصبح هذا المفهوم يشكل تحدياً للأنظمة السياسية في أيامنا المعاصرة.

وما يعترف به منذ الوهلة الأولى أن تجربة الثورة ليست مجرد فكرة طوباوية ولا من خطأ الفلاسفة بل من اختصاصهم المميز وشغلهم الشاغل وحلمهم الدائم يزيدون في لهيبها كل واتت الظروف ويسمحون لها بالانتقال من وضع منكمش إلى آخر متفجر فيكتفون فقط بالتنظير لها بشكل مسبق والمشاركة فيها بطريقة معينة وعلاوة على ذلك يعتبرون أحداثها ومجريات أمورها ومآلها المادة المفضلة للتفلسف واستخلاص العبر. ونتيجة لهذا جعل الكثير من الفلاسفة مفهوم

1 أنظر التعريف به في الملاحق

الثورة مفهوماً مركزيا في إنتاجاتهم وبحوثهم وممارستهم النظرية انطلاقا من تجاربهم الواقعية ومرجعياتهم الأساسية.

زمن الفلاسفة الذين اهتموا بالفكر الثوري الدكتورالبخاري حمانة** BOUKHARI[1] HAMMANA أحد أعلام الفلاسفة الجزائريين الذي عبر عنه الكثير عن مكانته المهمة في الفكر الجزائري المعاصر، شخصية مميزة ولا يمكن أن تتكرر أبداً خاصة وأنه أبدع في دراسة فلسفة الثورة الجزائرية وحللها تحليلاً عميقاً وفق تجربته الخاصة وهو ما يشكل محور دراستنا.

انطلق المفكر البخاري حمانة بمسماه الفلسفي الثوري في محاولة تقديم مشروع حضاري تكون بمثابة عمل فكري يستطيع من خلاله تحرير الوعي الإنساني لإعادة بناء حضارة وجودية تنطلق من تصور أشكالاً للحياة والعلاقات الإنسانية، وقد تميز بإنتاجه الفكري المتميز والمشغول بالنهضة العربية والإسلامية وبما يتميز به من عمق وتجديد الأمر الذي دفعه إلى إعادة تعريف الكثير من المفاهيم والمصطلحات، بما في ذلك الفلسفة والثورة.

ولقد كان مشروع حمانة يستند إلى البراغماتية رغم أنه لم يكن براغماتيا، كما أنه يستند إلى ماركس رغم أنه لم يكن ماركسياً.

انطلاقاً من هذا التصور المعرفي والفكري، كانت الإشكالية الرئيسية لموضوعنا على النحو التالي:

كيف استطاع المفكر حمانة بوخاري أن يؤسس لمفهوم فلسفي للثورة الجزائرية ؟.

وتتفرع هذه الإشكالية الرئيسية إلى عدّة تساؤلات فرعية منها:

*** من هو البخاري حمانة؟ وماهي أسس فكر الحمانة بخاري ؟ وكيف عاش وعالج تجربة وقضية الثورة الجزائرية ؟ .**

*** ماهي أهم الابعاد الفكرية والفلسفية والانسانية التي يرمي إليها مفهومه على الثورة الجزائرية ؟.**

1 أنظر التعريف به في الملاحق

تكمن أهمية موضوع "فلسفة الثورة في فكر البخاري حمانة" في كونه يتناول فكر نقدي على خلاف ما هو سائد في الفكر المعاصر، إلى جانب ذلك يبرز لنا شخصية وأسلوب المفكر البخاري حمانة بأبعادها المتعددة، وبحياته وما قدمه من أفكار ورؤى للعالم الإسلامي عامة والجزائر خاصة، حيث يعد موضوع "فلسفة الثورة" من المواضيع التي شغلت فكره،وأنارت دربه وأسالت حبر قلمه، بوجهة نظره الجديدة والعميقة.

كما تتجلى قيمة هذا الموضوع في كونه يبرز لنا فكر فيلسوف قد أبدع في دراسة الثورة وحللها تحليلاً دقيقاً، مستنداً في ذلك على تجاربه التي عايشها خلال فترة الاستعمار الفرنسي للجزائر، فكان من أبرز الباحثين الأكاديميين الذي كانت له القرة على إبراز الأسس الفلسفية للثورة الجزائرية ويتمحور هذا فيما قدمه في كتابه الموسوم "بفلسفة الثورة الجزائرية" والذي يعد واحداً من أهم الأعمال الفلسفية التي صدرت في الجزائر حيث يراجع فيه المفهوم الفلسفي ويقارن بين هذا المفهوم ومفاهيم أخرى متداخلة فيما بينها مثل الانقلاب والعصيان والتمرد... وغيرها من المفاهيم الأخرى.كما يهدف هذا الكتاب إلى منح الثورة قداسيتها وقيمتها وأهميتها من خلال الوصول لا إلى التاريخ التاريخي الذي يهتم بالأسباب والنتائج، بل إلى التاريخ الفلسفي أو البحث النقدي الذي يبحث في الأفكار المتوازنة والمتكاملة التي قادت الشعب إلى تحقيق الحرية والاستقلال، وهذا الأخير لا تصور لفهم حقيقة أي ثورة في غيابه.

كما أن هذا الموضوع يبرز لنا الثورة في الفكر البخاري، باعتبار أن حمانة كان من المفكرين العرب القلائل الذين تناولوا مفهوم الثورة ونظروا لها من عدة جوانب خاصة الثورة الجزائرية، لذلك عُني الأستاذ البخاري حمانة بالاهتمام بهذا الموضوع، وذلك من خلال تحليله وفق أيديولوجيته الإسلامية الخاصة.

وأمّا عن الأسباب الذاتية لاختيار هذا الموضوع فتتمثل في ميولي الشخصي لتناول دراسة فكر البخاري حمانة الذي يعتبر من الباحثين والمفكرين المتميزين الذين لم تمنعهم من ترك بصماتهم وإثراء الفكر العربي،والتأكيد على حضور هوية جزائرية إسلامية، إلى جانب هذا رغبتنا الملحّة في معالجة موضوع "فلسفة الثورة" بوجهة نظر جديدة من طرف مفكر عربي

والإعجاب بأفكاره وشخصيته الذي مازال يجهلها البعض وذلك بسبب التهميش الذي لقيه ولقيته شخصيات أخرى مثله في بلدهم الجزائر.

أمّا عن الاعتبارات الموضوعية فتعود إلى قلة الدراسات التي تناولت فكر البخاري حمانة من الجانب الفلسفي، واختيارنا لموضوع فلسفة الثورة للبخاري حمانة بالذات فذلك لما لمسناه عنده من تجديد وإبداع فكري، فضلاً عن أن فكر البخاري في تقديرنا لم يحظى بالاهتمام والدراسة كثيراً.

ولتحديد الهدف المرجو من البحث فقد اعتمدت على المنهج التحليلي والتاريخي الوصفي والمقارن، فالمنهج التحليلي فقد استخدمته في تحليل آراء وأفكار لأقوال البخاري حمانة من المصادر التي تناولت موضوع فلسفة الثورة، والتاريخ الوصفي فقد اعتمدت عليه في عرض الوقائع التاريخية المتعلقة بموضوع الدراسة وأمّا الوصفي فساعدني للتعرف أكثر على شخصية المفكر البخاري حمانة بكل أبعادها وتجلياتها وكل ما يتعلق بطبيعة حياته وما عاشه من آمال وآلام ووصف مواقفه التي كانت حاضرة في أفكاره التي جمعت بين الأصالة والمعاصرة، وأما المقارنة فيتمثل بين ما يذكره حمانة وبين غيره ممن له رأي في أية مسألة من المسائل التي عرضها عامة وفلسفة الثورة بصفة خاصة.

ولذا ارتأينا تقسيم خطة البحث على النحو التالي:

لقد قسمت موضوع "فلسفة الثورة عند البخاري حمانة" إلى فصلين تتصدرهما مقدمة أبرزت فيها التعريف بالموضوع وأهميته وأسباب اختياره والمنهج المتبع وإشكالية الدراسة والصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز هذا الموضوع.

فيما يتعلق الفصل الأول، عنونته بـ "الثورة تجربة وجودية" قسمته إلى ثلاث مباحث، تناولت في المبحث الأول الثورة من حيث النشأة ومن الناحية الإيتمولوجية، أمّا المبحث الثاني تطرقت فيه إلى إبراز علاقة الثورة بالحرية، وختمت هذا الفصل بمبحث ثالث عرجت فيه إلى الثورة في الفلسفات الكبرى وإبراز علاقتها بالفلسفة.

أمَّا الفصل الثاني والأخير الذي كان معنوناً بـ "البخاري حمانة وفلسفة الثورة الجزائرية" قسمته إلى ثلاث مباحث، تطرقت في المبحث الأول إلى الأسس الفلسفية للثورة الجزائرية عند البخاري حمانة، أمّا المبحث الثاني فقد تناولت فيه خصائص وأبعاد فلسفة الثورة الجزائرية عند البخاري حمانة، وختمت بمبحث أخير عرضت فيه نظرته النقدية للثورة عند هذا المفكر المميز.

وختمت هذا الموضوع بخاتمة تضمنت عدة استنتاجات مستخلصة من هذه الدراسة.

وعن الصعوبات التي واجهتني أثناء إنجاز هذا البحث، هو أنَّ هذا الموضوع متشابك نظرا لكونه يتعلق بالسياسة التي تدير شؤون حياتنا من جهة، وبفلسفة التاريخ من جهة أخرى، بالإضافة إلى صعوبة الوقوف على فكر البخاري من خلال تحليل لنصوصه المعرفية التي تميزت بالتكرار في أعماله، ناهيك عن قلة الدراسات السابقة ما شكلت أمامي عائقاً كبيراً في عدم قدرة الإلمام بفكره واستخلاصه، خاصة أنَّ موقفه كان يختلط مع نظريات الآخرين، إضافة إلى كون هذه الشخصية حية لم تتناول بالدراسة الكافية ولعل وفاته سوف تفتح أبواباً للاجتهاد والبحث فيه.

بالنسبة للموضوع بصفة عامة يمكن التوسع فيه كموضوع للبحث في دراسات التخرج وما بعد التخرج مستقبلا، وذلك في ظل توفر المادة العلمية الكافية التي تعني بدراسة فكر البخاري حمانة ومناهجه المعتمدة في دراساته.

الفصل الأول:

الثورة: تجربة وجودية

تمهيد

المبحث الأول: الثورة دلالة ومفهوم

المبحث الثاني: الثورة والحرية

المبحث الثالث: الثورة في الفلسفات الكبرى

تمهيد:

يكتسي مفهوم الثورة أهمية بارزة في الدراسات الفلسفية على حد السواء، عبر فترات التاريخ الإنساني، وهذا ما يدل على حجم القراءات والكتابات المتنوعة بين السياسة والفلسفة، كما يتداخل مفهوم الثورة في الأدب السياسي بشدة مع مفاهيم أخرى مقاربة كالانقلاب والانتفاضة والعنف والتمرد، كما تمتد جذورها كظاهرة إنسانية عميقاً في تاريخ الإنسانية وهي ملازمة على الدوام لنشأة النظم السياسية، فالثورة كمفهوم نظري يرمز إلى عملية تحويل جذري لوضع معين، وقد أصبح في أيامنا المعاصرة يشكل تحدياً للأنظمة السياسية القائمة لدرجة تصل لتغير أنظمة الحكم وهكذا نستطيع القول بأن الثورة ظاهرة مهمة في الفكر والتاريخ الإنساني، يحاول الشعب من خلالها عبر حركة سياسية ما إخراج السلطة المستبدة، ثم إن أغلب الثورات اجتماعية كانت أم سياسية هي ثورات ترغب في التغيير والتأسيس حاكمة بالحق والعدل والعقل معايير لسياسة جديدة يصبح فيها المواطن مسؤولا أمام القوانين لا أمام الأشخاص.

وفي هذا السياق كان لابد من تتبع مفهوم الثورة من حيث الدلالة والنشأة والتطور.

المبحث الأول

الثورة دلالة ومفهوم

1-الثورة:

إن الإشكالية التي تواجه الباحث في موضوع تعريف الثورة هو تعريف الكلمة ذاته وذلك بسبب التنوع والاختلاف في وجهة النظر بين الدراسين السابقين والمفكرين حول ماهية المفهوم ومدى اقترابهم منه، بالإضافة إلى ما مر به المفهوم من تطور تاريخي، فهناك من يرى الثورة دلالة على التغيير المفاجئ في الأحوال السياسية سواء كانت بوسائل سلمية أو عنيفة، وهناك من يراه أعمّ يتجاوز المجال السياسي ليطال التغيير الجذري في الفن والعلوم والثقافة.

ومن أجل دراسة مفهوم الثورة دراسة موضوعية سنحاول ابتداء معالجته كما ورد في المعاجم والمراجع بالإضافة إلى الوقوف على سياقه التاريخي كما يأعمل على الإشارة إلى البعد الفلسفي للمصطلح.

الثورة لغة:

تجمع لفظة الثورة، القلب والانتشار والغضب والهياج والوثوب والظهور في سياق واحد، يقول الطبري " ثار يثور ثورانا إذا انتشر في الأفق" ويقول تعالى: "لا ذلول تثير الأرض "_البقرة 71_ (أي لا تقلبها بالحرث القلب الذي يغيرها فيجعل عاليها سافلها)، و"كانوا أشد مهم قوة وأثاروا الأرض وعمروها"_الروم 9_ (أي قلبوها وبلغوا عمقها)، وورد في لسان العرب "ثار الشيء ثوراً وثوراناً وتثور هاج... وثار إليه ثوراً وثوراً وثوراناً وثب... وثار الدخان وغيرهما يثور ثوراً وثؤوراً وثوراناً ظهر وسطع"[1].

أمّا في اللغة اللاتينية Révolutionفكانت اصطلاحاً فلكياً ومعناها اللاتيني الدقيق "مظهرة الحركة الدائرية للنجوم" وأخذ أهمية من خلال العالم الفلكي "نيكولاس كوبرنيكوس": وقد احتفظ

[1]) خليل صبري محمد، مفهوم الثورة بين الفلسفة والعلم والدين.

http://www.sudaneseonline.com/arabic/permaline/3373.html

بهذا الاستخدام المعنى اللاتيني الدقيقي للكلمة، مظهرة الحركة الدائرية الاعتيادية للنجوم التي لا تقاوم من الإنسان على اعتبار أنها خارج تأثيره، وتشير إلى حركة دائرية متكررة وقد استخدم المصطلح في السياسة على سبيل التشبيه.[1]

وقد حاول قاموس إكسفورد أن يحصر الحقل الدلالي لكلمة الثورة فأورد استخدامات عديدة للكلمة مثلاً: "الثورة جيشان أو تغيير سياسي متطرف، تفهم أصلاً عبر استعارة فلكية، فالثورات Revolutions كانت عمليات دورية تتحرك عبر أربع مراحل: الاستبداد، المقاومة، الحرب الأهلية ثم الاستجابة، في الأزمنة الحديثة عتم المصطلح تلك الإشارة وأصبح يدل على تغير في الدستور، نظام الحكم،والنظام الاجتماعي، التغير المقصود ومبرمج، يتخذ وفق برهان إيديولوجي يعتبر النظام القديم استبدادياً فاسداً وقمعياً ويعد بحصر جديد ويبرر الأثمان الباهظة التي تدفع عادة"[2].

وأمّا المعجم الفلسفي لصليبا فقد عرف "الثورة على أنها تغيير جوهري في أوضاع المجتمع لا تتبع فيه طرق دستورية" [3] وأمّا أندري لالاند فقد عرفها في موسوعته على أنها: "مصطلح سياسي يعني الخروج من الوضع الراهن وتغييره سواء إلى وضع أفضل أو أسوء، باندفاع يحركه عدم الرضا، التطلع إلى الأفضل أو حتى الغضب"[4].

ومن خلال هذه التعاريف يتضح لنا أن الثورة ومن منظور سياسي واجتماعي هي الحدث الذي يشهد تغييرات كبيرة ومفاجئة وهو مصطلح ذو معاني عدّة مرتبطة بعضها ببعض، وتطلق عادة على الوقائع التاريخية التي يتم فيها القضاء على نظام سياسي كامل أو تطلق على إحداث تغيرات جذرية في النظام الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، سواء مصحوبة بقوة أو

---

[1]) حنة أرندت، في الثورة، ت عطاعية الوهاب، مركز دراسات الوحدة، بيروت، ط1، 2008 ص 57.

[2])هوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة ج1، تر: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير لينا، ص219.

[3]) جميل صليبا، المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والإنجليزية واللاتينية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ص381.

[4]) أندري لالاند، موسوعة لالاند الفلسفية، مجلد3، تر: خليل أحمد خليل، منشورات عويدات، بيروت 2001، ص145.

واضحة في إطار ثورة، وهنا يتضح أنّ للثورات نماذج عدّة سلمية أو غير سلمية ولكل منها منطقها ومناصريها.

وأمّا الموسوعة السياسية فقد عرفت الثورة على أنها:"تغيرات فجائية وجذرية، تتم في الظروف الاجتماعية والسياسية، أي عندما يتم تغيير حكم قائم والنظام الاجتماعي والقانوني المصاحب له، بصورة فجائية وأحياناً عنيفة بحكم آخر" [1]، وفي المعجم الفلسفي عرف الثورة: "على أنّها نقطة تحول في حياة المجتمع لقلب النظام وإحلال نظام تقدمي جديد محله، وهي بهذا التمييز من الانقلاب الذي يتلخص في نقل السلطة من يد إلى أخرى"[2].

الثورة إصطلاحاً:

يعد أرسطو * من بين الفلاسفة الذين طرحوا موضوع السياسة بحيث يرى في كتابه "السياسة" أن أنماط الحكم المعرضة للثورة بما فيها نمط الحكم الأساسيان وهما الأوليغاركيه ** والديمقراطية ***، ورأى أرسطو أن في الأوليغاركيه والديمقراطية عناصر من العدالة ولكن كلّاً منهما يصبح معرضاً لخطر الثورة عندما يتلاءم نصيب الحكام أو الشعب من الحكم مع تصورهم المسبق عنه بحيث يقسم أرسطو الثورات إلى نوعين: نوع يؤدي إلى تغيير الدستور القائم فينتقل من نظام الحكم إلى نظام آخر ونوع يغير الحكم في إطار بنية النظام القائم[3].

وكان أفلاطون قد أعطى تعريفاً خاصاً عندما رأى أنها "تحول شبه طبيعي في شكل من أشكال الحكومة إلى شكل آخر"[4]، "ولقد كان أثر أفلاطون المباشر كبيراً على من جاء بعده من

---

[1]) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دط، ص870.

[2]) إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1983، ص59.

* أنظر التعرف في الملاحق ص

** أنظر التعرف في الملاحق ص

*** أنظر التعرف في الملاحق ص

[3])عزمي بشارة، في الثورة والقابلية للثورة، المركز العربي للأبحاث والدراسات، الدوحة، ط1، أغسطس2011،ص2.

[4]) حداد نجيب، مقالة حوار المفاهيم حول الثورة والانقلاب والانتفاضة

http://all4syria.info/archive/.

فلاسفة السياسة، ففي القرن الثامن عشر تأثر روسو تأثراً بالغاً بأفلاطون، فقد استوحى روسو تشوق أفلاطون إلى التربية المفرطة في البساطة في صياغة مذهبه عن الحياة"[1].

وقد تناولت النظرية الماركسية أيضاً تاريخ الثورات بالفهم والتحليل والاستنتاج، وقد كان لثورات القرن التأثير الأكبر في تطوير النظرية الماركسية الثورية [2]، وقد عرّف ماركس * الثورة: "هي إحدى وسائل النمو والتطور الاجتماعي وتهدف الثورة الاشتراكية عنده إلى التخلص من الرأسمالية والقضاء على استغلال الإنسان لأخيه الإنسان"[3].

فالثورة في الاتجاه الماركسي قد ربطتها بالطبقة العاملة (البروليتاريا) وبإعادة التوازن وتجاوز الاختلالات القائمة بين علاقات الإنتاج من جهة وأدواته من جهة أخرى والقضاء على حكم الفرد.

كما أشار "هيغل" في كتابه "العقل والثورة": "إنّ الثورة حركة تسم برفض وإنكار ماهو قائم فعلاً وأنها إعادة لتنظيم العلاقة بين الدولة والمجتمع على أساس عقلاني"[4].

ولقد مجد "هيغل" الدولة وجعلها تسمو مرتبة ومقاماً على الأفراد المكونين لها وهي طبقاً للجدول الهيغليلي غاية ونهاية النظر التاريخي، فهي تتحكم في المواطنين بصورة تكاد لا تترك لهم أي قدر من الحرية الفردية"[5].

كذلك نجد "إسبينور" تحدث عن الثورة " ورأى أن علاج خطأ الدولة التي ابتعدت عن العقل، إنما يتم بواسطة الثورة، والثورة حينئذ يكون لها دعامة قانونية لأنها تطيح بالحكومة التي تفشل في إبعاد الخروف وتحقيق الحرية للمواطنين وتوفير الحياة المطمئنة لهم"[6].

---

[1]) فضل الله محمد اسماعيل، الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، دار سبات المعرفة، مصر،ط 1، 2001، ص16.

[2]) توني كليف، عصر الثورة الماركسية في الألفية الجديدة، تر:أشرف عمر، مركز الدراسات الاشتراكية، دط، دت،ص4.

* أنظر التعرف في الملاحق ص

[3]) إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، المرجع السابق، ص59.

[4]) حنة أرندت، في الثورة، ت: عطا عبد الوهاب، مرجع سابق، ص176.

[5]) فضل الله محمد اسماعيل، الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، المرجع السابق ص36.

[6]) فضل الله محمد اسماعيل، الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، المرجع السابق ص37.

وأمّا "جون لوك" يقول: "إذا لم تتحقق للشعب مطالبه، كان على كل فرد أن يحمل السلاح، وأن تقوم الثورة لحماية حقوق الأفراد المشروعة في الحياة والحرية الملكية"[1].

وأما كرين برنتونرفي كتابه "تشريح الثورة" فيرى بأنها "عملية حركية ديناميكية تتميز بالانتقال من بنيان اجتماعي إلى آخر، وأنها تغيير عنيف في الحكومة القائمة بشكل يتجاوز الحد القانوني"[2].

وعرّفها محمد عمارة على أن الثورة هي: "علم تغيير المجتمع تغييراً جذرياً شاملاً والانتقال به من مرحلة تطورية معينة إلى أخرى أكثر تقدماً، فتصنع الحياة الأكثر ملائمة وتمكيناً لرفاهية وسعادة الإنسان"[3].

وهناك من درس تعريف الثورة من حيث علاقتها بالقانون وقال أنها: "التغير خارج إطار نظام قانوني لا تتوافر فيه إمكانية التغيير، فهي تغيير فجائي يتم خارج إطار نظام قانوني لا تتوافر له الشرعية"[4].

وأمّا عزمي بشارة فيرى: "إنّ أقرب كلمة إلى مفهوم الثورة المعاصرة هي "الخروج" بمعنى الخروج لطلب الحق، وهو خروج إلى الناس طلباً للحق، إنه خروج إلى المجال العام طلباً لإحقاق حق أو دفع ظلم، وهو أولاً خروج من البيت إلى الضارع أو الميدان"[5].

ومن حيث دراسة الثورة اجتماعياً فقد رأى توكغيل * " الثورة هي محاولة تجاوز الفرق الشاسع القائم بين الحاكم والمحكوم، فهي مساواة بين المحكومين، ومساواة بينهم وبين

---

[1]) فضل الله محمد اسماعيل، الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، المرجع السابق ص37.

[2]) برنتون كرين، تشريح الثورة، ت:سمير الجبلي، دار الفرابي لبنان، د،ط،2009،ص31.

[3]) عمارة محمد، الإسلام والثورة، دار الشروق، ط3، 1988،ص10.

[4])خليل صبري محمد، مفهوم الثورة بين الفلسفة والعلم والدين، المرجع السابق.

[5]) بشارة عزمي، في الثورة والقابلية للثورة، المرجع السابق ص10.

* أنظر التعريف به في الملاحق

الحاكمين، عبر إعادة الاعتبار للعقد الاجتماعي، فالعقد الموقع بين طرفي يعني تساوي هذين الطرفين تماماً وأنهما جميعاً تحت قانون العدالة العام الذي لا يستثني أحداً كائناً من كان"[1].

ومن خلال هذه المفاهيم المقدمة عن الثورة، نرى بأن التعريفات الفلسفية لهذا المفهوم مختلفة باختلاف المفكرين والفلاسفة، فهناك من ينظر إليها نظرة سوسيولوجية وهناك من ينظر إليها نظرة اقتصادية، وهناك من ينظر إليها نظرة سياسية ويرجع اختلاف تغيير هذا المفهوم إلى اختلاف مجالات البحث، وقد استخدم هذا المصطلح للمرة الأولى في عام 1660، في بريطانيا بهدف استعادة النظام الملكي، وقد عرف حينها على الشكل التالي، حركة سياسية عنيفة أو محاولة إحداث تغيير مفاجئ في الهيكل السياسي والاجتماعي للدولة، ثم ظهرت الممارسة الثورية في القرن الثامن عشر ولتظهر أكبر ثورتين في هذا القرن وهما الثورة الفرنسية والثورة الأمريكية[2].

وإن الثورة من حيث هي ظاهرة تاريخية ومفهوم مجرد تنتمي إلى العصر الحديث، وترتبط ارتباطاً عضوياً بمشروع الحداثة التي شهدتها أوروبا منذ بزوغ فجر النهضة في القرن الرابع عشر ميلادي، وكان العصر الأوروبي يعج بالحركة والتغييرات، وفي تعريف الفرنسي (ألان تورين) للحداثة في كتابه "نقد الحداثة" بقوله: "إن فكرة الحداثة في شكلها الأعظم طموحاً كانت التأكيد على أن الإنسان هو ما يصنعه..." وهكذا كانت الحداثة مشروعاً إنسانياً تاريخياً لإعادة صياغة الحياة الاجتماعية وبناء المجتمع[3].

وبهذا لم يقتصر استخدام مصطلح الثورة على التغييرات في النظم القانونية فحسب، بل استخدمه بعض المفكرين للتعبير عن التغيير الجذري في مجالات غير سياسية كالعلم والفن

---

[1])العودة سليمان، أسئلة الثورة، مركز حماد للدراسات والبحوث، ط1، بيروت، 2012، ص36.

[2]) ماهي الثورة؟ http://www.ra2ej:com/336582

[3]) قاسم المحبشي، مقال الثورة، تحولات وسياقات المعنى www.ahewar.org/debet/show.art.asp./article

*أنظر التعريف به في الملاحق

والثقافة، وفي مجالات أخرى كعلم الاجتماع السياسي وذلك للإشارة إلى التأثيرات المتبادلة للتغييرات الجذرية والمفاجئة للظروف والأوضاع الاجتماعية والسياسية.

معنى جديد لمفهوم الثورة:

* هنالك الكثير من الأشياء التي تتدرج تحت معنى الثورة، وقد ناقش البخاري حمانة المعنى الحقيقي الذي يمكن أن تستوفيه الثورة حتى تصبح كذلك، وتساءل عن معناها الحقيقي حيث عرفها في كتابه "فلسفة الثورة الجزائرية" :"تعني الثورة اصطلاحاً خاصة في اللغات الأجنبية الغربية منها ومن ضمنها الفرنسية والإنجليزية والعلمانية، العودة إلى الذات... كما تعني كذلك الإعادة لما كان من قبل، إن ربط الثورة بالعودة ما كان، لا يعني السلب أو النكوص، بل التطور العائد في حركة دورانية ومكررة لنفسها، مثل حركة الطبيعة" [1]، ويعود حمانة بخاري في هذا التعريف إلى ما فعله أفلاطون حين تحدث في كتابه "طيماوس" عن ضرورة عودة الإنسانية خلال العمل على خلاصها الروحي لا الجسدي إلى عهدها الأول الذي كان فيه الناس سعداء لأنهم لم يعرفوا فيه الشرور أو الحروب أو النزاعات بالإضافة إلى ذلك ما فعله أيضاً القديس "أغسطس" الذي تبنى في كتابه مدنية الرب والذي اعتبر بدوره الثورة بمثابة القطيعة مع رموز الشرك، وصولاً إلى العودة إلى الإيمان الأول[2].

ولقد اعتبر البخاري حمانة من خلال تأثره بالقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بأنه: "إذا كان التعريف الشائع للثورة بأنها تبدل عنيف في السياسة وفي نظام الحكم، فإنّ التعريف الأكثر شمولية والأقرب إلى المفهوم القرآني للثورة هو ذلك الذي يرى أن الثورة انفصام في التاريخ أو خط يقسم الأزمان والأفكار والعادات والتقاليد ومواضيع الاهتمام والقوانين وأساليب التفكير والتعبير[3]. وما نكتشفه من قراءة هذا المفهوم هو أن المفكر حمانة ينطلق من آليتين: الآلية الأولى هي الانطلاق من ماهو شائع وسائد وما يفرضه الواقع والثقافات المشتركة بين الشعوب،

---

[1]) حمانة بخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، دار الروافد الثقافية للنشر والتوزيع، بيروت لبنان، ط1، 2012،ص41

[2]) حمانة بخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 41-42.

[3]) حمانة البخاري، تأملات في الدنيا والدين، مخبر الأبعاد القيمية للتحولات السياسية والفكر في الجزائر، ط 1، 2012، ص23.

فتقريب الأفكار والمفاهيم يفرض مراعاة المعطيات العالمية، أما الآلية الثانية فهي إعطاء مفهوم خاص للثورة من خلال القرآن الكريم باعتبار هذا الأخير المصدر الأكثر تشاركاً بين المسلمين.

وبالإضافة إلى ذلك هو " أنّ تعريف المقدم يحمل خصوصية معينة، فهو أقرب إلى التعريف الماركسي الذي يعتبر الثورة مجرد حالة تغيير أو تبدل في الأوضاع والمقامات، أو حالة انفصام بين لحظتين متناقضتين وفق جدلية تاريخية، تعمل ضمن نطاق اجتماعي مادي محض، بيد أن البخاري وإن كان يميل إلى التعريف الماركسي الشائع، فهو يحاول أن يصبغه برؤية غير ماركسية وذلك من خلال إضفاء ميزات على التعريف السابق بحيث تصبح الثورة أقرب ما تكون إلى روح النص القرآني كما يمثله ويؤوله[1].

ويضيف حمانة: "إن ميزة هذا التعريف تتمثل في أنه يرى الثورة _فضلاً عن طابعه الشمولي_ ظاهرة تتميز عن غيرها من الحركات التغيرية الأخرى المسلحة وغير المسلحة... مثل الانقلاب (le coupe d'état)والعصيان(l'insurrection)والتمرد (la révolte)الذين يكتفون بقول (لا) للواقع السياسي والاجتماعي القائم دون مخطط واضح لتغييره... وعن الإصلاح (La reforme)الذي يظل بالرغم من إيجابياته الرسمية يدرج التغيير في إطار المحافظة" [2].ويعني حمانة بذلك أن الثورة هي ليست انتفاضة أو إصلاح أو حالة غضب، إنما هي ظاهرة مميزة عن غيرها من أشكال التعبير الرفضي للواقع المعيشي، بل هي أكبر من ذلك، فهي تحمل فلسفة ورؤية هادفة للوجود.

وفي هذا السياق يضيف حمانة بأن الثورة لا ترتبط بالبعد العسكري أو السياسي: "كذلك فإنّ ميزة هذا التعريف تتمثل في أنه لا يحصر مفهوم الثورة في الإطار السياسي أو العسكري، حيث أن الثورة أصبحت تطلق اليوم على مجالات لا صلة لها مباشرة على الأقل بالسياسة بالقوة، العنف مثل الثورة العلمية والطبية والفضائية والقانونية والإعلامية...والثقافية ...الخ" [3]،

---

[1]) عبد القادر بوعرفة، جدلية الثورة والتغيير في القرآن في فلسفة البخاري حمانة، الجمعة 22 فبراير 2013.
Fah .blogopot.com/article.

[2]) حمانة البخاري، تأملات في الدنيا والدين، المصدر السابق، ص23.

[3]) حمانة البخاري، تأملات في الدنيا والدين، المصدر نفسه، ص24.

فلا يمكننا الحديث عن الثورة عند حمانة إلاّ حين يحدث التغيير ويكون بمعنى بداية جديدة، وهذا التغيير يكمن في البعد الروحي والمعنوي، "فتغيير النفس يعتبر الثورة الحقيقية التي تتأسس عليها جميع الثورات فيما بعد، كما أن أعظم الثورات في العالم هي التي ارتبطت بالعلم والطب والإعلام..."[1].

وبهذا فإنّ "مفهوم الثورة عند حمانة يرتبط من حيث الماهية بمفهوم التغيير نحو الأفضل، وهو تغيير يحاول أن يحدث قطيعة فعلية بين الأزمان الثلاثة للإنسان، كما تقترن الثورة بروح النص القرآني، بل يذهب البخاري أبعد من ذلك حين يعلن أن جوهر القرآن ذاته هو الثورة، فالقرآن الكريم يؤمن بالتغيير الإيجابي الكلّي"[2]، وفي ذات السياق يقول البخاري: "إنّ القرآن ذاته ثورة، لأنّ القرآن جاء في شكله وفي مضمونه ثورة على الماضي وعلى الحاضر ودعوة صريحة وملّحة للتغيير نحو الأفضل، «ألر،كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد» (سورة إبراهيم–الآية 01)[3].

فالقرآن ثورة في إعجازه وفي مضمونه، تلك الثورة غيرت مسار ومصير الإنسانية في مختلف المجالات، فالعالم العربي والإسلامي شهد فترات نعم بها بالحرية كفترة عمر بن الخطاب ولا ننسى مقولته الشهيرة "متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحرار"، وليس العرب فقط فأمريكا اللاتينية مثلاً عرفت ملة من التحولات والثورات في القرن العشرين، أفضت لسقوط الأنظمة الدكتاتورية وتكريس الحرية.

وغير بعيد عن هذا، يقول البخاري: "إنّ التغيير ضروري في نظر القرآن لأنه الوسيلة الوحيدة لتطور الإنسان ولرقيه المادي والروحي... وهو ممكن كذلك... لأنّ القرآن يؤكد: "إنّ الله لا يغير ما بقوم حتّى يغيّروا ما بأنفسهم" [4].(سورة الرعد، الآية 11) في هذا التغيير المذكور في

---

[1]) عبد القادر بوعرفة، جدلية الثورة والتغيير في القرآن في فلسفة البخاري حمانة، المرجع السابق.

[2]) عبد القادر بوعرفة، جدلية الثورة والتغيير في فلسفة البخاري حمانة ، المرجع السابق.

[3]) حمانة بخاري، تأملات في الدنيا والدين، المصدر السابق، ص24.

[4])حمانة بخاري، تأملات في الدنيا والدين، المصدر السابق، ص25.

القرآن يتقارب مع التعريف السابق الذي ذكره في كتابه فلسفة الثورة الجزائرية، (التعريف الاصطلاحي) وإنّ البخاري "يحاول من هذا أن يربط التعريف السابق بالقرآن الكريم، حيث أن هذا الأخير يعتبر الثورة هي العودة إلى الذات، فالماضي يعتبر خيراً وفطرة سوية، كما هو دعوة في الوقت نفسه إلى العودة إلى إبراهيم الأمة في غمار الحاضر والمستقبل، إذ يرسم القرآن الكريم للثورة منحى رياضياً صرفاً، فالثورة تبدأ من العالم الأصغر الموسوم بالإنسان وتنتهي بالثورة على العالم الأكبر الموسوم بالنظام (السلطة: أنا ربكم الأعلى)، وبين العالمين تحدث عدّة ثورات تخضع للسنن الكون وأخرى اجتماعية تاريخية"[1].

مفاهيم ترتبط بالثورة:

إنّ لفظ الثورة في العالم العربي يحمل بعداً إيجابياً، وتطلعاً للمستقبل، والحقيقة أن هنالك عدد من المفاهيم المرتبطة بالثورة منها ما له علاقة بها من حيث الاشتراك ببعض الظروف والمقدمات ومنها ما هو معاكس لها، وسنستعرض فيما يلي بعض المفاهيم المرتبطة بالثورة ونحاول إيضاح العلاقة بينها وبين مفهوم الثورة:

1- الثورة والانقلاب la comptot:

يعد مصطلح الانقلاب أكثر المصطلحات التي ترتبط بمفهوم الثورة، فقد استعملت الكثير من القوى العسكرية مصطلح الثورة لإضفاء شرعية على قيامها بالسيطرة على الدولة وتغيير نظام الحكم بالقوة، ويحمل التاريخ المعاصر بكثير من الانقلابات التي ألبست اسم الثورة لتحقيق أهدافها وإزالة العقبات سواء خارجية أو داخلية، وقد عرّفه البخاري حمانة على أنه: "الانقلاب حركة رافضة وهادفة إلى الإستلاء على السلطة السياسية بوسائل غير مشروعة"[2].

وهناك فرق بين الثورة والإنقلاب: "فالثورة تكون ضد فئة معينة نتيجة التعرض للظلم بعيداً عن التفكير بتولي الحكم من قبل الثائرين، وأهدافها استرداد الحقوق المسلوبة ورفع الظلم على المواطنين بعيداً عن استخدام أي نوع من أنواع العنف، لكن مفهوم الانقلاب أساساً مجموعة من

---

[1])عبد القادر بوعرفة، جدلية الثورة والتغيير في فلسفة البخاري حمانة ، المرجع السابق.

[2]) حمانة بخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق ص45.

الأشخاص يريدون الإطاحة بنظام سياسي حاكم بهدف سلب الحكم إليهم دون إحداث أي تغيير بنظام البلد، ويستخدم الإنقلابيون شتى أنواع العنف دون الاعتماد على مبدأ السلام وعادة ما يكون الانقلاب ممثلاً بالفئة العسكرية للدولة"[1].

وما نستخلصه من هذا التعريف هو أنّ الانقلاب ليس فكرة أو إيديولوجية تحمل مطالب الشعب، وإنما الاستحواذ على السلطة هو هدف الانقلاب وغايته، على عكس الثورة التي تهدف إلى تغيير النظام ليصبح وطنياً مع إحداث تغيير جذري في النظم والأوضاع سواء كانت سياسية أو اجتماعية أو غيرها.

ويرى جين شارب في كتابه "من الدكتاتورية إلى الديمقراطية" أنّ هناك مخاطر ومشاكل كثيرة في اعتماد الانقلاب كوسيلة من وسائل التغيير نحو الحرية والديمقراطية، لأنها لا تغير في مساوئ توزيع السلطات بين الشعب وبين الفئة التي استلمت السلطة وتتحكم في القوة العسكرية وذلك يعني إزاحة مجموعة حاكمة وإبدالها بمجموعة أخرى فقط، كما أنّ هذه المجموعة الجديدة عندما تعزز مركزها فإنها قد تتحول إلى نظام أكثر همجية وطموحاً من النظام السابق"[2].

2-الثورة والإصلاح: la Réforme

يعد الإصلاح من المفاهيم المرتبطة بالثورة، وتعرفه الموسوعة السياسية على أنه: "تغيير غير جذري في شكل الحكم العلاقات الاجتماعية دون المساس بها"[3].

وقد عرّفه "البخاري حمانة" في كتابه "فلسفة الثورة الجزائرية" : "أنه عملية تغيير جذري تدريجي للأوضاع السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية أو الأخلاقية أو الدينية أو الثقافية،

---

[1]) قراءات نظرية الثورات السياسية، مفهوم الأبعاد، المعهد المصري للدراسات ، 17-04-2016.http://hyatok.com

[2]) جين شارب، من الدكتاتورية إلى الدمقراطية، إطار تصوري للتحرر، تر، خالد دار عمر، ط2، د،ت،دت،ص13.

[3]) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة سياسية ج1، المرجع السابق، ص206.

تغيير يظل في النهاية محتفظاً في الوقت نفسه بالإطار العام الذي ولّد تلك الأوضاع أو ذلك من خلال محافظته على الأسس الكبرى لها"[1].

وقد جاءت فكرة الإصلاح من حركة الإصلاح الديني البروتستانتي، حيث أدت تلك الحركة التي انتشرت في أوروبا إلى تقويض الدولة الرومانية المقدسة عبر حروب عدّة خاضتها لأكثر من مئة عام انتهت في آخر المطاف باعتراف الكنيسة بالكنائس المنشقة وظهور فكرة المساواة أمام الله وعدم وجود واسطة أو منزلة بينهم، بمعنى اختفاء طبقة الأكليروس، ثم انتقل المفهوم إلى المجال السياسي والاقتصادي عبر الحركة الاشتراكية الديمقراطية والحركة العلمانية في أوروبا وانحسار خياراتهم ما بين الإصلاح والثورة، ورأى الاشتراكيون إمكانية لإصلاح النظام الرأسمالي عبر التدرج وتحصيل طبقة وسطى بين طبقتي الرأسماليين والعمال، وجاء هذا التوجه مخالف لأصوات أخرى بارزة في المجتمع العمالي وأدى هذا الاستقطاب إلى انشقاق الحركات العمالية ما بين الإصلاحيين (الاشتراكيين) وبين الثوريين (الشيوعيين) وعد ذلك أول مقابلة بين المشروعين[2].

يقول غوستاف لورين في معرض سرده لأحداث الثورة الفرنسية في مرحلة إلغاء امتيازات الشرفاء والإقطاعيين "ولو أقلع الأمر الشرفاء عن امتيازاتهم قبل ذلك ببضع سنين لاجتنبت الثورة الفرنسية، ولكن ما العمل وقد تم ذلك بعد أوانه، ولا يفيد ترك الحقوق كرهاً غير زيادة ، غائب من تركت لأجلهم في فيجب في عالم السياسة كشف عواقب الأمور وتلبية المطالب طوعاً قبل أن يحل وقت الذي تتم فيه كرهاً"[3].

وهناك من ذهب إلى اعتبار أن المعنى الحديث للثورة يعني الإصلاح حيث اكتسب المفهوم النظري للثورة في العصر الحديث مفهوماً جديداً يتعلق بالتجديد السياسي والفكري والاجتماعي والديني وإلغاء الرق، لكن ليس ضد الملك بل أحياناً بالتحالف معه، وهو الاتجاه

---

[1]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص50.

[2]) عزمي بشارة، في الثورة والقابلية للثورة، المرجع السابق، ص24، 25.

[3]) غوستاف لويون، روح الثورات والثورة الفرنسية، تر: عادل زعيتر، مصر، كلمات للترجمة والنشر، 2013ص 133.

الذي قاده فيلسوف الأنوار كونه ربيبه، فالثورة عنده مرادفة للإصلاح وهو المفهوم الذي ساد حتى قيام الثورة الفرنسية 1789[1].

إلّا أنّه على الرغم من وجود ارتباط بين مفهومي الثورة والإصلاح، على أساس أن الثوري لابد أن يكون إصلاحاً بلا نهاية، وأن الإصلاحي يمكن أن يقدم تحولاً ثورياً، إلّا أن ثمة فرق بين المفهومين إذ يقول حمانة البخاري: "وإذا كنا نعلم جميعاً مدى أهمية الدور الذي يؤديه الإصلاح في تهذيب النفوس وإيقاظ العقول، فإنّ ذلك لا يمنعنا من الملاحظة أن حقائق التاريخ تؤكد كلها أن التغيرات السياسية والاجتماعية والدينية والعلمية والاقتصادية والثقافية الكبرى، كانت وليدة الثورة لا الإصلاح"[2].

ويعني حمانة بذلك أن الثورة هي ليست إصلاح بالرغم ما يحمله المفهوم من إيجابية نسبية حسبه، فالثورة هي ظاهرة متميزة عن غيرها من أشكال التعبير الرافضة للواقع المعاش، والثورة التي قصدها هي ثورة نوفمبر التحريرية.

وبالتالي هنالك فرق بين المفهومين، فالحديث عن مفهوم الإصلاح هو تغيير في بيئة النظام القائم، ويقوم بها النظام نفسه، وقد تكون بضبط شعبي كما أنها يمكن أن تكون بناء على ضغوطات خارجية، أمّا الثورة فتمثل تغييراً جذرياً ينهي النظام ويحل محله نظام آخر بفعل شعبي، ثم إنّ النظم الاستبدادية تستخدم مفهوم الإصلاح كوجه أو كستار لخداع الشعوب، ولذلك نرى تشويهاً ونفوراً من مفهوم الإصلاح، خاصةً إذا كان مطروحاً من جانب السلطة.

3- الثورة والانتفاضة الشعبية (la soulèvement)

تعرف الانتفاضة بأنها حركة تمرد جماهيرية موجهة في الغالب ضد الظلم بمختلف أشكاله السياسية والاجتماعية والاقتصادية (انتفاضة كاتالونيا، إسبانيا 1705)، (الانتفاضة الفلسطينية عام 1987).

---

[1]) مفهوم الثورة فلسفياً وتاريخياً http://w.w.w.elaph.com./web/

[2]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص51.

ولأن الانتفاضة كذلك فإنها لا تصل في الغالب، ونظراً لاقتصارها على رفض الواقع القائم إلى مستوى الثورة، بل تظل فقط بمثابة الممهد لها... وهذا على الرغم من كل أنواع القمع الذي تواجهه بها السلطة القائمة[1].

وهناك فرق بين الثورة والانتفاضة، فالثورة بمفهومها الخاص ظاهرة اجتماعية ذات علاقة تغيير الأنظمة السياسية عبر الفعل الاجتماعي العام، وهي تختلف عن الانتفاضة بسبب الأهداف والميادين، ولكن الانتفاضة قد تتطور لتصبح هبة أو ثورة حسب ردّة الفعل السياسي واستجابة الناس[2].

والثورة هي عملية حركية ديناميكية، تتميز بالانتقال من بنيان اجتماعي إلى بنيان اجتماعي آخر، أمّا الانتفاضة فيتحدد مفهومها في كونها عملية للمطالبة برحيل المتغيرات التي لا جذور شرعية لها، كما أنها عفوية وتلقائية، وقد تكون لسبب طارئ أو حدث ما ثم تنتهي مع الزمن أو مع التخلص من ذلك السبب وقد تتكرر لعدّة مرات، ولكن الثورة لمرة واحدة تطيح بالنظام القائم[3].

وبالتالي فالانتفاضة هي حركة شعبية تهدف إلى مقاومة الظلم والاحتلال وأمّا الثورة فهي التغيير الكامل في نظام الدولة ودستورها من نظام فاشي أو فاسد إلى نظام عادل.

4-الثورة والعصيان (L'insoumission)

يعرّف العصيان على أنه انتفاضة مسلحة ضد السلطة القائمة دونما مشروع سياسي أو اجتماعي واضح بديل لمشروع تلك السلطة.

ولأن العصيان كذلك فإنه يختلف عن الثورة لأنه يهدف إلى مجرد تغيير السلطة بسلطة أخرى. إنّ ذلك الاختلاف بين الثورة والعصيان هو ما عملت وتعمل كل سلطة استبدادية على توظيفه لصالحها وذلك من خلال تقديمها على أنها مجرد عصيان بهدف التقليل من شأنها ومن

---

[1]) حمانة البخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص46-47.

[2])سليمان العودة، أسئلة الثورة، مرجع سابق، ص35.

[3]) الثورة والانتفاضة، w.w.w.moqatel.com

شأن ردود الأفعالالتي قد تنجم عن ضربها لها بعد ذلك، على أن كل ذلك لا ينفي تلك الحقيقة التاريخية التي تؤكد أن العصيان كثيراً ما شكل المرحلة الأولى للثورة[1].

5-الثورة والتمرد: (La Révolte)

يعرف التمرد بأنه عصيان موجه من طرف فرد أو جماعة ما ضد السلطة القائمة ورفض عنيف أو سلمي للظروف الوجودية، وعلى الرغم من أن التمرد يؤدي مثل العصيان والانتفاضة دور الممهد للثورة، ذلك الدور الذي يحوله بالتالي إلى محرك للتاريخ، كما يؤكد هيغل: "فإن الاختلاف بينه وبين الثورة يظل مع ذلك كبيراً .

إن ذلك الاختلاف بين الثورة والتمرد لا يرجع إلى التفرق والتمزق الذي يطيع التمرد، فالعديد من الثورات التي عرفتها الإنسانية لم تسلم بدورها من مثل ذلك التفرق والتمزق (الثورة الفرنسية مثلاً)"[2].

وكذلك ما يميز الثورة عن التمرد: هو أن الثورة لا تكتفي برفض الواقع أو باستعمال العنف تجاهه فحسب بل تطرح كذلك في الوقت نفسه مشروعاً سياسياً واجتماعياً وثقافياً بديلاً، في حين يكتفي التمرد سياسياً كان أو اجتماعياً أو فلسفياً بنفيه ويقول "لا" له من دون اقديم البديل لمثل ذلك المشروع، وبهذا يبقى التمرد حتى في حالة نجاحه عاجزاً عن تحقيق مثل ذلك الحد أو الفاصل[3].

6- الثورة ةالعنف (Violence)

يعد مصطلح العنف من بين المصطلحات المتعلقة بالجانب السياسي الذي يرتبط بعدة مفاهيم كالثورة أو الاحتجاج أو التمرد أو العصيان وغيرها.

---

[1]) حمانة البخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص46.

[2]) حمانة البخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص47.

[3]) حمانة البخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص48.

وقد جاء في لسان العرب لإبن منظور: "بأن العنف معناها الخرق بالأمر وقلة الرفق به، وهو ضد الرفق وهو عنيف إذا لم يكن رفيقاً في أمره، وعنف به وعليه تعنيفاً وعنافة، أخذه بشدة وقسوة ولامه واعتنف الأمر أخذه بقوة.

وأمّا جميل صليبا فيعرفه على أن: "العنف مضاد للرفق ومرادف للشدة القسوة والتعنيف (violence) هو المتصف بالعنف والتعنيف من الميول الهوى الشديد الذي تتقهر أمامه الإرادة، والعنف عموماً هو استخدام القوة استخداماً غير مشروع وغير مطابق للقانون [1]، فمصطلح العنف مضاد للرفق فهو الاكراه المادي الواقع على شخص لإجباره على سلوك أو التزام وهناك أنواع من العنف: العنف البدني،والعنف الشفوي، والعنف بالتسلط على الآخرين لإحداث نتائج اقتصادية ونفسية وعقلية.

وإنّ العنف ظاهرة مركبة لها أبعاد متعددة وحصر النظر في جانبها السياسي المتمثل في معارضة النظام الاستبدادي، هو خلل في الإدراك وفقر في أهليته تصور مشروع الثورة، كما له مظاهر متعلقة بالسياسة والاقتصاد والاجتماع والتاريخ والحضارة، وفي ذات السياق تقول أرندت: "لا يمكن أن تكون هناك ثورة بدون استخدام عنف، وهذا ما دفع العديد إلى القول بأن العنف هو وجه من وجوه السياسة لأنه يحقق أهدافاً سياسية، سواء كان عنفاً رسمياً تستخدمه السلطة ضد المتظاهرين من أجل تأمين استقرار النظام من خطر التغيير أو عنف غير رسمي تقوده حركات المعارضة لتحقيق أهداف متعلقة بإسقاط النظام"[2].

وقد ميزت أرندت ثلاث أصناف من العنف: العنف العسكري والقمع الداخلي، والعنف المترتب على التقدم التكنولوجي وتذهب إلى أن الأخير أكثرها تهديداً للحرية لأنه يترتب عليه فضاء هيرم على الحرية بصفة عامة، وحرية الفكر بصفة خاصة، إذ توجه معظم الأبحاث لخدمة ما هو عسكري[3].

---

[1]) جميل صليبا، المرجع السابق، ص112.

[2]) حنة ارندت، في العنف: تر: إبراهيم العريس، بيروت، لبنان، ط1، 1992،ص65.

[3]) حنة أرندت، في العنف، المرجع نفسه، ص27.

7- الثورة والثورة المضادة (contre-révolution)

تعرف الثورة المضادة بأنها: "الحركات التي ترفض ثورة ما، وتعمل على إعادة الأمور والمبادئ السابقة إلى ما كانت عليه قبل الحقبة الثورية، فهي ثورة ضد أوضاع ناتجة عن ثورة أخرى والعودة إلى الوضع السائد قبل الثورة الأولى كما حدث في أوروبا في القرن التاسع عشر حيث عاد النظام الملكي إلى عدة بلدان بعد الإطاحة به"[1].

وعرفتها الموسوعة السياسية بأنها: "القوى السياسية العسكرية التي تحمل السلاح في وجه ثورة سبقتها بهدف القضاء على انجازاتها عن طريق إعادة إحياء المؤسسات السياسية والاقتصادية التي كانت قائمة قبل الثورة، واسترداد الامتيازات الاجتماعية التي كانت تتمتع بها الطبقات المهيمنة، وذلك ضمن الحدود التي تسمح بها الظروف المستجدة كما تكون الثورة المضادة أحياناً سلمية ومن أشهر الأمثلة على الثورة المضادة حركة الردّة التي عرفتها إنجلترا والردّة البوربونية التي عرفتها فرنسا (1814-1815)"[2].

ويقول هربرت ماكيوز: "إنّ الثورة المضادة وقائية إلى حد كبير بصفة عامة (...) والحال أن الخوف من الثورة هذا هو الذي يوحد مع ذلك بين المصالح ويربط شتى مراحل الثورة المضادة وأشكاله"[3]، ويضيف أيضاً في سياق حديثه عن صعوبة قيام التغيير عن طريق الثورة أنه: "لمن الخرق تماماً أن نبحث عن العوالم النوعية للتغيير الثوري في البلدان الرأسمالية المتقدمة، سوف تثب القوى الثورية خلال مسيرة التغيير في مجراه نفسه، وللمراس السياسي يعود الأمر في تحويل المحتمل إلى واقعي والممارسة السياسية لا تستطيع أكثر ممّا يستطيع الفكر النقدي أن تتأسس على مفهوم الثورة"[4].

---

[1]) الموسوعة الحرة، ar.wikipédia.org./wiki/

[2]) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، المرجع السابق، ص927.

[3]) هاربرت ماركيوز، الثورة والثورة المضادة، نحو حساسية ثورة جديدة، تر:جورج طرابيشي، بيروت، لبنان، دار الأدب،د،ط،د،ت، ص08.

[4]) هاربرت ماركيوز، نحو ثورة جديدة، تر:عبد اللطيف شرارة، بيروت، دار العودة، د،ط 1971 ص129-130.

فالثورة حسب ماركيوز لا بد أن تكون ثورة واعية وهادفة لاستبدال سلطة نظام المستبد الطاغ بسلطة جديدة غايتها إظهار النتائج ومدى تأثيرها في الطبقات الاجتماعية، إذن فالثورة في فكر ماركيوز أساسها التحول والتغيير في المجتمعات وهذا التغيير يشمل كل مجالات الحياة.

أسباب الثورة:

من بين الأسباب الدافعة للثورة والمحفزة على استمرارها وتحقيق أهدافها:

1- التخلف والفقر والبؤس والظلم والاستبداد: تعد بيئة الثورة هي الغضب المتراكم بسبب: الفساد والبطالة، والفقر وهشاشة الأمان الاجتماعي والإنساني، وجحيمية الحياة اليومية، والحرمان الاجتماعي والسياسي، والإهانة وانعدام الحريات، وسوء تعامل أجهزة الأمن مع الناس وإذلال المواطن كطريقة عادية للعلاقة بين الأفراد وجهاز الدولة، مما يؤدي ذلك إلى إحداث نقمة شعبية عارمة معروفة الأسباب وغير واضحة الأهداف إلا ما كان منها عاماً[1].

يقول ابن خلدون في مقدمته: "ولا تحسبن الظلم إنما هو أخذ المال أو الملك من يد مالكه دون عوض ولا سبب كما هو مشهور، بل الظلم أعممن ذلك، وكل من أخذ ملك أحد وأغضبه في عمله أو طالبه بغي حق أو فرض عليه حقاً لم يفرضه الشرع فقد ظلمه، فحياة الأموال بغير حق ظلمة، والمعتدون عليها ظلمة، والمنبهون لها ظلمة، والمانعون لحق الناس ظلمة، وغصّاب الأملاك على العموم ظلمة، ووبال ذلك كله عائد إلى الدولة بخراب العمران"[2].

2- الثورة تحث في مجتمع تسوده علاقات ظالمة ويعم فيه فساد يكاد يكون شامل، بحيث تكون حرية السواد أعظم من أفراده غير مصانة، ضائعة، أو أن تكون مجرد شعار يرفعه من يقمع هذه الحرية، وليس الظلم عندما يعم يكون عدل كما يشيعه الظالمون، إنما يكون أحد أسباب ثورة هذه الجماعة لرفع هذا الظلم.[3]

---

[1]) سلمان العودة، أسئلة الثورة، المرجع السابق، ص42.

[2]) ابن خلدون، المقدمة، دار الجبل، بيروت، لبنان، ص41.

[3]) مفهوم الثورة، منتديات الهندسة،http://w.w.w.alhandasa.net/shoheread.php

3-غياب المشروع المشترك الذي تتجمع فيه السلطة والشعب معاً، فلا يوجد هدف قاصد يتفق عليه الناس تتطرق به السبل، ويتحول البعد الوطني إلى البعد الشخصي أو المصلحي، وتكون المصالح متعارضة، فلابد من أن يكسب الجميع يغدو مكسب طرف خسارة وحرماناً لآخرين.[1]

4- توفر الوسائل للتواصل والتأثير والعدوى: فالبعض من يصف الثورة بأنها نوع من الحمّى لها نذر ودلالات ويعرفها الطبيب المختص وليس كأحد ويصحبها (هذيان) أحياناً ونكسة ونكسات، أو يكتسب المريض مناعة لفترة، ويؤدي توافر وسائل للتواصل بين مجتمع المهمشين إلى إدراك أهميتهم وإمكانيتهم المدخرة، فلذلك يعد تطور وسائل الإعلام الحديثة من الأسباب التي تؤدي إلى الثورات كالإعلام الجديد (الفيسبوك، تويتر...).[2]

5- تجاوز حالة الخوف واستعداد الناس للتضحية، وهي تحدث بشكل تدريجي متصاعد بمعنى يكون كسر حاجز الخوف بشكل تدريجي، ويلزم في مرحلة تجاوز الخوف وجرد فرصة مواتية لإشعال الثورة.[3]

خصائص الثورة:

هنالك عدة خصائص وسمات تميز الثورة عن باقي التغييرات السياسية والأحداث التي يمكن أن تحدث في سياق الدولة والمجتمع ومن بين هذه الخصائص نذكر منها:

• الانتشار والانتقال بين المجتمعات وعبر الدول، أي تتكرر وسريعة الانتقال والتاريخ خير شاهد على موجات المد الثوري في العالم: الموجة الأولى بين الأعوام 1820-1824 م في إسبانيا ونابولي واليونان، ثم ثورات موازية في أمريكا اللاتينية، فتحررت غالبية دول أمريكا

[1]) سلمان العودة، أسئلة الثورة، المرجع السابق، ص41.

[2]) سلمان العودة، أسئلة الثورة، المرجع السابق، ص44.

[3]) سلمان العودة، أسئلة الثورة، المرجع السابق، ص45.

الجنوبية، والموجة الثانية عام 1830م ثم الموجة الثورية الأكبر عام 1848م والتي سمية "ربيع الشعوب" في أوروبا الشرقية والعالم العربي في عصر الثورات الديمقراطية.[1]

• الثورة تمثل عملية تغيير اجتماعي وسياسي وهي شاملة لها أهدافها الواضحة والمعروفة وحيث إنها تغيير جذري فلا تقتصر أهدافها على تغيير نظام الحكم فقط بل يمتد إلى تغيير فلسفة الحكم وطرق العيش وأساليب الحياة.[2]

• لكل ثورة خصوصيتها وتفردها، ولا يمكن لثورة أن تطابق مع ثورة أخرى، فلكل ثورة بصمتها الخاصة فيما يتعلق بزمانها ومكانها وظروف انطلاقها.

• التراكم : وتتميز الثورة بمبدأ التراكمية، حيث تتراكم عواملها عبر الزمن ولفترات طويلة فتتحول التغيرات الكمية إلى كيفية وتنفجر الثورة بعد نضج الظروف المواتية لها.

• الجماهيرية: تعبر الثورة عن تطلعات الشرائح الأوسع من المجتمع ولذا فإن الثورة يجب أن تكون جماهيرية وهي تقوم ضد فئة قليلة استحوذت على السلطة والقوة والثروة في البلاد.

• الراديكالية: غالباً ما تأخذ الثورة طابع التغيير الجذري العميق في مختلف مكونات المجتمع وهي تتجاوز حد الإصلاح لتحدث تغييراً جوهرياً جذرياً انقلابياً في بنية المجتمع سياسياً واقتصادياً.[3]

• الفجائية: فالثورة غالباً ما تكون سريعة وخاطفة ومفاجئة وغير متوقعة كما حدث في تونس وفي مختلف الأقطار العربية في الآونة الأخيرة، حيث فاقت الثورات العربية حدود التوقع وكانت سريعة خاطفة ومفاجئة وسريعة الانتشار بين الجماهير.

أنماط الثورات:

لقد أخذت الثورة أنماط مختلفة وأنواع عديدة، وترتكز عملية تحديد نمط الثورة على طبيعة التغيير الذي يتحقق في المجتمع وحجمه، وسأحاول في هذا استعراض البعض منها:

---

[1]) عزمي بشارة، في الثورة والقابلية للثورة، المرجع السابق، ص64.

[2]) مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، 2007، ص100.

[3]) مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، المرجع السابق، ص76.

1- الثورة الصناعية: Révolution industrielle

وقد عرّفتها الموسوعة السياسية على أنها: "تغيير جذري وانقلاب في طريقة الإنتاج في أوروبا تمخض عن الاكتشافات العلمية ولاسيما المحرك البخاري والتطور التقني في القرن الثامن عشر، نقل هذا التغيير المجتمعات الإنسانية من مرحلة الإنتاج اليدوي إلى مجتمعات رأسمالية صناعية تعتمد على الإنتاج بواسطة الآلات"[1].

كما شهد هذا القرن تطوراً علمياً كبيراً في أوروبا مما تمخضت عنه إختراعات عملية عديدة حلت محل الأيدي العاملة في مجال الصناعة في القرن التاسع عشر وشملت مجالات عديدة أخرى مما كان له أثر كبير في كافة الأصعدة في أوروبا والعالم بشكل عام، وبدأت الثورة في إنجلترا نظراً لقوتها الاقتصادية الكبيرة.[2]

وقد نتج عن هذه الثورة العديد من النتائج التي شملت نواحي الحياة ومنها:

• ظهور طبقة جديدة، الطبقة العاملة أو البروليتاريا وما يتمخض عنها من مؤسسات وعقائد واتجاهات فلسفية وفكرية (ليبرالية، اشتراكية، فاشية، نازية) ثم نشوء الدولة القومية والأحزاب المتصارعة.

• استثمار المال وازدياد أهمية التجارة الخارجية وبالتالي الظاهرة الإمبريالية في العصر الحديث.

• خلق روح التنافس الرأسمالي، وتسخير العلم والصناعة في خدمة تطوير الآلة الحربية.

2- الثورة الاجتماعية: (Révolution sociale)

وتعرفها الموسوعة السياسية على أنها: "تغير نوعي في الحياة الاقتصادية والسياسية والفكرية للمجتمع، عبر انهيار النظام القديم، وصعود نظام اجتماعي جديد أكثر تقدماً مكانه عن طريق تفجر الصراع وحسمه لصالح التقدم، وللثورة الاجتماعية أبعادها الشاملة والمتكاملة

[1]) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، المرجع السابق، ص903.

[2]) مفهوم الثورة فلسفياً وتاريخياً http://elaph.com.web/phwriter/2009/3/4.8178htm

التي تنعكس على مختلف نواحي النشاط والعلاقات بين البشر ابتداءً من علاقات الإنتاج والتمركز الاجتماعي والمؤسسات الاجتماعية وانتهاء بالمقاييس الجمالية للمجتمع"[1].

أو بتعريف آخر هي التي تتصارع فيها مكونات المجتمع، أحزاب، مؤسسات، شرائح... لتغيير العلاقات الظالمة السائدة فيه وإرساء دعائم العدل والمساواة داخل إطار وطن يضم الجميع[2]، وهناك من يعتبر الثورة الاجتماعية عادة من أحد نتاجات شكلها الاجتماعي حيث تبدأ الثورة مجالاتها السياسية لتطور شكلها الاجتماعي مسببة العديد من الاشتباكات والخلافات بين المجموعات المختلفة في الآراء.

ويرى سورو كين أن الثورة الاجتماعية تنفجر بفعل مجموعة من العلاقات الاجتماعية والطبيعية الموضوعية للثورة، ولا يمكن تحديدها دون الرجوع إلى النظام الاقتصادي_الاجتماعي للمجتمع.[3]

وقد أكد جمال عبد الناصر في كتابه "فلسفة الثورة" معتبراً أن لكل شعب من شعوب الأرض ثورتان: ثورة سياسية يسترد فيها حقه في حكم نفسه بنفسه من يد طاغية، فرض عليه من جيش معتد أقام في أرضه دون رضاه، وثورة اجتماعية تتصارع فيها طبقاته، ثم تستقر الأمر على ما يحقق العدالة لأبناء الوطن الواحد.[4]

ثم إنّ نمط هذه الثورة لا يتوقف على عدد المشتركين الشعبيين بقدر ما يتوقف على التكوين الطبقي والوزن النسبي للطبقات والشرائح المختلفة، وعلى درجة وعيها الاجتماعي والسياسي وعلى العلاقة بينهما، وهدفها هو إحداث تغيير جذري في البناء الاجتماعي وما يرتبط به من وظائف وعلاقات وشعبي هذه الثورات دائماً إلى تحقيق العدالة الاجتماعية.[5]

3- الثورة السياسية (Révolution politique)

---

[1]) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، الموسوعة السياسية، المرجع السابق، ص875.

[2]) الحسيني، السيد محمد وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية، دار المعارف، مصر، د، ط، 1977، ص355.

[3]) شعبان الفاهر الأسود، علم الاجتماع السياسي، قضايا العنف السياسي للثورة، الدار المصرية، القاهرة، 2003، ص46.

[4]) جمال عبد الناصر، فلسفة الثورة، مجلة مسارات الثقافية.

[5]) شعبان الظاهر الأسود، علم الاجتماع السياسي، قضايا العنف السياسي للثورة، المرجع السابق، ص22.

" نعني بالثورة السياسية التغيير المفاجئ الذي يطرأ على المؤسسات والبنى السياسية، ولا يقتصر ذلك على تغيير نظام الحكم، الذي يعد من أولويات هذه الثورة، بل يتعداه إلى تبديل التنسيق السياسي الذي كان سائداً في المجتمع وتبديل ميكانيزمات عمل مؤسساته، وإحداث تغييرات جذرية في إيديولوجية وفلسفة النظام السياسي" [1]. ويرجع سبب حدوث هذا النوع من الثورات عند شروع الدولة بإجراء حقبة من التغييرات والتطويرات على الصعيد الاقتصادي والاجتماعي.

بالإضافة إلى ذلك " فإن مثل هذا النوع من الثورات تسعى إلى تغيير الفئة الحاكمة دون أن يكون هدفها إحداث تغيير جذري وشامل في الأوضاع الاجتماعية، فالثورات السياسية تشمل عمليات التغيير المفاجئة والجذرية التي تحدث لأنظمة الحكم والإدارة والتنظيم في المجتمعات والتي يقوم بها الشعب تحت لواء بعض الجماعات والأفراد لإصلاح الفساد الإداري والقضاء على السلطات الحاكمة المستبدة التي لا تتسم بالعدالة"[2].

ويبرز مفهوم الثورة كأحد أنماط التغيير السياسي في العالم وفق علي حرب فيقول: "إن الثورة متعددة الأبعاد إذ هي سياسية بقدر ماهي فكرية وتقنية، ماهي ثقافية وخلقية بقدر ماهي اقتصادية، أنها تجسد ولادة فاعل جديد على المسرح القادر على التغيير.

[1]) الطيب مولود زايد، علم الاجتماع السياسي، المرجع السابق، ص101.

[2]) عبد الوهاب الكيالي وآخرون، موسوعة السياسية، ج1، المرجع السابق، ص876.

المبحث الثاني

الثورة والحرية

إنَّ ما يشهده العالم العربي من التحولات التي تطال الأنظمة السياسية يثير إشكالية السلطة بقدر ما يحملنا على إعادة النظر في العناوين التي طرحتها الثورات الراهنة، سيما ما يتعلق منها بقضية الحرية* ومضلاتها[1].

إذ تعتبر الحرية مفهوم من المفاهيم الكبرى التي تحكم وعي الإنسان، وهي لذلك من المفاهيم التي يصعب تحديدها تحديدا جامعا ومانعا، نظرا لتأثرها بالخبرة الاجتماعية وارتباط معانيها بجملة من المفاهيم المساوقة، فلها مفاهيم عدة تختلف على حسب زاوية الرؤية التي ينظر منها لهذا المصطلح. ولهذا لابد من طرح سؤال أساسي وهو ما المقصود بالحرية؟

1- تعريف الحرية:

الحرية لغة: هي مشتقة من الفعل حرر أي أعتق وصار حراً. وحسب ابن منظور: "الحُر بالضم نقيض العبد والجمع أحرار والحرة نقيض الأمة، والحر من الناس أخيارهم وأفضالهم وحرية العرب أشرافهم"[2].

وهذا المعنى يقترب كذلك من وضع الكلمة في اللغات الأخرى، بالفرنسية Libertéمشتقة من الصفة حر Liber وفي الإنجليزية Freedomالمشتقة من الصفة Freeأي حر كشأن اللغة الألمانية فنجد Freiheitمشتقة من الصفة حر Frei، وكل هذه المصطلحات في هذه اللغات تشير إلى المكانة والمنزلة الرفيعة، الوضع الاجتماعي[3].

الحرية اصطلاحا: ولقد عرفها لالاند: "الحرية هي حالة ذلك الذي يفعل ما يشاء وليس ما يريده شخص آخر سواه، وإنَّها غياب إكراه خارجي" [4]، والتعريف هذا يشير إلى أنَّ الحرية هي

---

*أنظر التعريف به في الملاحق

1)علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، المرجع السابق، ص131.

2) ابن منظور، لسان العرب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ص117.

3) يمنى الخولي، نظرية الحرية في الفلسفة السياسية الأوروبية، مجلة التسامح www.altasamoh.net.

4) أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، المرجع السابق، ص727.

الوضعية التي يكون عليها كائن لا يخضع لإكراه، بحيث يتصرف حسب ما تمليه عليه إرادته وطبيعته.

وهناك من يعرفها بأنَّها مقولة فلسفية تعبر عن العلاقة بين النشاط البشري والقوانين الموضوعة للطبيعة والمجتمع، ويعتبرها الفلاسفة هي تقرير الروح لمصيرها وحرية الإرشادات وإمكانية التصرف وفق إدارة لا تحدها الظروف الخارجية[1].

ويؤكد زكريا إبراهيم أثناء حديثه عن الحرية: "أنَّ الباحث إذا يمم وجهه نحو المعاجم الفلسفية منقبا عن معنى منضبط لمفهوم الحرية فإنَّه سيجد من المعاني ما لا حصر له، بحيث قد يكون من المستحيل أن نتقبل تعريفا واحدا باعتباره تعريفا عاما يصدق على سائر صور الحرية"[2]. ولكنه أورد تعريفا لها اصطلح عليه التقليد الفلسفي وارتبط بتعريفها على المستوى اللغوي وهو أنها تعني: "اختيار الفعل عن رويّة مع استطاعة عدم اختياره أو استطاعة اختياره ضده". ليرى بعدها بأنَّ الحرية بمعناها الفلسفي العام: "ملكة خاصة تميز الكائن الناطق من حيث هو موجود عاقل يصدر عن إرادته هو، لا عن أية إرادة أخرى غريبة" [3]. وهذا تقريبا هو نفس التعريف السابق (لالاند)، والإرادة الغريبة المشار إليها هي قد تتمثل في قيود بشرية تكره الإنسان على عمل ما لا يريد ليكون غياب الإكراه شرطا من شروط الوجودية.

وأما عبد الرحمن البدوي فإنَّه حين أراد أن يعرف الحرية قال: "اتخذت كلمة حرية معاني عدة شديدة الاختلاف على مدى التاريخ البشري، لهذا لا مجال لحصرها إلاَّ على أساس ظهورها في التاريخ"[4].

---

1) الموسوعة الفلسفية، وضع لجنة من العلماء السوفييت، ت: سمير كرم، دار الطليعة، لبنان، ط7، 1997، ص129.
2) ناصر سعيد بن سيف السيف، أسس الحرية في الفكر الغربي، شبكة الألوكة للنشر والتوزيع، ط1، 2017، ص13.
3) زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة الحرية، مكتبة مصر، ط3، القاهرة، 1983، ص18.
4) عبد الرحمن البدوي، موسوعة الفلسفة،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، دط، 1996، ص458.

ويرى رفاعة الطهطاوي أيضا في تعريفه للحرية بأنَّها "التخلص من كل قيد مادي أو معنوي وهي القدرة على فعل الشيء بدون سبب سوى وجود القدرة عليه وهو ما يسمى بحرية اللامبالاة"[1].

بينما عرفها محمد عزيز لحبابي في كتابه "من الحريات إلى التحرر" بأنَّ: "الحرية قبل كل شيء هي التقيّد بحيث لا يفهم مدلولها إلا إذا تنازلت عن الاستقلال الكلي والتزمت التحديد، إذ بقدر ما تضع صيغتها المطلقة وتتخلى عن اتساعها الكلي المجرد بقدر ما تكتسب معنى واقعيا"[2].

ولعل هذا الرأي يتناسب مع كون الحرية ضمن هذا التعريف: "بأنَّها تتضمن عددا من الحقوق المكتسبة المعترف فيها من الآخرين، والمكرسة في إطارات ومؤسسات ذات طابع اقتصادي واجتماعي وسياسي وثقافي يؤدي من خلالها الأفراد واجباتهم مقابل الحصول على حرياتهم المختلفة" [3]. وهذا ما يقودنا إلى الوقوف على حرية الاعتقاد، وحرية الفكر وحرية التعبير، وحرية العمل، وحرية الصحافة وغيرها من الحريات وذلك في إطار الحريات السياسية والفكرية، والاقتصادية والاجتماعية.

وأما اسبينوزا قد ركز على الحرية الفردية باعتبارها الغاية القصوى للمجتمع، وما يعنيه اسبينوزا بالحرية هو الحياة وفق العقل وليس الحياة وفق الطبيعة ونوازعها كما ذهب إلى ذلك الفكر الرواقي. والحق أنَّ اسبينوزا قد كرّس حياته كلها لبيان أهمية الحرية في الفكر والقول معا، ورأى أنَّ من حق كل فرد أن يفكر وأن يتأمل كما يشاء، وأن يعبر عن تفكيره وينقل أفكاره إلى الآخرين بالطريقة التي يريد[4].

---

1) رفاعة الطهطاوي، مقالات في قضية الحرية، مؤسسة ناصر الثقافة، بيروت، 1980، ص17.

2) محمد عبد العزيز لحبابي، من الحريات إلى التحرر، دار المعارف، ط1، مصر، 1973، ص17.

3) عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المرجع السابق، ص347.

4) فضل الله محمد إسماعيل، الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، المرجع السابق، ص37.

إلا أنَّ هويز يرى: "بأنَّ الحرية هو أن لا تكون أية ممانعة بدون ضرورة بوجه أي عمل يريد الإنسان أن يقوم به طبقا للقانون الطبيعي، أي ألا تكون هناك أية عرقلة في طريق الحرية الطبيعية، ما لم يكن ذلك ضروريا لخير المجتمع والدولة"[1].

وهي كما عرفها وهبة الزحيلي: "الحرية هي ما يميز الإنسان غيره، ويتمكن بها من ممارسة أفعاله وأقواله وتصرفاته بإرادته واختياره من غير إجبار ولا إكراه في حدود معينة" أو هي كما عرفها مونشكيو: "الحق فيما يسمح به القانون، والمواطن الذي يبيح لنفسه ما لا يبيحه له القانون لن يتمتع بحريته لأن باقي المواطنين سيكون لهم نفس القوة"[2].

ولعل مونشكيو قد اتفق مع جن لوك عندما رأى "أنَّ الحرية لا تعني أن يفعل الإنسان كل ما يريد، ولكن تعني أن يفعل الفرد ما يريد في حدود ما تسمح به القوانين، فالحرية عند مونشكيو مستمدة من سلطة القوانين، وسلطة القوانين تعني حرية الشعب" [3]. إذ يقول في كتابه "روح الشرائع": "تقوم الحرية الفلسفية على ممارسة الإنسان إرادته أو على الرأي الذي يكون الإنسان عليه حين ممارسة إرادته على الأقل، وتقوم الحرية السياسية على السلامة أو على الرأي الذي يكون لدى الإنسان حول سلامته على الأقل، والحق أنَّ روح الشرائع روح عالية وإنسانية يدين الظلم والاعتداء ويسير بقارئيه إلى مثل الثورة الفرنسية الأعلى، يسيرهم إلى خلاصة هذا المثل الحرية والمساواة والإخاء"[4].

وكذلك فقد اتفق روسو مع اسبينوزا ولوك عندما رأى أنَّ الحرية تتمثل في طاعة القانون، فالفرد ليس حراً إلاَّ في نطاق المجتمع السياسي، والإنسان يمتلك حريته بإطاعة القوانين، أما هيغل فقد اختلف مع هؤلاء جميعا عندما رأى أنَّ الحرية هي حرية الدولة أي تحقيق ذات الفرد

---

1) علي المحمودي، نظرية الحرية في الفلسفة السياسية من منظور هويز، ت: عبد الرحمن العلوي، دار الهادي للطباعة والنشر، ط1، 2004، ص27.

2) وهبة الزحيلي، حق الحرية في العالم، دار الفكر المعاصر، سوريا، 2000، ص39.

3) فضل الله محمد إسماعيل، الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، المرجع السابق، ص36-37.

4) مونشكيو، روح الشرائع ج1، ت: عادل زعيتر: اللجنة الدولية لترجمة الروائع، القاهرة، دط، 1953، ص26-304.

داخل الدولة، وذلك عن طريق فرض القيود على الأفراد حتى يندمجوا في الدولة، فالحرية عنده تعني أن ينصهر الفرد في الدولة ويخضع لها كلية[1].

ويحتل موضوع الحرية أهمية خاصة في الفلسفة الوجودية وعند فلاسفة الوجود على اختلاف مذاهبهم ومعتقداتهم، إذ يعرفها جون بول سارتر * في كتابه "الكينونة والعدم": "أنَّ الحرية ليست إحدى ملكات النفس الإنسانية، التي يمكن مقاربتها ووصفها بمعزل عن غيرها، إنَّ ما كنا نحاول تحديده، إنَّما هو كينونة الإنسان من حيث هي شرط لظهور العدم، وقد بدا لنا أنَّ هذه كينونة هي حريته" [2]. وهذا يعني أن الحرية بالنسبة لسارتر: هي شرط لازم لظهور العدم، لأنَّ الحرية سابقة على الماهية الإنسانية، بل الإنسان جوهره الحرية الإنسانية، وهكذا فإن سارتر يربط بين الوجود الإنساني والعدم لأنَّ الوجود لازم لإفراز العدم، وهو يربط من جهة ثانية بين الوجود الإنساني وبين الحرية من حيث أنَّ الحرية هي في صميم الوجود، وبواسطتها يعبر عن وجوده وقلقه وعدمه. ويعرفها أيضا بأنَّها هدف يسعى الإنسان إليه: "وأنَّنا إذ نريد أن نجعل حريتنا هدفا نسعى إليه فعلينا أن نعتبر حرية الآخرين هدفا هو أيضا نسعى إليه، فإذا اعتبرنا أن الفرد لا يستطيع في مختلف مراحل حياته وكافة مواقفه إلاَّ أن يختار حريته سبيلا، إذا صح بالتالي أن أعتبر أنَّ الإنسان لا يستطيع إلاَّ أن يختار حرية الغير" [3] فهكذا تجعل الوجودية الإنسان خالق وجوده، لكن لهذه الحرية ثمن ألا وهو المسؤولية، فإذا كان الإنسان حرا فهو مسؤول عن أفعاله وعن خياراته وهذا يفرض بالتالي مسألة الأخلاقيات والواجب، وبما أنَّه حر، فهو بالتالي مسؤول عن مواقفه أمام نفسه وأمام الآخرين.

وأما روسو فيعتقد بأنَّ معنى الحرية هي الصفة الإنسانية ذاتها ولذلك يقول: "إنَّ تخلي المرء عن حريته، إنَّما هو تخلي عن صفته كإنسان، وعن حقوق الإنسانية عن واجباتها، وليس

---

1) فضل الله محمد إسماعيل، الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، المرجع نفسه، ص38.

* أنظر التعريف به في الملاحق ص.

2) جان بول سارتر، الكينونة والعدم ت: نقولامتيني، مراجعة عبد العزيز العبادي، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، ط 1، 2009، ص73.

3) جون بول سارتر، الوجودية مذهب إنساني، ت: كمال الحاج، دار الطليعة، ط1، 2003، ص82-83.

من تعويض ممكن لأي تخلي عن كل شيء، إنَّ مثل هذا التخلي يتنافر مع طبيعة الإنسان فتجريد إرادته من كل حرية هو تجريد لأفعاله من كل صفة أخلاقية" [1] ويضيف أيضا: "إنَّ ما يفقده الإنسان بالعقد الاجتماعي هو حريته الطبيعية وحقا لا محدودا في كل ما يغريه وما يستطيع بلوغه، أمَّا ما يكسبه فهو الحرية المدنية التي وحدها تجعل الإنسان سيد نفسه حقيقة، إذ أنَّ نزوة الشهوة وحدها عبودية، وطاعة القانون الذي نسنه لأنفسنا حرية" [2]، وبهذا فقد شكلت الحرية ركناً أساسيا لفلسفته السياسية، ولذلك نذر الكثير من كتاباته للدفاع عن الحرية، وبالأخص في كتابه العقد الاجتماعي الذي أصبح إنجيل الثورة الفرنسية بعد وفاته.

ولهذا "فإنَّ الثورات الجديدة هي بمثابة رد اعتبار أو فعل اعتراف على المستوى الوجودي إذ هي تعني استعادة المرء ثقته في نظر نفسه بقدر ما تعني ممارسة جدارته واشراع الاعتراف بمشروعيته في نظر الآخر والعالم، فالإنسان يثور وينتفض أو يقاتل من أجل أن يعترف به شأنه شأن من الناس ككائن له قيمته وكرامته وحريته وحقوقه"[3].

ويؤكد عبد الله العروي في مسألة التشبث بالحرية عند الفرد داخل المجتمع أنَّه يحتاج إلى أمرين اثنين: "الأول إثبات الحرية كحق أصلي ضروري بديهي لا يقبل النقاش أو المنازعة، والثاني هدف تتعين فيه الحرية المجردة المطلقة، وهذان الأمران متوفران لدى شخص من خلال تجربته اليومية، لا حاجة إلى التحليل على أنَّ الحرية حق طبيعي ما دامت الحياة تستلزمها وتحتمها"[4].

ولذلك لابد لكل حرية أن تكون مناضلة وأن تشارك فعليا في الطاقة التي بفضلها يمكن إذا ما أحسن المرء استعمالها أن يتحرر من الحرمان والاستيلاب، وأن ينتصر على مصيره المادي والمعنوي ذلك هو التحرر، يحقق الحريات تحقيقا ماديا ملموسا ويحنيها تاريخيا"[5].

---

1) يحيى بوافي، مفهوم الحرية في فلسفة روسو السياسية، الجمعة 23سبتمبر 2011، www.maaber.org.

2) يحيى يوافي، مفهوم الحرية في فلسفة روسو السياسية، المرجع نفسه.

3) علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، المرجع السابق، ص117-118.

4) عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط6، 2002، ص17.

5) محمد عزيز لحبابي، من الحريات إلى التحرر، المرجع السابق، ص186.

ولهذا تسعى الثورات الحديثة إلى التحرر من قمع الحرية الذي يشبه في هذه الحالة كبح حركة الأجسام والتحرر هذا ينشئ حلم الحرية، ولكن الحرية السياسية الاجتماعية التي تمارس عبر المشاركة في تقرير المصير وفي صنع القرار فهي البعد الثاني الذي يحول الحرية من حرية سالبة إلى حرية موجبة، ومن هنا فإنَّ أي نظام ديمقراطي يتألف أولاً من الحريات المدنية التي تتضمن فكرة "التحرر من" وثانيا من "الحرية"، وهذا يعني الحقوق السياسية التي تقوم ببناء الحرية في الدولة خلال المؤسسات التي تضمن ممارستها، وليس من حق هذه المؤسسات أن تمنع الحريات السياسية، فمبرر وجودها هو أن تنظمها[1].

فالحرية تتطلب من الإنسان التحرر من كل القيود الخارجية ومن سائر الحدود الموضوعية، وعندما تصل الذات إلى التحرر فعلا من كل العبودية، فإنَّها عندئذ قد تستطيع أن تعلو على نفسها وأن تصل بالتالي إلى درجة الانتصار الروحي، ومعنى هذا أن تحقيق الذات يستلزم العمل على التحرر، والتحرر هو السبيل الأوحد للوصول إلى مستوى الحياة الروحية الصحيحة، وما الحرية في النهاية سوى تلك الروح التي تنبثق في الإنسان حينما يصل إلى التحرر من قيود الطبيعة"[2].

وغالب ما يربط المفكرون والفلاسفة بين الثورة والحرية وهذا هو حال كوند روسيه * إذ يقول: "إنَّ كلمة الثورة لا تنطبق إلاَّ على الثورات التي يكون هدفها الحرية" [3] وتلك هي الغاية التي تعلنها حنة أرندت ** للثورة إذ تقول إنَّ القضية التي تشكل حقيقة السياسة هي قضية الحرية في مواجهة الاستبداد وتضيف بأن الثورة هي الحرية ذاتها.

وفي ذات السياق تقول أرندت: "من الأمور الجوهرية جدا في أي فهم للثورات في العصر الحديث، أن تتزامن فكرة الحرية مع التجربة لبداية جديدة، وبما أنَّ الفكرة الحاضرة للعالم الحر

---

1) قاسم المحيشي، مقال الثورة: تحولات وسياقات المعنى، http://www.maghress.com/chourapress/1901.

2) زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة الحرية، المرجع السابق، ص240.

* أنظر التعريف به في الملاحق ص.

3) حنة أرندت، في الثورة، المرجع السابق، ص38.

** أنظر التعريف به في الملاحق ص.

هي أنَّ الحرية وليس العدالة والعظمة تمثل المعيار الأعلى للحكم على الهيئات السياسية، فإنَّه ليس فهمنا للثورة وحده بل مفهومنا كذلك للحرية الذي هو ثوري الأصل، هما اللذان يتوقف عليهما قبولنا ورفضنا لذلك التزامن" [1] وبحسب ما تذهب إليه أردنت هو أنَّ الثورة بداية لقصة جديدة لم تر من قبل، بداية بالأساس تولد الحرية من مخاضها وهذا عكس ما ذهب إليه مونشكيو.

وترى أيضا: "إنَّ السبب الوحيد الذي يمكن أن يبرر الحرب هو القضية الثورية للحرية" [2] والحرية حسب أرندت ليست ظاهرة سياسية، بل هي مجموعة من الأفعال الغير سياسية التي ينتجها كيان سياسي معين، وتكون مضمونة من طرف الأفراد الذين يؤسسون هذا الكيان.

وتمعني قائلة: "إنَّ الحرية لا تعني سوى التحرر من الكبح الذي لا مبرر له، فهي بهذه الصفة تماثل من حيث الجوهر حرية الحركة والقدرة على التنقل من دون احتجاز أو كبح إلا وفقا للقانون، فامتلاك القدرة على التنقل هو حقا شرط الحرية، فما من أحد يتمكن أبدا من أن يصل إلى مكان تسود فيه الحرية إن لم يكن قادرا على الحركة بلا كبح، وإنَّه لمن الصعب جداً القول أين تنتهي الرغبة بالتحرر وفي أن تكون حراً من الاضطهاد، وأين تبدأ الرغبة بالحرية بصفتها الطريقة السياسية للحياة"[3].

وتمثل الثورة عند المنظرة والفيلسوفة أرندت أعظم ظاهرة شهدتها العصور الحديثة، حيث راحت تبحث في الجذور الثورية الحديثة، وما تمخضت عنه من مفاهيم وأحداث غيرت العصر الحديث إذ تقول في هذا السياق: "إنَّ الثورات هي الأحداث السياسية الوحيدة التي تواجهنا مباشرة بشكل لا مناص منه بمسألة البداية، ذلك أنَّ الثورات مهما حاولنا تعريفها ليست مجرد تغييرات وهذا ينطبق على الثورات العلمية والفنية أيضاً"[4] ومن هذا المنظور، فإنَّ الثورة في نظر

1) حنة أرندت، في الثورة، المرجع السابق، ص38-39.
2) حنة أرندت، في الثورة، المرجع نفسه، ص28.
3) حنة أرندت، في الثورة، المرجع نفسه، ص44.
4) عزمي بشارة، في الثورة والقابلية للثورة، المرجع السابق، ص30.

حنة أرندت لا يمكن أن تحدث إلاَّ حين يحدث التغيير بمعنى بداية جديدة، ويهدف التحرر من الاضطهاد إلى تكوين الحرية إذ تضيف في كتابها "في الثورة" قائلة: "إنَّ الروح الثورية في القرون الأخيرة أي التوق إلى التحرر وإلى بناء بيت جديد حيث يمكن أن تستوطنه الحرية، هي روح لا مثيل لها في التاريخ السابق بأسره" [1] ومن هنا يمكننا القول بأنَّ الثورة ومن زاوية أرندتية هي تلك الثورة التي تهدف إلى تغيير واقعا استبداديا طلبا للحرية.

وتشير أرندت ومن خلال دراستها التاريخية للمصطلح إلى أنَّ الثورات الحديثة لا تشترك بشيء يذكره مع ما كان يسمى في التاريخ الروماني القديم بـ «الخصام الأهلي» كما لا يمكننا تشبيه الثورات بتعريف أفلاطون لها بأنَّها "تحول شبه طبيعي في شكل من أشكال الحكومة إلى شكل آخر، فهذا التغيير كان تكراريا دائريا لا يأتي بجديد عموماً، ولقد كانت العصور القديمة على معرفة بالتغيير السياسي والعنف الذي يصاحب التغيير، ولكن تلك العصور لم تكن ترى أنَّ ذلك التغيير والعنف من شأنهما الإتيان بشيء جديد تماما"[2].

وترى أرندت بأنَّ هناك علاقة متداخلة بين الحرب والثورة وهي علاقة اطراد متزايد، كما أنَّ التأكيد في العلاقة قد انتقل تدريجيا من الحرب إلى الثورة، إنَّ هذه العلاقة ليست ظاهرة جديدة، إنَّها قديمة قدم الثورات ذاتها، والتي كانت إمَّا مسبوقة ومصحوبة بحرب للتحرير كالثورة الأمريكية وإمَّا أدّت إلى حروب دفاعية وعدوانية كالثورة الفرنسية[3].

ولم يكن تفكير أرندت في الحرية جزءا من عمل فلسفي تقليدي ينظر إليها بوصفها مفهوما فلسفيا بامتياز، بل هو تفكير فيها بوصفها القضية التي تشكل في حقيقة الأمر وجود السياسة ذاته.[4] ومن ثم يرتبط طرح مسألة الحرية بالتفكير في جوهر السياسة من حيث هي فعل حر،

1) حنة أرندت، في الثورة، المرجع السابق، ص47.
2) عزمي بشارة، في الثورة والقابلية للثورة، المرجع السابق، ص31.
3)حنة أرندت، في الثورة، المرجع السابق، ص21-22.
4) حنة أرندت، في الثورة، المرجع نفسه، ص13.

وبهذا المعنى تجاوزت أرندت التفكير في مسألة الحرية فلسفيا من خلال مقولات الإدارة والاختيار والسببية.

وإنَّ فهم الثورة لتجربة سياسية يقتضي إدراكها تأسيسا للحرية، ويجب أن تكون الغاية من كل ثورة هي الحرية السياسية وتأسيس فضاء للحرية وللفعل، لهذا فكلمة الثورة لا تنطبق إلا على الثورات التي يكون هدفها الحرية [1]. والحال أنَّ أرندت تجد في الثورة الأمريكية مثالا تقيس عليه تعريفها للثورة بأنَّها بدء جديد لا يتوسل العنف، لأنَّه يحوّلها من تأسيس حر إلى حرب يكون هدفها امتلاك السلطة.

وفي ذات السياق تقول أرندت: "فتحت الثورة الأمريكية * عيون كل الأمم الأوروبية تقريبا، وإنَّ روح الحرية المتساوية تظهر منتشرة في كل مكان" [2] وهذا يعبر عن إعجابها بانشداد المجتمع الأمريكي إلى الحرية، ولأنَّها لم تنصرف إلى تحقيق سعادة الفقراء وإنقاذهم من البؤس الاجتماعي، والتزام الثورة الأمريكية بتأسيس الحرية وإقامة مؤسسات دائمة عبر التحرر من الاستبداد السياسي.

وتضيف قائلة: "كانت الثورة الأمريكية ترى في قيام الجمهورية تأسيسا للحرية وليس بفعل ضرورة تاريخية، ولا بفعل تطور عضوي، بل جاءت بفعل معتمد ألا وهو تأسيس الحرية" [3]. وإن تصور أرندت للثورة هو في جوهرها نقد لماركس الذي لم يضع الحرية غاية كل ثورة، بل ربط نجاح الثورة بتحقق المطالب الاجتماعية للبروليتاريا عبر ديكتاتوريتها التي تمكنها من السيطرة على أجهزت الدولة، وتماهيها مع العنف في نظرها لأنَّها بقيت محكومة بها حسب الضرورة وهو الاستغلال الاجتماعي الذي يتعرض له العمال.

---

1) حنة أرندت، في الثورة، المرجع السابق، ص38.

* أنظر التعريف به في الملاحق، ص.

2) حنة أرندت، في الثورة، المرجع السابق، ص91.

3) حنة أرندت، في الثورة، المرجع نفسه، ص317.

وقد ناقش البخاري حمانة أيضا التصور الفلسفي للحرية والمعنى الحقيقي لها إذ عرفها: "إنَّ الحرية سواء أكانت فلسفية (أي حرية الإرادة) أو سياسية (أي حرية القول والفعل)، إنَّما تعني انعدام أي إكراه خارجي للذات، وبالتالي فهي تشكل جوهر الوجود الإنساني وروح روحه والشرط الأول، لكل فعل إنساني مبدع وهادف إلى تجسيد وإلى تجديد ذلك الوجود" [1]، وإن مثل هذا التصور في نظره هو تحليله للعلاقة بين الحرية الفلسفية باعتبارها مجرد قدرة على الاختيار بين إمكانين أو أكثر، وعدم مجاوزتها لحدود حرية التفكير والتأمل، وبين الحرية السياسية المرتبطة بالفعل والكلام والعالم والمجسدة في حرية الكلام والحوار والمساواة واحترام الآخر وتجاوز العنف.

ويضيف قائلاً: "إن العلاقة التاريخية والجدلية بين الحرية والفلسفة هي التي جعلت كل حديث خاصة في الغرب الأوروبي ومن لف لفه، عن الحرية حديثاً عن الفلسفة، وكل حديث عن الفلسفة حديثاً عن الحرية، وتلك هي بعض جوانب الدرس الأفلاطوني حول العلاقة بين الحرية والفلسفة" [2]، ولهذا فاستعمال مفهوم الحرية والفلسفة هو مرادف للتأويل الذي منحته الفلسفة منذ أفلاطون إلى اليوم للحرية وإن المشكل الأساسي للفلسفة هو الحرية الإنسانية التي تسعى للدفاع عنها وتمثلها في مختلف صورها وأشكالها الممكنة.

وفي ذات السياق يرى حمانة "أن مثل هذا الدرس قد غاب بشكل كبير خاصة في العالم الإسلامي بالأمس وفي العالم العربي والإسلامي اليوم، وذلك راجع بالأساس إلى التغريب المستمر وباسم شعارات دينية من طرف معظم الحكام المسلمون والعرب الذين تلوا عصر الخلافة بين الإنسان والإنسان، بل بين حرية إلهية وبين حرية إنسانية... لم يبق عملياً منها، سوى الشكل مثلما حول الفلسفة في الكثير من الأحيان إلى مرادفة للزندقة والكفر" [3].

---

1) البخاري حمانة، عن الفلسفة وعن الحرية في القرن الحادي والعشرين، المجلد1، دار المنظومة للنشر والتوزيع، العدد 359، يناير 2009، ص129، http://search.mandumanach.com/record/724335.

2) البخاري حمانة، عن الفلسفة وعن الحرية في القرن الحادي والعشرين، المصدر نفسه، ص132.

3) البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر السابق، ص538.

* أنظر التعريف به في الملاحق.

في نظر حمانة أن العالم الثالث ومن ضمنه العالم العربي والإسلامي، إذا كان قد استعاد استقلاله السياسي من المستعمر الأوروبي، لكنه قد فقد بعد ذلك حريته السياسية على يد العديد من حكامه، والذين لم يفعل معظمهم في النهاية سوى إغراقها أكثر فأكثر في الفقر والقهر دافعين بذلك في نظره شبابها دفعاً لا إلى الهجرة فحسب بل إلى الإجرام والإرهاب * والعنف"[1].

ولذا "فإنَّ الحرية ليست مكسباً نهائياً: بل مطلباً متجدداً، أي مشروع متجدد كما يقول الوجوديون، وأنَّ الأصعب بالنسبة للإنسان ليس التحرر بل المعرفة التي تمكنه من أن يكون دوماً حراً، وبذلك كانت أوروبا والغرب الحديثين والمعاصرين... المسرح والصانعين الأولين لتلك الثورات السياسية الحديثة المطالبة بالحرية... وذلك من خلال الثورة الفرنسية (1789) التي جاءت بعد الثورة الأمريكية (1776) رافعة قولاً وعملاً لشعار حرية وكرامة وحقوق الإنسان"[2].

ويؤكد ماركيوز ذلك في قوله: "إنَّ الحرية هي القوة المحركة الكامنة في أعمق أعماق الوجود، وأن يقس عملية الوجود في عالم غير حر إنَّما هي السلب المستمر لما يهدد بإنكار الحرية"[3].

ويضيف حمانة على أنَّ الحرية ومن منظور إسلامي هي حرية جهاد والتزام فردي وجماعي متبادل وليس تسلطا فرديا أو جماعيا أو إباحية فردية، وأنَّ مثل هذه الحرية التي نادى بها النبي(ص) وحارب من أجلها لا يمكنها أن تذوب يوما إذا ما أحسن استعمالها وفهمها في أي ديكتاتورية جماعية أو تضيع وسط أي نزعة فردية أو أنانية كما ضاعت حريات كثيرة أمام الفاشستية والنازية والفوضوية والعدمية وتلاشت أمام فلسفات العبث والضياع الأوروبية المعاصرة[4].

---

* أنظر التعريف به في الملاحق.

1)البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر السابق، ص543.

2) البخاري حمانة، عن الفلسفة وعن الحرية في القرن الحادي والعشرين، المصدر السابق، ص130.

3) هربرت ماركيوز، العقل والثورة، المرجع السابق، ص20.

4) البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر السابق، ص212.

ليؤكد بعد ذلك بأنَّه "لا حرية بدون تحرر، ولأنَّ الفلسفة تعني وبدورها من بين ما تعني المعرفة الحرة والمحررة للإنسان وصولاً إلى تمكينه لتحقيق كمال وجوده، وذلك من خلال تعليمها إياه الكيفية أو الكيفيات التي تمكنه من التحكم في ذاته وفي محيطه، وإنَّها كانت... ولا تزال خاصة في العالم المتقدم وهذا منذ سقراط، وإلى اليوم، في مقدمة كل معارك الحرية، دينية كانت أو سياسية أخلاقية كانت أو اجتماعية"[1].

كما يقتصر مفهوم الثورة على الجانب السياسي فقط، فقد أصبح من الشائع أن يطلق على أنماط أخرى كالثورة التكنولوجية أو ثورة الاتصالات أو الثورات الفيزيائية والبيولوجية، فمثل هذه الحقائق وغيرها من الثورات تزداد كل يوم ارتباطا بالعولمة، وهي التي كانت ولا تزال وراء تلك الاهتزازات التي يعرفها اليوم العلم ومفاهيمه وحقائقه ونتائجه وراء الفوضى والعمى اللذين غرقت فيهما المعرفة الإنسانية بصورة عامة"[2].

ولذلك فإنَّ الحديث عن الثورة والحرية يدعو إلى بيان أهم الحريات التي كملتها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية، فعلى سبيل المثال كفلت الشريعة الإسلامية بالحريات العامة للإنسان، ونادت وثيقة الميثاق الكبير الإنجليزية عام 1215 وإعلان حقوق الإنسان * الأمريكي عام 1776 وإعلان حقوق الإنسان الفرنسي عام 1789، وغيرها الكثير من المواثيق التي أكدت على الحق في الحرية بجميع أشكالها كالحرية الدينية، وحرية التفكير والاعتقاد، وحرية الانتماء وغيرها من الحريات[3].

فأن يثور الشعب ضد السلطة هو أمر، وأن يثور من أجل الحرية أمرٌ آخر، فالثورة ضد السلطة لا تعني بالضرورة الوصول إلى الحرية، فقد تكون النتيجة مجرد استبدال شكلي لسلطة بسلطة أخرى، مع بقاء مضامين الاستبداد والظلم والقمع.

---

1)البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر نفسه، ص537.

2)البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر السابق، ص547.

* أنظر التعريف به في الملاحق، .

3) تاريخ حقوق الإنسان، http://ar.wikipedia.org/wiki.

أما الثورة من أجل الحرية، يكون فيها إسقاط السلطة القائمة وإحلال سلطة أخرى مكانها، مجرد تفصيل صغير في بنيان الثورة، لأنَّ الثورة في التعريف كما سبق ذكرها هي عملية تغيير جذري، تستهدف إسقاط كل أنواع السُّلط التي تهيمن على حياة الأفراد الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية، والتحرر من رقبة العبودية لها، وبالتالي فالحرية تمثل نقطة تحول في مسار وتوجه الثورات هدفها الأول والأخير هو الحرية كمطلب شعبي.

ولهذا تم التركيز في الثورات الجديدة على قيم الحرية والعدالة والكرامة، لكي تتراجع شعارات التحرير والممانعة والتأكيد على احترام حقوق الإنسان بوصفها قيما عالمية، وهذا ما يحدث بنوع خاص في فرنسا التي صدّرت للعالم أول ثورة تنويرية تحررية حديثة 1789، إذ ما من ثورة أتت بعدها إلاَّ وتأثرت نوعا ما بشعارها المثلث: الحرية، مساواة، إخاء[1].

ولذلك فالشباب العربي اليوم حريص على التمتع بالحرية، والنهوض ببلدانهم بالرغم من كل التحديات والسياسة الخارجية المعادية، وذلك بغرض حلمه المنشود في العيش بكرامة لا تحت الذل، فما يحدث في العالم من تحولات وتغيرات رهيبة، يعود في الأصل إلى التصورات التي انبثقت في النصف الأخير من القرن المنصرم، والتي ما فتأت تنبأ بموجات من الثروات والحروب التي ستشهدها الدول النامية بالخصوص، حيث ركزت تلك التصورات على مفاهيم الديمقراطية والعدالة والحرية ستصنع جيلا من الشباب سيعشق الحرية والتغيير، وسيعمل على تغيير الأنظمة السياسية وبعض القيم الاجتماعية على السواء[2].

وإنَّ الثورات التي تحدث في العالم العربي اليوم هي الوسيلة الوحيدة التي تستطيع فيها الشعوب العربية أن تخلص نفسها من القهر والاستغلال والاستبداد وذلك لاسترجاع الحريات المسلوبة، فعلى سبيل المثال الثورة التونسية بالذات التي نراها فرصة تاريخية لتقدم العالم العربي المتعطش للحرية والديمقراطية، فلا حرية بدون ديمقراطية، فمنه غياب الديمقراطية تغيب

1) علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، المرجع السابق، ص31-35.

2) عبد القادر بوعرفة، جدلية الثورة والتغيير في القرآن في فلسفة البخاري حمانة، المرجع السابق.

الحريات، فهي السبيل الوحيد لتحقيق آمال الشعوب في حياة كريمة وضمان حريات التعبير والفكر والمعتقد.

إذ يشكل الالتزام العلني بالدفاع عن الحرية والديمقراطية في العالم والاعتراف بخطأ السياسات القديمة، القائمة على تعزيز النظم الاستبدادية شرفا كبيرا في نظام القهر الذي يتخذ أكثر فأكثر صفة النظام العالمي الواحد أو المتكامل [1] ولذا كان لعنصر الحرية وتفاعلاته سواء في العصر الحديث أو القديم دور كبير في إحداث ثورات من أجل الاستقلال.

وإذا كانت الثورة قد هدفت فقط إلى ضمان الحقوق المدنية، فهي إذا ما كانت تهدف إلى الحرية وإنَّما إلى التحرر من الحكومات التي تجاوزت سلطتها وانتهكت الحقوق القديمة الثابتة، فإنَّ الثورة في العصر الحديث معنية بالتحرر والحرية معا، وبذلك لا يمكن الحديث عن الثورة إلا عندما يحدث التغيير ويكون حقا بداية جديدة وهذا ما أكدت عليه أرندت: "إنَّ الثورات أكثر من تمردات ناجحة، وليس لدينا ما يبرر تسمية كل انقلاب يجري بأنَّه ثورة، ولا أن نتلمس ثورة في كل حرب أهلية تحدث، إنَّ الشعوب المضطهدة غالبا ما تقم بتمرد"[2].

لذلك فإنَّ إطلاق صفة الثورة على جميع الظواهر وما وقع بعدها من تغيرات، يحتاج انطلاقا من المفاهيم المختلفة للحرية، ومن ارتباط الحرية بالثورة يحتاج إلى دراسة متأنية لكل تجربة منها على حدى بكل ما فيها من عناصر وتفاصيل وعلاقات تلك العناصر بمقولات الحرية والتغيير وما صارت إليه.

وإذا كانت الحرية الديمقراطية ثمرة من ثمار التنوير الأوروبية، التي أحدثت صدى طيبا في نهضة الشعوب العربية منذ القرن 19، وإذا كانت الشعوب العربية تريد حقا أن تعيش في فضاء الديمقراطية، فإنَّه لابد لحركة التنوير العربية من استئناف التفكير في الحرية الديمقراطية في ضوء المستجدات التي تعيشها حركة التغيير في البلدان العربية[3].

---

1) برهان غليون، بيان من أجل الديمقراطية، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط5، 2006، ص09.

2) إيميل جعبري، في مقولات الحرية والثورة maaber/5omegs.com//april18/editorial:htm/articl.

3) عزيز العرباوي، مطلب الحرية والثورة العربية المعاصرة، مجلة الحرية، مؤمنون بلا حدود 23يناير2016، ص14.

وإنَّ الشعوب العربية التي ثارت على أنظمتها الحاكمة كانت بحاجة إلى الحرية، وجاء الربيع العربي * ليكرس هذه الحرية، وتحرير الشعوب من الركود السياسي والفكري، وانعدام الأفق الاقتصادي، فقد انتهى عصر الإيديولوجيات السياسية والفكرية، وبدأ عصر جديد يبنيه الإنسان العربي بنفسه دون تكريس للنمطية التي عاشها في ظل أنظمة استبدادية ظالمة لمدة عقود من الزمن[1].

فقد أصبح الربيع العربي اليوم يكتسي حلّة الرمز لإطلاق الفعل التحريري، وذلك ببناء منهج تحرري يصلح البنايات المتحكمة في السلطة داخل البلدان العربية التي عرفت هذه الانتفاضات، وبذلك فإنَّ الشروط الموضوعية والسياسية التي توافرت في عدد من الدول العربية، دفعت الشباب إلى توظيف التقنيات الحديثة والتكنولوجيا الجديدة لإشعال فتيل الحراك ضد الظلم والاستبداد والفساد والإهانة، وقد كانت بحق انتفاضات من أجل الكرامة طرحت مطالب العدالة الاجتماعية، والكرامة والحرية رافضة بذلك الاستبداد وطبائعه المختلفة[2].

وبذلك يرتبط مفهوم الحرية والاستقلال بالجماهير وتتحول الثورة بالتالي إلى ظاهرة ديمقراطية، تتجاوز الرفض الفردي الفوضوي وغير الفاعل للواقع الاستعماري القائم نحو الرفض الجماعي الفاعل والمنظم، وإلى مصدر وحيد بالتالي لتلك السلطة الجديدة المتولدة عن مثل ذلك الرفض[3].

---

*أنظر التعريف به في الملاحق، ص.

1) عزيز العرباوي، مطلب الحرية والثورة العربية المعاصرة، المرجع نفسه، ص15.

2)عزيز العرباوي، مطلب الحرية والثورة العربية المعاصرة، مجلة الحرية، مؤمنون بلا حدود 23يناير2016، ص16.

3) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص36.

المبحث الثالث

الثورة في الفلسفات الكبرى

إن الخوض في موضوع الثورة لا يتأسس إلا بالعودة إلى ظروف نشأتها وهي ذات تاريخ طويل قد انتقلت مع الزمن من معنى إلى آخر، فالثورة لم تكن مجرد حركة إصلاحية إنما ضرورة تاريخية فرضتها المرحلة التاريخية المزرية، التي كانت تمر بها أوروبا في تلك الفترة، ولقد تطرقنا في هذا المبحث إلى مسألة الثورة في الفلسفة باعتبارها دوراً أساسياً هاماً من أسس التفكير الفلسفي.

فالثورة كمصطلح وممارسة ظهرت قبل عند الفلاسفة اليونان من بينهم أرسطو (وقد سبق الإشارة إلى ذلك)، الذي يعد من بين الفلاسفة الذين طرحوا موضوع السياسة مروراً بذلك إلى القرون الوسطى والتي مرت هذه الأخيرة بمراحل قاسية نتيجة طغيان رجال الكنيسة وهيمنتهم على جميع النواحي الدينية، الاقتصادية، السياسية والعلمية، "فمنذ أن ظهر هذا الوجود ما يسمى بالمسيحية الرسمية في عام 325 م والكنيسة تمارس الطغيان الديني والإرهاب في أبشع صوره"[1]، وهنا نرى رجال الدين الذين تحولوا إلى طواغيت ومستبدين تحت ستار الدين، مع فرض الكنيسة سلطتها على الحياة السياسية.

وإن تسلط واستبداد رجال الدين على الحياة السياسية نتج عنه تدمر واستياء كبير لملوك أوروبا إذ يقول فيشر: "كانت الأسرار الحاكمة في أوروبا تستمد بقائها من صلتها النسبية بأحد القديسين فيرثون منه قداسته ولا يبالي الشعب بعد ذلك بتصرفاتهم لأنهم مقدسون" [2]، وقد ظلت فلسفة القرون الوسطى متأثرة بأقوال آباء الكنيسة ومناهج بحثهم في الدين والإيمان.

وقد قامت فلسفة الصر الوسيط على إنكار قيم رئيسية في حياة الإنسان منها العقل والروح والجسد وحاربت اللوم والاكتشافات العلمي، وسبب هذا الانحطاط ظهرت فلسفة عصر النهضة

---

1) سفر عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، دار الهجرة، ط 1، 1982،ص128.

2) سفر عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، المرجع نفسه، ص134.

لتثور على جملة القيم التي قامت عليها العصر الوسيط، حيث كرّس الفلاسفة في هذه الفترة جهودهم لاكتشاف ذات الإنسان والكون، حيث أدّت هذه النظرة الجديدة للإنسان والكون إلى تغيرات بنية المجتمعات الغربية بما فيها الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وقد كان "لتطور النظم السياسية أثره في سحب البساط من تحت أقدام الكنيسة بعد أن كانت على امتداد العصر الوسيط قوة إيديولوجية مهيمنة، ويعد تراجع النفوذ الكنسي نتيجة حتمية للحركات الإصلاحية التي جاء بها النظام البرجوازي الوليد من رحم النظام الإقطاعي"[1].

الثورة العلمية:

ارتبطت الثورة العلمية بتغيير بنية العقل، فحاربت الكنيسة الاكتشافات العلمية وذلك بسبب نمو البحث العلمي المضاد للفكر الكنسي، كل هذا أدى إلى محاربة العلم والعلماء وفي مقدمة هذه الكشوف "نظرية كوبرنيكس الفلكية التي نشرها في كتابه أجرام سماوية "هي النظرية التي هزت الكنيسة لأول مرة، فقبل نظرية كوبرنيكس الفلكية كانت الكنيسة هي التي تمثل المصدر للمعرفة وكانت فلسفتها تعتنف نظرية بطليموس التي تجعل الأرض مركز الكزن وتقول أن الأجرام السماوية كافة تدور حولها"[2]. فنظرية كوبرنيكس الفلكية جاءت بأفكارها مخالفة تماماً لما كانت تدعي إليه الكنيسة "فلما ظهر كوبرنيكس بنظرية قائلة بعكس ذلك، وأثبت تأن الأرض متحركة وتدور حول الشمس كان جديراً بأن يقع في قبضة محاكم التفتيش" [3]، فالنظرية تقتضي بأن الشمس هي مركز الكون وأن الأرض تدور حولها.

"وقد كان من استتباعات هذه الثورة أن حطمت نظرية العالم ذي البنية المتنامية واستبدلته بفكرة العالم المفتوح أو اللامتناهي الذي لا فروق بين مكوناته بخلاف النظرة التي كانت تقسم العالم إلى عالم الأرض والسماء"[4]، ثم تبنى العالم الفلكي غاليلو غاليلي النظرية الفلكية السابقة وخطا بها خطوة واسعة إلى الأمام، "فاخترع غاليو جهازه الخطير المرقب أو التلسكوب فأيد

1) عبد المنعم شيخة، الثورة في الفلسفة، مؤسسة دراسات والأبحاث مؤمنون بلا حدود، ص3.
2) سفر عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، المرجع نفسه، ص150.
3) عبد الشافي محمد عبد اللطيف، العلمانية في الفكر الإسلامي، دار السلام، مصر، القاهرة، ط1، 2006، ص46.
4) عبد المنعم شيخة، الثورة في الفلسفة، المرجع السابق، ص4.

تجريبيا ما نادى به كويرنيكس وبرنو نظرياً من قبل، حيث كان لنظرية كويرنيكس (...) أثار واسعة ظلت راسخة في الفلسفة الأوروبية عامة فقد أفقدت الكثيرين ثقتهم في الكنيسة وأدت إلى التشكيك في سلامة معلوماتها (...) كما أنها أعطت الأولوية للتجربة والبحث العقلي في الوصول إلى الحقائق"[1]، وهذا ما أدى إلى انفجار الثورة إلى مذاهب منها العقلية والتجريبية.

فظهرت ثورات في الأوساط العلمية بين العلماء فيها ما تنادي بالتجديد وذلك برفع العقل إلى مرتبة التقديس وحيازته على المعرفة المطلقة على سبيل المثال المذهب الديكارتي العقلي والذي يعد من أبرز المذاهب الفلسفية في العصر الحديث وهو المذهب الذي يؤكد على أن العقل هو المصدر الوحيد للمعرفة اليقينية الصحيحية.

•الثورة الفرنسية:

إنّ الأحداث السياسية والتطورات الفكرية التي كنّت بصدد ذكرها هي التي أدت إلى قيام الثورة الفرنسية سنة 1789، كانت ثورة على الطغيان الإقطاعي، إذ "أن النظام الاجتماعي الذي هيمن على الحياة الأوروبية طيلة القرون الوسطى هو النظام الإقطاع، وربما كان أبشع وأظلم النظم الاجتماعية في التاريخ (...) وهي الفترة التي كان الشرق المسلم ينعم الحياة فيظل أفضل وأعدل مجتمع عرفه التاريخ كان الغرب المسيحي يرزخ تحت هذا النظام البغيض"[2].

وبالتالي كانت ثورة ضد النظام الإقطاعي وضد الظلم الذي كان يتسنى به الحكام ورجال الدين، "فقد قضت الثورة الفرنسية التي قامت في عام 1789 على النظام الملكي ووضع حد للعلاقة الوثيقة بين الكنيسة الكاثوليكية والدولة" [3]، والواقع أن فرنسا قد عاشت فترة زمنية من الفوضى في العلاقة بين السياسة والدولة ، إذ نجد من أبرز ممثلي هذه الثورة "جان جاك روسو" صاحب كتاب "العقد الاجتماعي"، والذي يعد من بين الفلاسفة الذين ولوا اهتماماً كبيراً

1) سفر عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، المرجع نفسه، ص151-152.
2) سفر عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، المرجع نفسه، ص165.
3) أحمدت كورو، العلمانية وسياسية الدولة تجاه الدين، تر: ندى السيد، الشبكة الاجتماعية العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص211.

بمسألة الثورة، ونصّب اهتمامه على مجال الدراسات السياسية، وقد كانت أفكاره تدعي العودة إلى الطبيعة والتخلي عن المدنية باعتبارها الشر المطلق في نظره فهو يريد القول بالتخلي عن السلطة التقليدية التي نمت جذورها عير القرون، وقلب النظام الاجتماعي وإعادة بناءه من جديد (...) ولهذا يمثل كتابه العقد الاجتماعي أحد منطلقات الثورة الفرنسية"[1].

فهو يفتح كتابه العقد الاجتماعي بالعبارات الشهيرة: "يولد الإنسان حراً، ويوجد الإنسان مقيداً في كل مكان، وهو يظن أنه سيد الآخرين، وهو يظل عبداً أكثر منهم وكيف وقع هذا التحول؟ أجهل ذلك، وما الذي يمكن أن يجعله شرعاً؟ أراني قادراً على حل هذه المسألة"[2]، ومن خلال هذه العبارة يضع روسو المشكلة السياسية في صورتها الأكثر راديكالية ويقترح في الوقت نفسه، المبدأ الثوري الذي يذهب إلى أنَّ كل أنظمة الحكم الموجودة غير مشروعة.

فالمجتمع المدني في رأيه يكبل الإنسان ويجعله مقيدا للقانون وللأشخاص برغم من أنَّ الإنسان وحد حراً، وله الحق أن يعيش كما يحلو له، وإنَّ طبيعة الإنسان عند روسو هو أنَّه "كان يشعر بأنَّه غريب في العالم، غريب بين البشر، وهذا الشعور بالغربة جعله يتصور إنسانية من نوع آخر"[3].

وقد كان همه الوحيد محبة الناس لذلك يقول: "لقد بحثت طوال حياتي عن إنسان فلم أعثر عليه كانت نفسي ظمأى إلى الحب، ولم يكن كياني كله سوى محبة للإنسانية"[4].

ويرى أيضاً على أنّ الإنسان لا يحصل بسهولة على حاجاته الضرورية بعيداً عن القانون والسلطة والظلم، لأن الأفراد يعيشون على فطرتهم البريئة، ثم اضطر تحت ضغط الظروف الطبيعية أن يتعاون مع البعض "وتستتبع الزراعة تقييم الأراضي فيزداد التفاوت ويتفاقم الخصام ويتفق الأقوياء الأغنياء على تدعيم مكانهم فيضعون أنظمة عامة تصون لكل ملكه ويذعن

---

1) علي فهم خشيم، الفلسفة والسلطة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط1، 1999، ص44.

2) جان جاك روسو، العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، تر: عادل زعيتر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1995،ص29.

3) برنار غروتويزن، فلسفة الثورة الفرنسية، تر:عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، دط، 1982، ص101.

4) برنار غروتيزن، فلسفة الثورة الفرنسية، دار المعارف القاهرة، ط5، دس، ص203.

الفقراء الضعفاء لهذه القوانين كي يدفعوا الشر عن أنفسهم هنا تبدأ الحالة المدنية المنظمة بالقوانين"[1].

وقد نادى روسو بالحقوق الطبيعية والتي تتضمن أهم حقين هما: الحرية والمساواة التي تعتبر ضرورية بالنسبة للإنسان، وهي قيم رئيسة رفعتها هذه الثورة، الحرية هي التعبير عن الإرادة، فالإنسان يولد حراً وعند ممارسة حريته فالبتالي هو يمارس حقاً طبيعياً إذ يقول: "ولد الإنسان حراً"[2].

فالمساواة والعدل تعتبر من الأسس التي تطلبها طبيعة الإنسان الحرة "فالحرية تتطلب مساواة بين كل الناس وعدلاً قوياً لتحقيق ذلك وفرضه، وقوانين يلتزم بها الجميع، وهذا ما يجعلنا نتحدث مع عن الثورة الفرنسية وعن التصور الحقوقي لحرية الإنسان" [3] وتصبح بالتالي المطالبة بالحرية والمساواة والعدل من المطالب الأساسية للثورة الفرنسية.

• **فولتير:**

يتمحور المشروع الفلسفي لفولتير حول النهضة والإصلاح ودعوته إلى المساواة والكرامة كان لبلاده بمثابة النهضة والإصلاح، إذ يقول في هذا الصدد: "أنا حر أستطيع أن أفعل ما أريد ولكني ملزم بأن أريد ما أريد، أي أنني لا أستطيع أن أريد دون سبب، وكل ما عدا ذلك مستحيل"[4]، وما يحاول قوله هو أنَّ الناس لا يملكون نفس المساواة.

وقد أكد فولتير على أنَّ التقدم السياسي يكون برأيه "لقد عاد كل إنسان إلى جميع الحقوق الطبيعية التي فقدها في ظل معظم الأنظمة الملكية وهذه الحقوق هي الحرية المطلقة في التصرف بشخصه وأملاكه والتحدث إلى الأمة عن طريق قلمه، وعدم محاكمته، وأنه ثمة نوعان من القوانين، القوانين الطبيعية وهي مشتركة ونافعة للجميع مثل احترام الوالدين (...)، أمَّا القوانين الأخرى التي يجب تعديلها على ضوء المبادئ التالية قد تضمحل الفضائل الإنسانية

---

1) يوسف كرم، تاريخ الفلسفة الحديثة، دار المعارف، القاهرة، ط5، د.س، ص203.

2) جان جاك روسو، العقد الاجتماعي، المرجع السابق، ص29.

3) عبد المنعم شيخة، الثورة في الفلسفة، المرجع السابق، ص07.

4) أنديه كريستون، فولتير حياته، آثاره، تر: صباح محي الدين، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1984، ص79-80.

وتذهب المذاهب، ولكن الحقوق الدولية باقية إذ يقول: "إننا لم نعيش في زمن الرسل، ولكننا ما زلنا في زمن المواطنين، فالقضية قضية حقوقهم وحريتهم الطبيعية، وتنفيذ القوانين الشرعية والعهود المقطوعة ومصلحة الجنس البشري"[1].

إنَّ كل من فولتير وروسو كان لهما أثر كبير في الثورة الفرنسية بحيث كان لهما "أثر كبير في الانتقال السياسي والاقتصادي الكبير من حكم النظام الأرستقراطي الإقطاعي إلى حكم الطبقة المتوسطة(...) وحارب الفساد والخرافات(...) وساعد في صنع البارود"[2].

وقد كان فولتير "مدافعا عن الإصلاح الاجتماعي وكان طموحه بأن يرقى بالحياة العقلية الخلقية والاجتماعية إلى مستوى الفلسفة وأن يحرر الإنسان من الأحكام المسبقة التي هي علة شقائه وعماده في ذلك التنوير"[3] كما كان يسعى إلى إيجاد الحلول والإصلاحات، إذ يقولفي هذا الصدد: " كل شيء أراه ينبؤ عن بذور ثورة لا مفر من وقوعها في يوم من الأيام(...)، إنَّ الفرنسيون يأتون متأخرين جدا دائما، ولكنهم يأتون في النهاية، إنَّ الضوء يمتد من الجيران إلى الجيران وسيحدث انفجار ثوري عظيم في أول فرصة ويعقبه هياج نادر بسعادة الشباب لأنه سيشاهدون أشياء بديعة"[4] وبالتالي كانت هذه الإصلاحات من خلال طرحه للأفكار التي نادى بها.

وتجدر الإشارة إلى أنَّ فولتير قد سعى إلى نشر أفكاره وتعميمها وما يمكن ملاحظته أنَّه رجع إلى "القوانين الطبيعية والحقوق الطبيعية باعتبارها محفورة في قلوب الناس فإنَّها تنتمي بكل وضوح إلى مملكته الطبيعية المختلفة عن مملكة العادة وفيها تتغير القوانين كما يتغير كل

1) أنظر، أندريه كريستون، فولتير حياته، آثاره، المرجع السابق، ص83-83.

2) ويل ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، تر: فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط 6، 1988، ص250.

3) إميل رهيبة، تاريخ الفلسفة، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، د،ط، 1981، ص179.

4) ويل ديورانت، قصة الفلسفة، المرجع السابق، ص307.

شيء آخر تغيرا كبيرا" [1]، ولهذا فإنَّ الإرادة الحرة في نظر فولتير هي المصدر الوحيد لأفعالنا وهذه الإرادة لا تتأثر بالميول والأهواء التي توحي بها حواسنا.

ومن خلال هذا المنطق أيدت الطبقة البرجوازية "أسلوب فولتير العقلي ومذهب روسو الطبيعي فقد دعا الأول إلى التخلص من الخرافات والتقاليد البالية، وهاجم الثاني القوانين المدنية ودعا إلى العودة إلى الطبيعة"[2].

فكلاهما يشتركان في إبراز قمة ما هو إنساني على وجه العموم وكلاهما يهيئ الفكرة التي ستكونها الثورة عن الإنسان [3]، ولقد قال عنهما لويس السادس عشر نتيجة أعمالهما "لقد دمر هذان الرجلان فرنسا، ويعني بذلك تدمير وتدمير النظام الملكي في فرنسا"[4].

- **إيديولوجية الثورة في الفكر الماركسي:**

إنَّ معظم الثورات السابقة ومن بينها الثورة الفرنسية وفق كارل ماركس هي مجرد ثورات محدودة في التاريخ لم تحقق إلاَّ بعض المكاسب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية "لكن علاقات الإنتاج بقيت دون ذلك وبقيت الأكثرية مكبلة بعلاقات لإنتاج ظالمة لذلك عدت الماركسية هذه الثورات مجرد ثورات جزئية أو ثورات سياسية لا يتحرر من خلالها إلا القليل من الأفراد والجماعات لتدعي بعد ذلك أنَّها تمثل مصالح المجتمع بأكمله"[5].

من خلال هذا سعى ماركس إلى تحقيق الثورة وانطلاقا من الشريحة العاملة في المجتمع والكادحة في مختلف المجالات والتي استيلاب حقوقها من طرف الطبقة البرجوازية فهي تتور من أجل استرجاع الحقوق المهضومة ومن خلال شعار العمال "يا عمال العالم اتحدوا" فكان بمثابة الدعوة إلى ثورة شاملة للعمال والتي من خلالها يستطيع عمال العالم استرجاع حقوقهم

---

1) فرانكلين_ل ماومر، الفكر الأوروبي الحديث ج 2، تر: أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر، دط، 1977، ص95.

2) ويل ديورانت، قصة الفلسفة، المرجع السابق، ص251.

3) برنار غروتويزن، فلسفة الثورة الفرنسية، المرجع السابق، ص125.

4) ويل ديورانت، قصة الفلسفة، المرجع السابق، ص251.

5) عبد المنعم شيخة، الثورة في الفلسفة، المرجع السابق، ص08.

المسلوبة من طرف الطبقة البرجوازية إذ يقول ماركس "لابد من تشكيل البروليتاريا (...) من أجل نجاح الثورة التي هدفها الأسمى إلغاء الطبقات"[1]، وهذه الطبقة ماهي إلا طبقة البروليتاريا.

حيث طرح ماركس هذه الأطروحة منذ سنة 1844 ويدعي أن هذه الطبقة التي تستطيع ويتوجب عليها أن تتولى مهمة تحرير الشعب الألماني وتحويل النظام الاجتماعي، لا يمكن أن تكون غير البروليتاريا لماذا؟

لأنها الطبقة التي يتجسد في شروط حياتها المجتمع البرجوازي المعاصر، فليس ثمة من طبقة أخرى تحتل في السلم الاجتماعي مرتبة أدنى من تلك التي تحتلها البروليتاريا وليس ثمة من طبقة أخرى تتحمل مثلها وظأ كل المجتمع الباقي، في حين يقوم وجود سائل الطبقات الأخرى على الملكية الفردية فنجد البروليتاريا نفسها محرومة من تلك الملكية وإنها لا تفتقر إلا وفي رسالتها أي إلى العلم وإلى الفلسفة ولسوف تغدو مرتكز الحركة التحريرية قاطبة محورها بذلك الوعي وبتلك الفلسفة وإذا فهمت شروط تحررها وإذا استوعب الدور العظيم الذي يؤول إليها"[2].

يرى ماركس أن الطبقة العاملة هي أدنى طبقات المجتمع، لأن حقوقها مهضومة، هي "الطبقة التي من بين كل طبقات المجتمع تعيش كلياً من بين عملها فقط، لا من أرباح أي نوع من أنواع رأس المال ولا تتوقف معيشتها بوجودها ذاته على مدى حاجة المجتمع إلى عملها، أي رهينة فترات الأزمة والازدهار الصناعي وتقلبات المنافسة الجامحة فهي الطبقة الكادحة لعصرنا"[3].

1) كارل ماركس، نظام الشغيلة الأممية، تر:معز الراجحي وعبد المطلب، موسكو، ط2، 1960، ص55.
2) أنظر رياز لفوف، محاضرات في تاريخ الماركسية، تر: جورج طرابيشي، دار الطليعة، بيروت، د،ط، س، ص22.
3) فريدريك إنجلز، مبادئ الشيوعية، دار التقدم، موسكو، د،ط، 1848، ص1.

ولهذا فإن الماركسية تؤمن بأن البروليتاريا هي التي تقوم بالثورة على الرأسمالية وتحقيق المساواة في المجتمع فهدفها الرئيسي هو "إسقاط هيمنة البرجوازية واستيلاء البروليتاريا عن السلطة السياسية"[1].

وإن الهدف من الثورة هو أن تحرر المجتمع بأسره لا تقتصر على طبقة دون غيرها ويؤكد مارس ذلك بقوله: "إن الطبقة الثورية تمثل من البداية (...) المجتمع بأسره، إنها تتجلى على أنها الكتلة الكاملة للمجتمع في مواجهة الطبقة السائدة" [2]، والطبقة الثورية هي طبقة البروليتاريا إذ يقول ماركس: "فإن هؤلاء الملايين من البروليتاريين يرون رأياً مخالفاً في هذه المسألة وسوف يثبتون ذلك في الوقت المناسب عندما يجعلون وجودهم متناغماً مع ماهيتهم بطريقة عملية بواسطة الثورة"[3].

فالثورة وفق المنظور الماركسي هي ظاهرة اجتماعية، لذلك فهي ترتبط بالبنية الاقتصادية في المجتمعات وهنا يترسخ الوعي، فماركس في تحديده للوعي لم ينطلق من الذات الإنسانية أو أي جوهر آخر مفارق، وإنما انطلق من نمط الإنتاج وعلاقته أو من البنية الاجتماعية لأن الفرد في نظره هو حصيلة العلاقات الاجتماعية أو أنماط الإنتاج، فالتاريخ ليس من صنع الذات بل تتبعه للصراع الطبقي في المجتمع، إذ أن فلسفة ماركس تؤكد على واقعية الوعي الإنساني وليس مثاليته فهو نتاج التغيرات التي تحدث في المجتمع وعلاقاته وأنماط إنتاجه في ظل صراع القديم مع الجديد في المجتمع.

•ثورة الفلسفة الوجودية :

1) فردريك إنجلز، كارل ماركس، البيان الشيوعي، 1848، تر: عصام أمين، دون دار النشر، د،ط، د،س،ص12.
2) كارل ماركس، فريدريك إنجلز، الإديولوجية الألمانية، تر: فؤاد أيوب، المطبعة العربية لدار دمشق،د،ط،د،س، ص57.
3)كارل ماركس، فريدريك إنجلز، المرجع نفسه، ص54.

تتميز الوجودية بميلها إلى الوجود فهي لا تبالي بماهيات الأشياء وجواهرها، كما لا تبالي بما يسمى بالوجود الممكن والصور الذهنية المجردة، إن غرضها الأساسي هو كل وجود، أو بتعبير آخر هو وجود كل ما هو موجود في الواقع والحقيقة"[1].

كما تعتبر الفلسفة الوجودية ثورة ضد فلسفة أوروبا التقليدية، حيث يرى الوجوديون من أمثال كيركافرد وجان بول سارتر، وألبير كامي، وكارل ياسبرز، ومارتن هايدغر :"أن المعرفة الموضوعية العامة هي مثل أعلى لا يمكن الوصول إليه وهم يؤكدون أن كل فرد مهما بلغت معارفه وتجاربه حتى إن الفيلسوف أو العالم الذي يبحث عن المعرفة المطلقة هو مجرد كائن بشري محدود لا غير" [2]، فالوجوديون يرون أن الحياة ما هي إلا ثورة مستمرة تكفلها مجموعة قرارات، وعلى الشخص أن يقرر باستمرار على ما هو صحيح و ما هو زائف، وما هو حقيقي وما هو خاطئ، ولكن توجد معايير موضوعية يمكن أن يلجأ إليها الشخص للإجابة عن مشكلات الاختيار.

وبالإضافة إلى ذلك، إن ما يؤكده الوجوديون منذ البداية هو أن الاختيار الإنساني عملية ذاتية،حيث أن الثورة تكمن في ممارسة اختياراتهم دون تأثير من المعايير الخارجية، فهم مسؤولين عن اختياراتهم، وبالتالي فالحرية هي وجود الإنسان، وفي ذات السياق يحدد سارتر معنى الحرية قائلاً: "إن اختيار حريتك في عالم الفعل أو النشاط الاجتماعي أو السياسي أو الخلق الفني شيء، واختيارها في فعل الفهم والاكتشاف شيء آخر"[3].

ولقد تطور موقف سارتر تجاه الثورة الجزائرية في بداية الستينات، إذ دعم فكرة الحرية التي كان ينادي بها أثناء الحرب العالمية الثانية، ولذلك يؤكد عبد المجيد عمراني عن موقف سارتر تجاه هذه الثورة قائلا: "حقيقة أن من بين التزاماته "بفكرة الحرية" هو التنديد بشدة توحشية الجيش الفرنسي في الجزائر، حيث كتب سارتر في نهاية الخمسينيات "سجناء الطونا" لكي يبين

1) جون بول سارتر، كيركغارد، معنى الوجودية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، د،ط،د،س، ص12.

2)أنظر عبد المنعم شيخة، الثورة في الفلسفة، المرجع السابق، ص12.

3) عبد المجيد عمراني، جون بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي للنشر، د،ط،د،س، ص16.

رأي العام كيف يمارس التعذيب على الشعب الجزائري على الرغم من أنَّ صحته النفسية كانت متدهورة حسب سيمون دي بوفوار، وقد صرح معلنا مساندته وتأييده لا لنضال الشعب الجزائري فقط، بل أعلن تأييده للحركات التحررية في العالم الثالث، وفي نوفمبر 1961 شارك سارتر في مظاهرة سلمية احتجاجا ضد القمع والقتل الجماعي للعمال الجزائريين المتظاهرين في 17أكتوبر بباريس والتي حققت نجاحا سياسيا للثورة الجزائرية"[1].

وفي دفاعه عن الثورة الجزائرية أكد سارتر بأنَّ من العوامل المزيفة والمخادعة أن نصف جبهة التحرير الوطني بالجبهة الإرهابية لأنَّ الأسباب الأساسية التي دفعتهم إلى استعمال القوة والعنف هو أسلوب الاستعمار الذي يركز على العنف، إذ يؤكد ذلك في كتابه الوجود والعدم قائلا: "إني أرفع لكم صوت التحذير والتدبر من وسائل الاستعمار الجديدة فالاستعماريون المحدثون يقسمون المستعمرين إلى فئتين: فئة صالحة وأخرى طالحة شريرة"[2].

الفلسفة والثورة:

إنَّ الحديث عن الثورة حالة انتقالية رابطة بين مرحلة أخرى، وتصوّر فعلها في التاريخ وقدراتها على قلب الأسس القديمة ورجّ الثوابت التي اعتادها الناس، يعيدنا إلى بعض ثوابت فعل التفلسف (philosopher)ذاته باعتبار وعي الفلسفة الأكيد بحدّة المتناقضات التي ترتبط بمصير الإنسان ووجوده وتفكيرها هي ما قد يعترض الإنسانية من عراقيل وصعوبات، بل الظريف أنَّ قراءة تاريخ الفلسفة يبرز لنا أنَّ الثورات هي الجلية الوحيدة للإنسان وللتاريخ وللفكر البشري ككل.

فقد حدثت خلال الأشهر الأخيرة موجة ثورات وانتفاضات واضطرابات في عدد كبير من الأقطار العربية تهدف إلى تحقيق الديمقراطية ولما كانت الثورة صداما وصراعا بين العقول والأفكار والإرادات قبل أن تكون قتالا بين الأسلحة والجيوش، ولأنَّ الثورة لا تتحقق إلا بالجماهير الواعية بواقعها وبالواقع الجديد الذي تنشده وتريد استبداله بالوسائل الكفيلة بذلك، فإن

---

1) عبد المجيد عمراني، جون بول سارتر، المرجع السابق، ص143.

2) جان بول سارتر، الوجود والعدم، تر: مصطفى السباعي، الدار القومية للطباعة والنشر، د.ط، د.س، ص03.

فلسفة الثورة تعد من بين أهم فروع الفلسفة التي تعكس بصورة مباشرة الخصائص النفسية والفكرية والوجودية للشعب النابعة منه تماماً، كما تعد كذلك السبيل الأمثل للوقوف على إبداعاته السياسية والفكرية والثقافية، وعلى القيم والمبادئ التي حركت مسيرته عبر التاريخ"[1].

وهذا ما ذهب إليه البخاري حمانة أثناء دراسته للأسس الفلسفية للثورة الجزائرية، وبتحديده أولاً لكل من مفهومي الفلسفة والثورة وصولاً إلى تمييز الثورة من كل الأشكال الأخرى الرافضة للواقع، والفلسفة عن غيرها من أنواع التأمل إذ عرّف الفلسفة على أنها: "تلك النظرة المتميزة والنقدية للعالم أي للواقع، والهادفة بالتالي لا إلى مجرد تأمله بل إلى إعادة صنعه من جديد، أو لكي تحقق الفلسفة مثل تلك النظرة النقدية والأصلية للواقع، الكفيلة وحدها بتمكينها من إعادة صنعه فإنه يجب أن تبلغ درجة من العمق في تمثلها له ويجعلها قادرة في النهاية على إحداث هزة عنيفة، إن تلك الهزة هي التي تحول الحياة الإنسانية من حياة أو وجود من أجل الموت، كما ذهب "هايدغر" إلى وجود من أجل تحقيق الذات نظر إلى أن الإنسان هو وحده الكائن المدرك وبأن هذه المغامرة الوجودية ليست الموت... بل تحقيق ذاته كمايلا حظ ريمون آرون"[2].

وبالإضافة إلى ذلك يؤكد البخاري حمانة بأن الثورة مشروع أولاً يجب أن يتجسد بعد ذلك الواقع وعلى أنقاضه حتى يتحول إلى حقيقة، إن الفلسفة التي تريدها هذه الدراسة وتقصدها هي تلك المتمثلة نقدياً وبعمق للواقع، والعاملة في الوقت نفسه على تغييره بواقع أفضل"[3].

ولكل ذلك "كانت الثورة الحقيقية عبارة عن انتقال نوعي وكلي بالوعي الفردي والجماعي على حد سواء، من الواقع الاستعماري أو (الاستبدادي) الكائن إلى الواقع الثوري الوطني، الذي يمكن ويجب أن يكون، ودفن للقديم في الجديدة وليس مجرد تركيب لهما كما ذهب هيغل"، وبالتالي فإن الثورة حسب حمانة هي تلك التي تشكل قطيعة في صورة المجتمع، وأن تكون جذرية شاملة لتجعل ما قبلها مختلفاً عمّا بعدها، وذلك من خلال ارتقائها بالوعي الفردي

---

1) أنظر يوسيف ليلى، الفلسفة والثورة، مخبر الفينومينولوجيا وتطبيقاتها، العدد الثاني،ص7.

2) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص34.

3)البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص38-39.

والجماعي ارتقاء لا يحول الواقع لديه واقع شاذ ومرفوض إلا لكي يدفعه بعد ذلك إلى العمل على تغييره وتجاوزه.

ويشكل التغيير الهدف الأول والأخير للثورة بالنسبة للبخاري قائلاً: "إن التغيير لا يحصر الثورة أو يقيدها بمخططات نظرية غير واقعية وجامدة لا تقبل نقاشاً أو نقداً، بل يجعل منها عملية مرنة قابلة لتعديل أخطائها دونما تأثير يذكر على مسيرتها العامة... ودونما تعنت أو إرهاب أو عنف في الوقت نفسه وبالتالي فهو الهدف النهائي لكل ثورة"[1].

وإذا كان هذا التغيير خاصة الثوري منه، لا تصور له إلا في الواقع فإنه لا تصور له كذلك إلا بفكر متمثل لذلك الواقع، والواقع هذا ليس فقط خاصية الشيء المعطى او الموجود ، بل أنه خاصية لفكر مدرك له، كذلك وفي الوقت نفسه حيث أنه إذا كان لا تصور لوجود أي شيء في غياب فكر مدرك له، فإنه لا تصور لفكر ثوري خاصة إلا متمثلاً ومدركاً للواقع المزري المتواجد فيه*، ومن هنا يتبين بأن الفكر الذي يقصده ليس مجرد ملكة الفهم باعتبارها أساس الذاكرة وأداة المعرفة، بل الفكر المتفاعل إيجابياً مع الوقع المتواجد فيه، حيث أن الفكر الفلسفي والثوري منه خاصة لا يمكن أن يكون وكما توهم البعض من الفلاسفة أمثال فيتجشتاين وهوسرل وغيرهم محايداً تجاه الواقع[2].

وقد حاول البخاري حمانة أن يبرر موقفه هذا من خلال دراسته مفهوم الفلسفة الثورية إذ يقول: "إن تبني هذه الدراسة لهذا المفهوم للفلسفة الثورية يجد مبرراته في تلك الحقيقة التاريخية التي تؤكد أن عمود ازدهار الأمم والشعوب هي ذاتها عمود ازدهار الفلسفة فيها"[3].

وبالتالي العودة إلى الفلسفة باعتبارها هي التفكير في التفكير، فالتفكير هو الثورة ضد عالم غير مفكر وهذه هي الثورة الراديكالية للفلسفة، تسعى الفلسفة لإيجاد طريقة لجعل العالم مكاناً

---

1) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص43.

*أنظر التعريف به في الملاحق، ص.

2) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص55.

3) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص39.

أفضل، وهذا بالضبط ما يستدعي قيام ثورة، أو جوهر الثورات على اختلاف أنماطها هو تغيير العالم من مكان سلبي إلى مكان إيجابي" [1]، وعليه ندرك أن الفلسفة الثورة هي دراسة اجتماعية لمنطلق تحرك جماهيري يسعى إلى تغيير نظام الحاكم المستبد.

ويشير مراد وهبة بأن من مهمة الفيلسوف، ينبغي عليه أن يكون متفاعلاً مع المجتمع وإن هناك نوعان من الفلاسفة: فيلسوف يحافظ على الوضع القائم وآخر يريد أن يغيره باحضار وضع قادم وهذا ما يحدث في ثلاث ثورات عالمية من قبل الثورة الفرنسية والثورة الانجليزية والثورة الأمريكية.[2]

وقد أكد البخاري حمانة على دور الفلسفة في حياة الإنسانية ومن خلال تقديمه إلى بعض الأمثلة الفلسفية على أرض الواقع "وما الدور الذي أدته فلسفة "فيحته" في إذكاء الشعب الألماني ضد الاجتياح النابليوني لأراضيه، وفلسفة "غاندي" في مقاومته الأحتلال البريطاني للهند، وفلسفة النهضة العربية الإسلامية في التمهيد للثورة التحريرية التي قادها العالم العربي والإسلامي ضد الاستعمار الأوروبي، والفلسفة الغربية في النهضة العلمية الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والعسكرية التي تعرفها أوروبا اليوم، وهذا ما هو دليل على دور الفلسفة في الحياة الإنسانية"[3].

ويلخص البخاري حمانة أهداف الفلسفة في نظر الفيلسوف عثمان أمين* فيما يلي:

- تزكية الوعي الإنساني بالآنية الذاتية للوصول إلى الرؤية الواعية الواضحة للأشياء ومجاوزة المظاهر إلى المخبر.
- تحقيق الإمكانيات المحققة لدى كل فرد.

---

1) https://www.egyres.com

2) http://middle.east.online.com

3) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الفرنسية، المصدر السابق، ص40.

* أنظر التعريف في الملاحق ص.

• استثمار الروح في العمل الصالح للمجتمع الإسلامي بصورة خاصة والإنساني بصورة عامة لتحقيق الأفضل وبالتالي فهي فلسفة أساسها الوعي، ووسيلتها الطاقة الروحية، وهدفها الوصول بالإنسان لتحقيق أسمى ما فيه من مثالية وقيم، وقد يظن البعض أنها فلسفة مغرقة في المثالية إلى حد تنسى وتهمل فيه العمل والواقع"[1].

وهذا ما ينبهنا الفقيد إليه ويحذرنا منه حين يؤكد "بأن الجيوانية ** تدعو إلى العمل البناء المؤسس على النظر الواعي... وتزكية الحرية الإنسانية وهي من حيث هي في صميمها وعي قد اتخذت لنفسها الشعار الإسلامي «الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » ورأت هذا المبدأ فرض عين لا فرض كفاية وجعلته مبدأ من مبادئ الوعي الإنساني، ولذلك نجد بأن الفقيد قد حرص على تطبيق هذه الفلسفة في مختلف المجالات التي حددها لها ابتداء من دراسة اللغة العربية لغة القرآن وإيجازها ودعوتها إلى الحركة في نفس الوقت إلى الأخلاق الإسلامية وإلى الكرامة والعفة والحرية والشعور بالمسؤولية وصفاء الضمير"[2].

وأما عن تجلي علاقة الفلسفة بالثورة يقول حمانة: "إن علاقة الفلسفة بالثورة بصورة خاصة يشكل وكما نعلم محرك كل تقدم وكل تاريخ، تتجلى بصورة أكبر حينما نذكر بمقولة «لينين» والتي تؤكد استحالة الثورة من دون نظرية ثورية" [3]. وذلك باعتبار مسألة الثورة أساساً رئيسياً من أسس التفكير الفلسفي، فلا تطور في الفلسفة دون ثورة، ولا تغيير دونهما، ولا حرية إلا معها ولا إنسانية عميقة إلا في حضورها، والثورة التي تقصدها الفلسفة هي ثورة فكرية عميقة تضع القيم الإنسانية ومبادئها موضع مسألة وتفكير.

ويبين البخاري حمانة موقفه تجاه الفلسفة الثورية مخالفاً الفلسفة الهيجيلية قائلاً: "إن الفلسفة الثورية لو كانت مجرد مطابقة اعتباطية للواقع ومعطياته مع العقل كما ذهب هيغل،

---

1) البخاري حمانة، عثمان أمين فيلسوفاً، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، مقال كتبهبمجلة الأصالة، العدد01، 2011، ص95.

** أنظر التعريف به في الملاحق، ص

2) البخاري حمانة، عثمان أمين فيلسوف، المصدر السابق، ص95-96.

3) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص40.

بحجة أن كل ما هو واقعي عقلي، لما برزت لا معقولية ذلك الواقع أصلاً أو ضرورة الثورة عليه ولاستحال بالتالي تصور الثورة ذاتها"[1].

ولكل ذلك كانت "الفلسفة الثورية الحقيقية فلسفة مستبقة للمستقبل وذلك من خلال تجاوزها للحاضر وللواقع المستجد له"[2].

وهكذا تخرج الفلسفة من خلال الثورة، ومن ذلك الموقف اللامبالي وغير الفاعل الذي توهمه لها البعض تجاه الواقع، لترتبط به وبالتاريخ المتجسد من خلالها، ارتباطا يجعلها بالتالي، وكما يلاحظ «كروتشه» لا في بداية ذلك التاريخ أو في نهايته أو خارجه، بل في كل فترة من فتراته، بقدر ما يضفي على التاريخ بدوره وعلى أحداثه، ذلك الطابع المنطقي والفلسفي، الذي بفضله يأخذ صفة المعقولية ويبتعد عن العشوائية(...) كما إنَّها هي التي تجعل كل فلسفة للتاريخ لا تتطور إلاَّ من خلال حركية متجددة ومتنقلة باستمرار من الحياة إلى الوعي ومن الوعي إلى الفكر، ومن الفكر إلى الإرادة، ومن الإرادة إلى العمل المجسد لها[3].

وهذا ما يميز الثورة في الفكر الفلسفي من خلال أنَّها حركة في التاريخ قادرة على توجيه مساره وتحت كيان التحديث فيه ولاسيما أنَّها تتخذ في أحايين كثيرة أسلوب الصراع الذي يعبر على رفضها ورغبتها في التغيير، فأغلب الثورات اجتماعية كانت أم سياسية هي ثورات ترغب في التأسيس ومعاييره، حاكمة بالحق والعدل والعقل معايير لسياسة جديدة يصبح فيها المواطن مسئولا أمام القوانين لا أمام الأشخاص وهذا ما طالبت به الثورة الفرنسية.

وحاصل القول: إنَّ الثورة على اختلاف النظر إليها يمكن أن تأخذ أبعادا كونية مادام الوجود قائما على التغير والتجدد، وما دامت حاملة في ذاتها بذرة التغير والتطورات، أما يميز الفلسفة فهو أنَّها ثورة في حدّ ذاتها تختلف أفكارها وأنساقها وجدلياتها وتتضارب وتتناقض، ومن خلال ذلك يتمكن الفيلسوف من أن يجعل عصارة هذه الأفكار موضوع عمل يلتصق به من

1) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص38.
2) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص35.
3)البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص37.

الناس والواقع ويسعى إلى تغييرهم والتأثير فيهم ملتزما في ذلك موقفا يفكر من منطلقه في الناس ليغير، ولن يكون هذا التغيير وفق الفلسفة الماركسية إلاَّ من خلال الثورة وبالثورة.

الفصل الثاني:

حمانة وفلسفة الثورة الجزائرية

تمهيد

المبحث الأول: الأسس الفلسفية للثورة الجزائرية

المبحث الثاني: حول خصائص وأباد فلسفة الثورة الجزائرية

المبحث الثالث: في ضرورة النظرة النقدية للثورة

تمهيد:

إنَّ الثورة التحريرية الجزائرية التي شكلت خلاصة نضال ثوري ومتفرد ضد الاستعمار الاستيطاني الفرنسي، لم تكن في مشكلها وطبيعتها وفلسفتها شبيهة بما ألفته القوى الاستعمارية في مناطق شتى من العالم الخاضع للهيمنة والعبودية، فهي أسلوب مبتكر ومميز في معارك التحرير الوطني في بنيتها وفي مبادئها وأهدافها وامتدادات تأثيرها. حيث كانت غايتها تحرير الأرض والإنسان وإعادة بناء الدولة عبر تغيير جذري للنظام الاستعماري في أبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية، ذلك التي تفردت به الثورة الجزائرية التي امتد تأثيرها على طبيعة وفلسفة معارك الثورات اللاحقة ضد الأنظمة الاستعمارية الأوروبية في إفريقيا. وذلك ببناء جسر للتواصل والتضامن بين حركات التحرير الإفريقية وهذا ما أدى إلى الانهيار المحلي للاستعمار.

مآل حتمي آمنت به الثورة التحريرية الجزائرية وكان الأفارقة الذين ينشدون الإنعتاق على أثرها كذلك، فكان كل انتصار جزائري يشكل نكبة للمستعمر في الجزائر وفي إفريقيا، ويعزز روح التضامن ويوقظ الضمير الوطني الإفريقي أكثر فأكثر، وبهذا شكلت هذه المضامين فلسفة التحرر التي انتهجتها الثورة، التي ما انفك أن تجاوز حينها الحدود ولقي الاستجابة والعرفان من قبل الحركات التحررية في العالم عموما وفي إفريقيا على وجه الخصوص، وهو التأثير الذي عدَّ لجسور التأييد والتضامن بين شعوب القارة وحركتها التحررية بطريقة تفاعلية تضامنية لتقويض الوجود الاستعماري متعدد الجنسيات في إفريقيا، فكانت نصرة القضايا الإفريقية مسألة أكثر من مقدسة لحشد التأييد والمساندة للثورة في المحافل الدولية.

المبحث الأول

الأسس الفلسفية للثورة الجزائرية

لقد أدركت الشعوب ومن خلال تجربتها ومعيشتها المريرة مع الاستعمار أن هذا الأخير مهما اختلفت سياسته في كل مستعمرة إلا أنه يهدف لجعل هذه الشعوب منحطة فاتخذت شعارا أنَّ ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة، وهذا ما تم تجسيده في عدة ثورات من أجل التحرر.

ولهذا حاول المفكر البخاري حمانة أن ينظر إلى هذه المحاولات الثورية من وجهة جديدة، ففي ما تمثلت وجهته؟

وضمن طيات هذا الفصل سوف نحاول التعرف على أهم الأسس الفلسفية للثورة الجزائرية التي بني عليها البخاري حمانة موقفه؟ فما هي أهم الأركان الأساسية التي تقوم عليها؟ وإلى أي حد وفق في مقاربته؟ وإلى أي مدى يمكننا الأخذ بمفهومه للثورة وما يحمله من مميزات وأبعاد كمرجع للثورة الجزائرية ولفهم ثورات العالم المعاصر؟.

فقد مثلت ثورة أول نوفمبر حدثاً بارزاً ليس فقط في تاريخ الشعب الجزائري بل في تاريخ الشعوب الأخرى: وكانت أول ثورة عربية وإسلامية مسلحة وحدت العالم العربي والإسلامي وغيرت من صورته المزرية وأسهمت في تحرير شعوب شقيقة وصديقة في أكثر من مكان في العالم العربي والإسلامي من العالم الثالث.

ولهذا فقد ركز البخاري حمانة على فلسفة الثورة في أطروحته للدكتوراه، وهذا ارتباطاً بما يشغله وأيضاً انطلاقاً من معطى ذكره وهو أن "الحدث أو بخاصة حينما يكون تاريخاً كالحدث الذي شكلته ثورة أول نوفمبر (تشرين الثاني)، وهذا بشهادة أعدائها قبل أصدقائها، لا يمكن أن يتم تلقائياً لسبب بسيط وهو أن الوقائع التي تحمل صفة التاريخية لا يمكن أن تتحقق بدون قصد أوعقل، بل لا بد أن تكون من ورائها فكرة، كما يؤكد كولينغودولأن

الفكرة ثورية كانت أو غير ثورية، وليدة العقل والضمير تماماً، كما أن الفعل أي الحدث المتولد عنها وليد الحرية والإرادة، فإن نقول مع دلتاي* إن التاريخ يمثل أعلى صور العقل"[1].

وقد أضاف: "بأنَّ مهمته إعادة كتابة التاريخ الثوري، وسرّ ذلك فشل العديد من المحاولات والكتابات السردية العاطفية، لبلوغ النضج العلمي ومرتبة التاريخ العلمي الإستراتيجي" [2] ولهذا فإنَّ المتتبع لهذه المواقف والدراسات سيلاحظ أنَّ الكثير منها لم تخرج من إطار وحيز السرد لأحداثها التاريخية،مما أدى ذلك إلى ابتعادها عن الدراسات الموضوعية والتي تحاول الكشف عن حقائقها، ولهذا ظهرت بذلك دراسة تعتبر الدراسة الأولى والفريدة والمتميزة من نوعها مقارنة مع بقية الدراسات الأخرى في قراءة هذه الثورات قراءة مبنية على الروح العلمية وعلى التأمل الفلسفي والفكري والتي تعود بالأساس إلى الدكتور "بخاري حمانة".

وقد ذكر كذلك بأنَّ "حدث نوفمبر قد شكل بالنسبة إلى الشعب الجزائري دعوة جديدة وجـادة له، ليس فقـط لوضع حد للهيمنة الاستعمارية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية أكثر من قرن وربع قرن بل كذلك العمل على استعادة دولة الوطنية، ولم تكن فكرة نوفمبر وليدة معطيـات غربية ولا شرقية، بل كانت وليدة عبقرية الشعب الجزائري وثمرة مقاوماته المتعددة التي ظل يواجه بها المستعمر وذلك من خلال الكفاح المسلح أولاً ثم من خلال الكفاح السياسي والديني والاجتماعي والثقافي المتمثل في العديد من الزوايا والمنظمات الاجتماعية الكشفية والطلابية... وغيرها والتي ازدهرت في الأربعينات وأسهمت كلها في بلورة الفكرة الوطنية الجزائرية الحديثة عامة وفكرة أول نوفمبر خاصة"[3].

فقـد كـان أول نوفمبـر 1954 يوم غضـب الرصاصـة الغاضبة في الجزائر، وتحديداً في منطقة باتنة، حيث رفض الشعب الجزائري الاستعمار وقرر أن يستعيد اعتباره ككيان

---

* أنظر التعريف به في الملاحق

[1]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص15-16.

[2]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص238.

[3]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص90؛117؛118.

منفصل عن فرنسا وذو سيادة في الأرض، فرفض الاتفاقيات الدبلوماسية والمعاهدات الدولية التي أرادت إحباط الثورة والتحرير، وبهذا فقد أظهرت هذه الثورة صدى البطولة الجزائرية، وكذلك ولاءهم لأرضهم وخلقهم الجيد في الدفاع عنها، بغض النظر عن أعراقهم ومستوياتهم وأعمارهم"[1].

وبذلك فقد كانت أول ثورة عربية وإسلامية مسلحة وحدّت العالم العربي والإسلامي وغيرت من صورته المزرية وأسهمت في تحرير شعوب شقيقة وصديقة في أكثر من مكان في العالم العربي والإسلامي من العالم الثالث، حيث سارعت فرنسا بمنح الاستقلال إلى الشقيقين تونس والمغرب لتتفرغ للقضاء على الثورة الجزائرية"[2].

"فبالرغم من تدني الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية للجزائر، إلا أنَّ هذا هو الذي جعلها تقوم بإصلاحات جذرية وتغييرات تتماشى مع وضعها الاجتماعي والسياسي، وعلى هذا الأساس فنصيبها يفرض على الجزائر أن تتبنى الاشتراكية عند استرجاع سيادتها الوطنية"[3].

ولهذا فإن المتأمل في الثورة الجزائرية ينتهي إلى أنّها شكلت خلاصة تجارب الجهاد والمقاومة والانتفاضات، وأنها في اندلاعها رفض وقطيعة لسياسات الاستعمار ووجوده، وقد أكد ذلك البخاري حمانة في قوله: "وعلى ذلك الأساس لم تتوقف مقاومة الشعب الجزائري للدخيل الاستعماري طيلة وجوده في الجزائر، وإن خبت في بعض الفترات فإنَّها لم تنقطع وحافظت على شعلة الصمود والجهاد بين الأجيال، إلى أن بلغت جيل نوفمبر وثورته التي فوّضت مضاجع الاستعمار الفرنسي في الجزائر وفي دول أخرى عربية وإفريقيا"[4].

---

[1]) ثورة التحرير الجزائرية، مقال خصائص الثورة الجزائرية https://makaleh.com.

[2]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص224.

[3]) عبد المجيد عمراني، جاك بول سارنز والثورة الجزائرية، مكتبة مديولي، باتنة، دط، دت، ص66.

[4]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، ص13.

ولهذا فلم تكن الثورة التحريرية الجزائرية وليدة العدم، بل تمتلك جذوراً عميقة تمتد إلى أيام الغزو الأولى للدولة الفرنسية سنة 1830. ونلاحظها من ردود الأفعال الجزائرية عليها من مقاومات سياسية وعسكرية، فهي عديدة وحدثت في مناطق مختلفة من الوطن أما عن المقاومات العسكرية فامتدت من (1830-1916) وشملت حوالي 70% من التراب الجزائري وعرفت عدة ثورات منها: مقاومة الشيخ أحمد باي (1830-1848)، مقاومة الأمير عبد القادر (1832-1847)، ثورة المقراني والحداد 1871 وهي كثيرة [1]، ولم تخمد هذه المقاومات إلاَّ في بدايات القرن العشرين، وذلك للجوء الشعب الجزائري إلى المقاومات السياسية.

ويذكر أبو قاسم سعد الله "أنَّ الحركة الوطنية قد ظهرت في شكل منظمة من العمال المهاجرين في فرنسا وهي منظمة نجم الشمال الإفريقي التي نشأت سنة 1926، هذا ما جعل السلطات الفرنسية تقول بأنَّ الوطنية الجزائرية بكل أشكالها هي أداة بلشفية، فنجم الشمال الإفريقي أول منظمة جزائرية وطنية كانت منخرطة في بدايتها بالحركة الشيوعية ولم تدم فيها فقد انفصلت عنها بعد وقت قصير من الارتباط بها، وأصبح نجم الشمال الإفريقي مستقل ويحمل راية فكرة الاستقلال الجزائري"[2].

وتجسيداً لذلك يؤكد البخاري حمانة "بأن فكرة نوفمبر لم تكن بداية الفكرة الوطنية تماماً كالثورة التي تجسدت من خلالها، بل كانت بمثابة النتيجة الطبيعية لجهود فكرية وروحية وطنية متواصلة تمتد جذورها البعيدة في أعماق الاحتلال الفرنسي للجزائر عام 1830، وتضرب جذورها البعيدة في أعماق تاريخ الجزائر البعيدة"[3].

---

[1]) يحيى بوعزير، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط 1، 1980، ص15؛245.

[2]) سعد الله أبو قاسم، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ج3، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1996، ص109.

[3]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص58.

* أنظر التعريف به في الملاحق، ص.

"ويتفق العديد من المؤرخون على أنَّ الأمير خالد* هو مؤسس الحركة الوطنية في الجزائر، فلقد جاء المشروع الوطني للأمير خالد بدوره كمحصلة لتشبعه بالقيم العربية والإسلامية، تلك القيم التي لم يخف انتماؤه إليها وإلى أهلها، واعتزازه بها وبهم، ولمعطيات واقعه وعصره كذلك، وفي الوقت نفسه المتمثلة ليس في تلك الوضعية المأساوية التي آل إليها الشعب الجزائري فحسب، بل في تلك الإفرازات التي ترتبت عنها الح.ع. I (1914-1918) والتي أكدت أن الاستعمار يستند بدوره إلى المبادئ نفسها التي تستند إليها الفاشية"[1].

"ولقد ظهر برنامج الأمير خالد الإصلاحي في فترة (1919-1921) القائم على فكرة المساواة بين الجزائري ين والفرنسيين ومثّل الجزائريين في المجلس الوطني الفرنسي، ومنح للمسلمين الجزائريين كل الحقوق الانتخابية للبرلمان الفرنسي"[2].

"كما عرفت الجزائر عدة تنظيمات سياسية قبل عام 1954 ومنها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي أنشأها عبد الحميد ابن باديس** عام 1931 والتي ركزت على الإصلاح الديني والحفاظ على الشخصية الوطنية وتعليم الجزائريين وتصحيح عقيدتهم الدينية والحفاظ عليها وإثبات أنها لم تخضع الاستعمار الفرنسي بأي شكل من الأشكال، فكانت تحاول قدر الإمكان بالحفاظ على الهوية والوطنية الجزائرية، ونشر العلم والمعرفة بين أوساط الجزائريين"[3].

"فقد كان الشيخ عبد الحميد ابن باديس حريصاً بالدفاع عن مقومات الشخصية الوطنية الجزائرية، وعلى رفض الاندماج والتجنيس، وإنَّ أهم ما ركز عليه هو نشر العقائد الصحيحة

---

[1]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص73.

[2]) سعد الله أبو القاسم، تاريخ الحركة الوطنية (1900-1930) ج2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط4، 1992، ص209.

** أنظر التعريف به في الملاحق، ص.

[3]) سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية ج3، المرجع نفسه، ص84.

والعلوم الدينية والدنيوية والتمسك بمبادئ الهوية الوطنية والتاريخية ومحاربة البدع والخرافات وبناء المدارس الحرة والمساجد وتأسيس النوادي والجرائد"[1].

"ولذلك فإنَّ بمثل هذه المقاربة للواقع العربي والإسلامي هي التي ستنتهي بالتالي بالنهضة بمختلف أجنحتها إلى الاقتصار عن البحث عن الوسائل الفكرية والثقافية الكفيلة بتمكين الجماهير العربية الإسلامية من تمثل النموذج الغربي انطلاقا من معطياتها الدينية والوطنية والثقافية والاجتماعية"[2].

وقد أضـاف البخاري حمانة "بأنَّ اللغة العربية كذلك، هي الأخرى القادرة أو كما فعلت من قبل على خدم ة وتجديد، لا دين وعقل الشعب الجزائري فحسب، بل الإنسانية بأكملها، فبمثل هذه المقاربة للواقع الاستعماري خولت جمعية العلماء اللغة العربية إلى وطن الكينونة، وهذا على حد تعبير الفيلسوف الألماني «مارتن هايدغر» (1982) بالنسبة إلى الشعب الجزائري"[3].

في ثورة نوفمبر وفلسفتها:

"لقد انتقد الكثير من الكتاب الأجانب ثورة نوفمبر من حيث أنها كانت "شعبوية"* لا تستند إلى أي تنظير أو فلسفة ولا تمهيد فكري، فيرد عليهم "البخاري" ويصفهم بقاصري النظر وعدم فهم فلسفة الثورة، بل ويعتبر أن كتابه: "فلسفة الثورة" هو الرد على أصواتهم. والسبب الأساسي لتأليفه كان لأجل توضيح اللبس وتفنيد النافيين لوجود فكرة قابعة خلف الحدث النوفمبري"[4].

وفي هذا الصدد يقول "البخاري": "تعتبر فلسفة الثورة الفلسفة الوحيدة من بين كل فروع الفلسفة الأخرى التي تعكس بصورة مباشرة واضحة وعملية، تاريخ وحضارة وتطلعات وقيم الأمة

---

[1]) سعد الله أبو القاسم، الحركة الوطنية ج3، المرجع نفسه، ص229-230.

[2]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص82.

[3]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص83.

* أنظر التعريف به في الملاحق ص.

[4]) أحمد عطار، بخاري حمانة فلسفة الثورة الجزائرية،مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد4، العدد7، ص4.

النابعة منها (...) ولذا كانت فلسفة الثورة أصدق دليل للأمة وأنجع فعل لها في مسيرتها نحو مستقبلها ونحو انبعاثها وتحيدها المستمرين"[1].

وقد تميزت ثورة نوفمبر حسب "البخاري حمانة" بالعديد من المقاربات التي حاولت التعرف على ما تمثله من استمرارية أو قطيعة أو ابداع أو أتباع تلك الأفكار والتيارات الإيديولوجية الفلسفية الوطنية منها والعالمية، وقد لخصها في ثلاثة أنواع وهي:

1- المقاربات الإسلامية والإسلاموية*: "يؤكد كل رموز الفكر الإسلامي في الجزائر المعاصرة ومن ضمنهم العديد من رجالات جمعية العلماء، ومن قادة الحركة الإسلامية في الجزائر اليوم أن فلسفة نوفمبر كانت شكلاً ومضموناً، فلسفة إسلامي ثورية جهادية" [2]، ولهذا فالتيار الإسلامي يعتبر فلسفة نوفمبر إسلامية شعارها "الله أكبر" والجهاد.

"وإذا نجحت ثورات كبرى في العالم بالصراع الطبقي وعقائد وضعية فإن الثورة الجزائرية نجحت بعقيدة (الجهاد) وهي عقيدة ذات أصل إلهي أي روحي"[3].

وهذه المقاربة تظهر واضحة لدى المفكر "مالك بن نبي" حين يشير إلى "أن ثورة نوفمبر قد استمدت روحها من تاريخنا الإسلامي المجيد وأنه لا حاجة للحديث عن أصالة الثورة وإسلاميتها لأنه يكفينا دليلاً أن كل فرد جزائري كان يعلم أن ثورة نوفمبر إسلامية شعارها "الله أكبر" وروادها مجاهدون وعدوهم "الكفار"[4].

"وضمن هذا المنظور سيرجع "مالك بن نبي" هذه المقاربة إلى جزء كبير من المشاكل التي بدأت تعرفها الثورة منذ سنة 1958، وهذا على مستوى النظر والعمل والتي أفقدتها

---

[1]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص179.

* أنظر التعريف به في الملاحق ص.

[2]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص186.

[3]) أحمد بن نعمان، الجهاد وثورة الاستقلال، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1982، ص54.

[4]) البخاري حمانة، المصدر السابق، ص187.

في النهاية شطراً كبيراً من روح ـها وصفتها وإطرادها إلى أن أبعدتها عن مبادئها الأولى وفي مقدمتها المبادئ الإسلامية"[1].

ولذلك يقول مالك بن نبي في كتابه "بين الرشاد والنية": "إنّ البلد بعد الاستقلال انحرف عن منطلقاته وابتعد عن الإسلام نحو تيار تغريبي لا علاقة له بمعتقدات الشعب الجزائري"[2].

وفي إطار هذه المقاربة يدمج حمانة رموز الحركة الإسلامية المعاصرة في الجزائر اليوم الذين رأوا بدورهم "أن الحدث المعلن عن ميلاد ثورة نوفمبر قد انطلقت شرارته بالله أكبر و«الجهاد» وذلك عن طريق فئة قليلة صادقة من المؤمنين الذين وهبوا أنفسهم لإعلاء دين الله في هذه الأرض الطيبة"[3].

"ولذلك كانت فلسفة نوفمبر، استمرار للفلسفة الجهادية الإسلامية التي كانت دوماً وراء الحركة الوطنية بأكملها، وكما أكّد ذلك بيانها الأول: العمل على المكين للإسلام في هذه الديار".[4]

"ثم الذين يعيبون اليوم على السلطة الجزائرية انحرافها عن تلك الروح الإسلامية واستبدالها بأيديولوجيات غربية لا علاقة لها بالشعب الجزائري، سوى علاقة الدمار والضياع الروحي والفكري، كما أكدت ذلك المشاكل والأزمات التي تعصف به اليوم، والتي لا حلّ لها إلاّ بالعودة إلى الإسلام وإلى تطبيق مبادئه" [5]، وهذا الرأي قد نقله "البخاري حمانة" من كتاب زعيم الجبهة الإسلامية للإنقاذ، الدكتور "عباس مدني" في كتابه "أزمة الفكر الحديث ومبررات الحل الإسلامي".

---

[1]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص187-188.

[2]) مالك بن نبي، بين الرشاد والنية، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط2، 2002، ص26-27.

[3]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية،المصدر السابق، ص188.

[4]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص188.

[5]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص188.

2-المقاربات العلمية والعلمانية: وترى هذه المقاربة "أنّ ثورة نوفمبر كحدث، شأنها شأن أي حدث ثوري آخر، لم يولد من فراغ، بل كان وليد جهود الشعب الجزائري ال نضالية عبر تاريخه الطويل، والنتائج المباشرة للحركة الوطنية التي كانت -كما أكّد ذلك بيان أول نوفمبر-"[1].

"فجبهة التحرير الوطني التي جسدها نوفمبر وجسدته، هي بنت المبادرة الشعبية (...) وامتداد أيديولوجي لحزب الشعب وحركة انتصار الحريات الديمقراطية، وهي لم تفعل في الحقيقة سوى إحياء النضال القاعدي من خلال مضافة إمكانيات وعدد الأقلية الفاعلة فيها"[2].

"وإذا كان نوفمبر الحدث، كذلك فإنّ فلسفته التي جاءت مثل فلسفة الحركة الوطنية الثورية بمثابة التعبير الصادق عن رغبة الشعب الجزائري التي كانت وبدورها في ما يراه الباحثون، فلسفة نضال، أو كفاح مسلح مضاد للاستعمار، ومن أجل الحرية والتحرير السياسي والاجتماعي في الوقت نفسه"[3].

3- المقاربة الشعبوية والماركسية: وترى هذه المقاربة "أنّ ثورة نوفمبر امتداد تلقائي وانعكاس باهت لفلسفات شعبوية واشتراكية وماركسية (...)، وهي بحكم التناقض الاستعماري ليست مجرد حركة ثورية وطنية واجتماعية في نفس الوقت، حركة ذات مضمون شعبوي في مفهومه الروسي تارة، مضافاً إليه نبرة عربية إسلامية تارة أخرى"[4] وتفسر هذه المقاربة ببساطة على أنها ثورة بروليتارية ضد البرجوازية الغربية.

"وكذلك إن فلسفة نوفمبر ليست فقط استمرارية للفلسفة الاشتراكية، بل إنّها فلسفة ماركسية، ذلك ما يؤكده على أي حال وكما يضيفون بلجوئها إلى منهج العنف الثوري كوسيلة لمقاومة الاستعمار ومضادتها العلنية والعملية للإمبريالية"[5].

---

[1]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 189.

[2]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 189.

[3]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية،المصدر السابق، ص 190.

[4]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 191-192.

[5]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص192.

وتسعى كل مقاربة من المقاربات السابقة لفهم فلسفة الثورة فهماً خاصاً بها، لكنها تشترك في امتلاكها جزء من الحقيقة، كما تشترك فيوضع فلسفة نوفمبر في سياق تاريخي يفسر جانباً من هويتها خاصة من ناحية السبب والمسبب، المقدمة والنتيجة، ورغم تباين هذه المقاربات يقول "البخاري": أنّ فلسفة الثورة جمعت كل التيارات والصبغات يحذوها أمل محو الوضع الظالم، مثل أي ثورة عادلة كانت في تفاعلية جدلية داخلياً وخارجياً"[1].

وأمـــام هذه المقاربات يتساءل "حمانة" حول ثورة نوفمبر وسابقاتها قائلاً:"فهل يعني ذلك أنّ فلسفة نوفمبر لم تكن في النهاية سوى تكرار رديء للفلسفات الأيديولوجية الوطنية والعالمية التي سبقتها وعاصرتها؟"[2].

ويجيــب قائـلاً: "إنه لـو كـان الأمـر كذلك لمـا كـان هنـاك مبرر أو حاجة إلى مثل هذه الدراســة والدراســات الأخرى المماثلة، إذاً المهم ليس نفي أو إثبات مثل تلك الاستمرارية أو القطيعــة، وذلك باعتبــار أن ثورة نوفمبر شأنها شأن الحدث المجسد لها إذا كانت لم تولد من العـدم، بل من إيديولوجيـة الحركة الوطنية الخاصة، فإن ذلك لا يعني أنّها لم تمثل نوعاً من القطيعة منها"[3].

ويؤكد ذلك "بأنّ فلسفة ثورة نوفمبر إذا كانت قد تغذت من الفكرة الوطنية الجزائرية النابعة من الإسلام، فإنها لم تلبث بحكم تفاعلها مع الواقع إن أخذت إلى جانب ذلك أبعاداً سياسية وفكرية جديدة، مكنت لها من الوصول بالشعب الجزائري إلى الحرية والاستقلال"[4].

"وبمثله كذلك، أكدت تلك الفلسفة أن الشعب الجزائري لم يكن مدفوعا في ثورته تلك باعتبارات دينية فحيب، بل إنه كان مدفوعاً كذلك وفي الوقت نفسه باعتبارات اجتماعية

---

[1]) أحمد عطار، بخاري حمانة، الثورة الجزائرية، المرجعالسابق، ص 5.

[2]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 193.

[3]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 194.

[4]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 195.

وسياسية وثقافية"[1]، وبذلك تجاوزت فكرة العمل السياسي النظري والتقليدي الذي تبنته الحركات السابقة، وكانت ثورة شعبوية بالفعل حسب "حمانة" اختلطت وامتزجت فيها النزاعات الإسلامية والاشتراكية والماركسية والقومية... وغيرها، وتأثرت بالثورات العالمية، لكن كانت لها خصوصية وتفرد تميزها عن بقية الثورات الأخرى.

"ثم إنّ الأيديولوجية الاستعمارية، سواء اكتست شكل الليبرالية أو العلمانية أو المسيحية أو الاشتراكية أو حتى الشيوعية، تبقى جذورها عميقة في الثقافة الأوروبية التقليدية ونجد أثر ذلك في كتب التاريخ"[2].

"ولذا لقد كان العزم على النهوض بالأمة هو المسيطر على الخلافات الداخلية وراء كل التمزقات وكان اندفاع الجماهير نحو الحرية والكرامة ينمو بنمو الثورة السكانية"[3] .

أسس فلسفة نوفمبر: "يبيّن البخاري بأنّ وحدة الشعب والأرض، الشمال والجنوب، الريف والمدينة، الأغنياء والفقراء والماضي والمستقبل ... كلها أسس ومبادئ متعارف عليها في كل ثورة، وقد تميزت ثورة نوفمبر حيبه على مستوى النظر والممارسة بأسس أخرى ومبادئ متميزة بالنسبة إلى العديد من تلك الفلسفات الثورية الأخرى"[4] وجعلها في خمسة محاور أساسية وهي:

1- التفاؤل: "لعلّ أول أساس من أسس فلسفة الثورة الجزائرية يتمثل في نظرتها المتفائلة والواعية للإنسان والكون، لقد أرادت هذه الفلسفة أن تكون أمام ذلك الواقع الاستعماري الذي كان يتخبط فيه الشعب الجزائري"[5].

"فهي فلسفة أمل وكانت بالفعل كذلك، ولأنّ هذا الأمل كان بالنسبة لها أقرب إلى الإيمان الراسخ بإمكانية تلك الحرية التي ظلت أجيال الشعب الجزائري تتوقف إليها وإلى استعادتها باستمرار منه، إلى الرغبة الغامضة والغير المحددة الوسائل، فإنّ هذه الفلسفة

---

[1]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 196.

[2]) محمد حرفي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، سلسلة صاد للنشر والتوزيع، الجزائر،د، ط، 1994، ص 93.

[3]) محمد حرفي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، المرجع نفس، ص 99.

[4]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 214.

[5]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص 215.

قد رأت وعلى العكس من كل الفلسفات المتشائمة"[1]، ولهذا فقد عبر البخاري عن التفاؤل بالأمل والإيمان الواسع والحرية، وجعل التفاؤل أول أساس لهذه الفلسفة، فهي بصيص أمل ونور.

ويضيف أن "الإنسان ليس حصيلة ما هو كائن أو ما كان فحسب، بل إنه قبل كل شيء ثمرة لما يريد، ويمكن أن يكون ولأنه كذلك فإن التاريخ الإنساني ليس وليد قدر أبله أو حتمية عمياء، بل إنه أولاً وأخيراً ثمرة إرادته وجهوده في ذلك التاريخ، ولذلك رأت هذه الفلسفة أن التاريخ يجب أن يتحمل، فالشعوب لا تصبح ضحية ماضيها إلاّ حينما ترفض النظر المسؤول إلى المستقبل، إنّ مثل هذه الثغرة المتفائلة للإنسان هي التي مكنّت هذه الفلسفة عشية أول نوفمبر 1954م من الوثوق في قدرة الشعب الجزائري"[2].

"وإنّ انعدام هذا التفاؤل بشكل كلي أو جزئي لدى الأحزاب الوطنية السابقة هو الذي جعلها لا ترى الشعب الجزائري إلاّ من خلال حاضر الاستعمار المزري، لذلك لم تطرح قضية الثورة المسلحة كإمكانية أو عدم إمكانية، فيحين طرحتها فلسفة نوفمبر كحتمية يجب البحث عن أفضل طرق للإسراع من نهايتها"[3].

2- الوضوح: "إن تجارب الشعب الجزائري المريرة مع المستعمر قد أكدت لهذه ولا شك أنها قد أكدت لغيرها من الفلسفات الثورية الأخرى، أن الشعوب لا يمكن أن تأمل فضلاً على أن تتفاعل أو تطالب إلاّ بوضوح أي وعي ويفكر متمثلين بعمق لمعطيات الواقع المتواجدين فيه ولذاتهما ولسلوكهما تجاهه في الوقت نفسه"[4].

"ذلك أن أعظم الوعود الثورية بالحرية والعادلة والديمقراطية تظل بدون ذلك المضمون الواضح، مجرد كلمات بدون محتوى حتى لا نقول خداعات، بالنسبة للأفراد والشعوب، ولا تستطيع بالتالي أن تثير فيهم ذلك الحماس الضروري الكفيل بتحويلها إلى طاقات التحرير،

---

[1]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص 215.

[2]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 215-216.

[3]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 216.

[4]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 217.

ولذلك التزمت هذه الفلسفة منذ أول لحظة ثورتها بالوضوح باعتباره الحقيقي لأي ثورة جديرة بهذا الاسم، كما أدركت أن المهم في هذه الثورة ليس مجرد دفع الجماهير إليها، بل المهم هو تمكين حركتها الثورية الرافضة تلك من الارتفاع إلى مستوى الثورة" [1].ولهذا كانت غاية أول نوفمبر هي الوعد بالحرية والكرامة والمساواة والعدالة الاجتماعية.

وبالإضافة إلى ذلك "إنّ هذا الوضوح الثوري بكل أبعاده وبكل الشجاعة والصدق هو الذي جعل هذه الفلسفة لا تتلاعب بالألفاظ أو تهوّن من جسامة العمل المطلوب من الشعب للوصول إلى حريته، وهدفه المتمثل في «إقامة الدولة الجزائرية الديمقراطية الحرة »، وفي استقلال كل الشعوب المستعمرة"[2]، ولهذا يعتبر الوضوح من حيث الأهداف والوسائل في أي ثورة أساساً مشروطاً لكي يتفادى العمل الثوري الانحراف.

ولقد فسر ذلك بن نبي قائلاً: "ينبغي على الثورة لتفادي الإبهام أن ترسم خطاً واضحاً حول موضوع التغيير حتى لا يبقى مجالاً للخلط، أماّ إذا أسلمت الأمور إلى الغموض والضباب فإنّ أي انحراف يكون متوقعاً، وسوف تظل الثورة معرضة لأن تترك مكانها _بدون أن تعلم_ لشبه تستبدل بالكيف والكم، وبالتغيير الضروري إلى شبه التغيير" [3]، وهذا يدل على أن بن نبي كذلك أقرّ بالوضوح كميزة وشرط أساسي لأي عمل ثوري.

"ولذا يجب على الثورة أن تحافظ على صفاء لغتها، حتى تحافظ على قدرتها على تغيير الإنسان (...)، فالثورة لا تستطيع الوصول إلى أهدافها، إذاً هي لم تغير الإنسان بطريق لا رجعية فيها من حيث سلوكه وأفكاره وكلماته"[4].

3- العمل: "إذا كان من البديهي أن يكون العمل الثوري المباشر الهدف النهائي لذلك التفاعل الواعي والوضوح الملتزم هو وحده القادر على صنع الثورة وعلى الحيلولة من دون تحول

---

[1]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 217.

[2])البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 219.

[3]) مالك بن نبي، بين الرشاد والنية، المرجع السابق، ص 6.

[4]) مالك بن نبي، المرجع نفسه، ص 53-54.

ذلك التفاؤل إلى وهم وذلك الوضوح إلى هلوسة، فإننا نفهم بالتالي سرّ حرص فلسفة نوفمبر على تجنب أي تباعد بين الفكرة الثورية الحاملة لها وبين تطبيقها، إدراكاً منها بأن تلك الاستمرارية الجدلية بين النظر وبين العمل هي قادرة وحدها على تمكين الشعب الجزائري من استعادة شخصيته وحريته المغتصبين" [1] ، وبهذا فقد عبّر حمانة عن الوضوح والعمل بالإدراك الجدي للنظر والعمل أي تجنب كل تباعد بين الفكرة الثورية الحاملة لهذه الفلسفة وبين تطبيقها.

ويضيف قائلاً: "إن ذلك يعني أن المهم بالنسبة نوفمبر ولرجالاتها الأوائل، ليس مجرد التوقف عند التنظير لهذه الثورة فحسب بل العمل كذلك في الوقت نفسه على تجسيدها فوق أرض الواقع"[2].

"ويذهب الفلاسفة إلى أن العمل هم مخطط يدعو إلى التنفيذ، وتوقع يدفع إلى الإنجاز وقصد سبق الفعل، وباطن الإنسان يتحول إلى ظاهر يزداد بواسطته الإنسان خصوبة وتعرفاً على ذاته «أناه»، تلك الرابطة الجوهرية التي تمثل الوحدة المجسدة لكل كائن عن طريق تحقيقها لوحدته الشعورية مع الكل"[3] .

"ولأجل تحقيق هذا العمل، انصهرت جدلياً في لهيب الكفاح ، الوسيلة والغاية انصهاراً وتحولت الجماهير بدورها إلى وسيلة لتلك الثورة مؤكدة بذلك ومن خلال التزامها الثوري، أنّ الأخلاق الحقيقية ليست تلك الغارقة في المثالية التي لا تربطها بالواقع، بل إنَّها تلك التي تتغذى من الواقع المعاش والملتهب لتلك الجماهير والتي لا يتحقق فيها الإنسان إلاَّ بالكفاح والعمل"[4] .

---

[1]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 220.

[2]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص220.

[3]) البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين،المصدر السابق، ص90.

[4]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص222.

ويضرب حمانة أمثلة لذلك "بأحداث 20 أغسطس 1955 مؤتمر الصومام، وبحرب العصابات الخاطفة (...) وبتحويل العنف الفردي الهامشي والفوضوي إلى عنف جماعي منظم وسيـاسـي هزم التفوق المـــادي للمستعمر، فهكذا جسدت هذه الفلسفة عمليات تلك الشمولية في الكفاح على مستوى الوطن، وأعادت للشعب وحدته وثقته من جديد في نفسه"[1].

كما مثّل هذا العمل فاعليته " في تحرير الشعب الفرنسي ذاته من فاشية عسكرية مؤكدة، وبإسراع المستعمر في منح كل من تونس والمغرب الاستقلال بهدف التفرغ لسحق الثورة، ولهذا كانت ثورة أول نوفمبر أول ثورة عربية وإسلامية مسلّحة وحدت عملياً العالم العربي والإسلامي"[2].

4-الديمقـراطيـة: "إنَّ الديمـقراطيـــة في هذه الفلسفة ليست مجرد رغبة في الاعتراف المتكافئ أو المتعـادل، حسب ما اعتقـده « فوكوياما » بأنه وجد "الحلقة المفقودة" للديمقراطية الغربية، بل هي انتقال لهذا الاعتراف المتكافئ إلى فعل ثوري جماهيري مجسد في الميدان"[3].

ثم "إنَّ محرك التاريخ بالنسبة إلى فلسفة نوفمبر ليس، وكما توهم البعض مثل "ألثيموس" في مفهومه الأفلاطـوني اللاعقلاني، كما أنه ليس "اللـوغـوس" أي العقل أو "هاجس الوجود" كما ذهب آخرون، أو "البرومثيووس" أي الاشتغال بالوجود في معناه الميتافيزيقي، بل إنه ظاهرة أقرب إلى "السوبيرانوس" أي قمة الإحساس بقوة الحرية والسيادة الكاملتين، ذلك الإحساس الذي تروي الأساطير اليونانية القديمة، وبذلك أكدت فلسفة نوفمبر أن الحرية إحساس وإيمان بالحرية محولة بذلك مفهوم الاستقلال إلى حقيقة حية ومعاشة بصورة مباشرة من طرف الجماهير الجزائرية"[4].

---

[1]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص223.

[2]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص224.

[3])البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص230.

[4]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص229-230.

"ويمثل هذه الديمقراطية، استطاعت الثورة الجزائرية أن تلفظ بشكل نهائي عبادة الأشخاص، وأن تقرّ مبدئيا القيادة الجماعية، وحرية الرأي، وكذلك استطاعت أن تصحح نفسها بنفسها، وأن تؤكد في الوقت نفسه صديقتها للعدو قبل الصديق، وبمثلها امتزجت حرب التحرير الوطنية في فلسفة نوفمبر، بالثورة الديمقراطية، محققة بذلك التكامل الذي قلّ أن نجحت ثورة معاصرة في تحقيقه"[1].

وكما أن تلك الديمقراطية لم تقتصر على الشعب الجزائري فحسب، بل امتدت إلى المستعمرين المدنيين الأوروبيين أنفسهم، وإلى كل الشعوب المضطهدة في العالم، وذلك ما لم تفعله الثورة الانجليزية التي أعلن « جورج الثالث» أنها جاءت لأجل تحرير الإنجليز فقط أو الثورة الأمريكية التي أخرجت الزنوج والهنود الحمر من تلك الحرية، فضلاً عن الثورة الفرنسية التي سخرت مبادئ حقوق الإنسان والتي تفاخرت بها طويلاً كغطاء لاغتصاب حقوق أكثر من شعب في العالم العربي، وفي العالم الثالث، بل في أوروبا نفسها" [2] ولذا جسدت فلسفة الثورة أفكارها، فهي ليست مجرد شعارات، وعنفها هو مشروعاً كرد طبيعي على عنف المستعمر.

"لكل ذلك كانت الثورة الجزائرية واحدة من الثورات الإنسانية القليلة التي استطاعت أن تجسد عملياً مبدأ حق الشعب في الحرية، لا فوق أرضها فحسب، بل فوق كل أرض مكافحة من أجل تلك الحرية، ولهذا كانت لها تلك الأصداء وتلك الآثار المتجددة في العالم عامةً وفي العالم الثالث خاصةً"[3].

5- التكامل: "هو ذلك المبدأ الذي يؤكد شأن غيره من المبادئ الأخرى التي سبق الحديث عنها، ومن خلال تلك الكلية والشمولية، وذلك الترابط المحكم بين مختلف جوانب المشروع الثوري لهذه الفلسفة ومدى تشبعها بقيم أمتها العربية والإسلامية وبنظرتها المتكاملة للإنسان

---

[1]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص232.

[2]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 233.

[3]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 233.

والحياة، فإنّ المتتبع لهذه الفلسفة والثورة التي انبثقت عنها لا يجب أن يندهش لمدى عمق تواجد تلك النظرة التكاملية التي تميزت بها والتي لم تفصل بين تحرير الذات وتحرير الآخرين، بين الواقع الوطني والواقع العربي الإسلامي وواقع العالم الثالث"[1].

"وبهذا فهي أول ثورة متكاملة جمعت بين الروح وبين الجسد وبين الدين والدنيا في توسط واتزان لا يحصر الإنسان في ظلام المادة، ولا يغرقه في الوقت نفسه في متاهات الروحانية المحضة كما فعلت المسيحية والمثالية، كما أنها أول ثورة جمعت بين المبدأ وبين التطبيق فلم تكن ثورة شعارات فقط مثل الكثير من الثورات القديمة والحديثة والمعاصرة، ولم تكن خالية لا صلة لها بالواقع ولا إمكانية لها للتطبيق... كما هو الحال في كل الثورات الطوباوية ابتداءا من أفلاطون وجمهورية المثالية إلى موريلي (Mr. Morelly) إلى كامبانيللا (Campanella) وميدنة الشمس الماورائية" [2]. وإنّ هذا التكامل المقصود حسب حمانة يحصل في الاتزان بين مطالب الدنيا والدين معاً، ولن يحدث ذلك التوازن إلاّ من خلال التغيير الإيجابي وتوجيه الصحوة أو النهضة الإسلامية المعاصرة نحو قيم الإسلام والإنسانية.

وفي السياق ذاته يضيف قائلاً: " فبذلك يتحقق التكامل في هذه الصحوة بين الدين والدنيا، بين الماضي والحاضر، بين الأصالى والمعاصرة، بين الخصوصية والعالمية، بين الشكل والمضمون، لأنّ الصحوة التي نريدها، نريدها متكاملة لتكون قادرة بالتالي على نقلنا بقوة وأصالة فوق فوهات قرون من التخلف والجمود وتصلنا بقوة بواقعنا في الوقت الذي ترسخ فيه جذورنا بعمق في ماضينا بمثل هذه الصحوة وبمثلها وحدها يمكن للأمة الإسلامية تجاوز خلافاتها واستعادة مجدها وتحقيق حياتها من خلال مجتمع إسلامي نظيف وقوي متكامل ومتضامن، يتفاعل إيجابياً مع كل المعطيات السياسية والعسكرية والحضارية والثقافية لعصره دون تحجز باسم الوفاء لماضي أو ذوبان في الآخر بحجة الاشتغال بالمستقبل"[3].

---

[1]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 233-234.

[2]) البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر نفسه، ص 156.

[3]) البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر نفسه، ص 156.

وبذلك "فهي ثورة أصلية مبنية على أسس وطنية ودينية متكاملة (مادية وروحية معاً)، كما أنّ أول نوفمبر هو حدث من كبريات الأحداث التي شهدها الشعب الجزائري لأنّه بمثابة فجر للانبعاث والأمل"[1] ويؤكد حمانة ذلك في مقاله «أي ثائر أنت يا محمد (ص) » في قوله: "ولأن الثورة في مفهوم رسالتك لا يمكن أن تكون إلاّ متكاملة إلاّ إذا كانت روحية وأخلاقية ومادية في نفس الوقت فإنّ ثورتك لم تعرف الإرهاب أو العنف الذي عرفته الثورات المختلفة "[2].

"ويضاف إلى هذه المبادئ السابقة المشكلة لفلسفة الثورة مفهوم «الجذرية»، لأنّ الثورة يئست من تحسن الوضع، ولم تؤمن بجدوى التغيير التدريجي للتاريخ، إماّ بالإصلاح الاجتماعي كما اعتقدت «جمعية العلماء المسلمين » أو النضال السياسي عند «المصاليين»، أو حتى الإدماج كما اعتقد آخرون، لذلك كانت الثورة تغييراً مفاجئ وعنيف وحتّى سريع للواقع"[3].

"إنّ مثل هذه النظرة الشمولية المتكاملة هي التي مكنت هذه الفلسفة من جعل كل تلك الأسس والمبادئ والقيم والأفعال تتلاقى وتتفاعل وتتكامل في تلك الثورة التحريرية"[4].

وما يقصده "البخاري" بمفهوم "التكامل" هو ذلك التوازن الذي أحدثته الثورة في انطلاقها ومسيرتها وعدم التطرف والانحراف، وفي حديثه عن التطرف يقول: "إنّ إن التطرف هو نزعة أو اتجاه نحو اختيار الآراء الدينية أو السياسية أو الاقتصادية أو الأفكار الأكثر تشدداً، فهو يمثل أسلوباً مغلقاً في التفكير وعجزاً عن الحوار مع أي رأي أو معتقد ديني أو سياسي أو مذهبي مخالف ويمثل تباعداً بين تعقد الواقع وبين بساطة تصوراته، كما أنه قد يكون سلبياً

---

[1]) أحمد بن نعمان، الجهاد وثورة الاستقلال، دار البعث للطباعة والنشر، الجزائر، ط1، 1983، ص 54-122.

[2]) البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر نفسه، ص 211.

[3]) أحمد عطار، بخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 6-7.

[4]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 234.

خاصةً حينما يتوشح بالدين ويتحول إلى مصدر الإرهاب والعنف الدموي والهمجي الموجه أساساً ضد المدنيين الأبرياء كما هو الحال بالأمس وباليوم"[1].

يقول «مالك بن نبي » في هذا الصدد: "إنّ مجموعة من المظالم الاجتماعية تستطيع تخزين طاقة ثورية هائلة ولكن إن انفجرت هذه الطاقة وهي تنفجر في ظرف استثنائي، فليس من المؤكد أن تمسك الثورة اتجاهها وألا يطرأ فيها انحراف لاستمرار إذن مقتضى مشروطاً" [2].

وما يتضح قوله من هذا هو نجاح الثورة عند مالك بن نبي مرهون بمدى استمرارها وثباتها وتوازنها حتى لا يقع الانحراف.

"إنّ سرّ الصدقية التي ميزت هذه الفلسفة والثورة هو أنّها لم تفصل بين الثورة الشعب، بل رمت بالثورة داخل الشعب ودمجت الشعب داخل الثورة، وهذه الصدقية هي التي مكنتها من تفجير الطاقات الثورية الواسعة، وبإدماج الشعب الجزائري في حركة واحدة وموحدة، ومتجاوزة بذلك الفوارق السياسية والاجتماعية والجنسية والجهوية والقبلية، نحو ذلك الفعل الوطني الثوري الواحد الشامل والمتكامل"[3].

"وبذلك ضمنت هذه الفلسفة لثورتها عملا متوازناً ومتكاملاً حال دونها ودون التطرف التي لا تزال تصطدم به الكثير من الثورات، وأتاح لها في الوقت نفسه فرصة الاستفادة من التجارب الثورية المفيدة من عقدة النقص ومن دون انجرار كذلك وفي الوقت نفسه وراء الأيديولوجيات الحاملة لها"[4].

---

[1]) البخاري حمانة، عن التطرف وعن الإرهاب، مجلة أبعاد مختبر الأبعاد القيمية، وهران2، العدد05 جانفي 2018، ص 10.

[2]) مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه، المرجع السابق، ص 50.

[3]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية ، المصدر السابق، ص 235.

[4]) البخاري حمانة ، لمصدر نفسه، ص 236.

المبحث الثاني

حول خصائص وأبعاد فلسفة الثورة الجزائرية

يقول البخاري حمانة: "لقد أعلنت فلسفة نوفمبر أنَّ المهمة التاريخية للثورة المجسدة لها تتمثل بالتالي في التحطيم النهائي ومن دون رجعة، للنظام الاستعماري الفرنسي" [1] وذلك من خلال أن حرية الشعب الجزائري تبنى وتتجسد من طرف جماهيره ولا تتوقف على إرادة الحكومات الفرنسية.

وفي هذا الصدد يرى حمانة بأنَّ الخاصية الكبرى لهذه الفلسفة هي: "القطيعة التي أحدثتها تلك الفلسفة مع النظام الاستعماري الفرنسي"[2].

ويرجع البخاري حمانة نجاح ثورة نوفمبر عن غيرها من الفلسفات الثورية إلى خمسة خصائص أو بالأحرى إلى خمسة أسباب، فيجملها في ما يلي:

أولاً/ أصالة نظرتها إلى الواقع الوطني: "لعل أهم خاصية لفلسفة نوفمبر وللثورة المجسدة لها، قد تمثلت في أصالة نظرتها إلى الواقع الوطني الجزائري، تلك الخاصية التي تشكل وكما سبق أن رأينا المعيار الحقيقي لكل فلسفة جديرة بهذا الاسم أو التي لا تصوّر لها، أو للمشروع الثوري الحاملة له لو لم تكن تلك الفلسفة نابعة من أعماق الشعب ومعبرة عن آلامه وآماله"[3].

" إنَّ تلك الأصالة هي التي جعلت فلسفة نوفمبر تتجاوز معطيات الواقع الاستعماري المزري للشعب الجزائري وتنظر إليه نظرة مختلفة تماما عن نظرة كل الأحزاب السياسية الوطنية، فضلا عن نظرة المستعمر له"[4].

---

1) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص218.

2) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص238.

3) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص241.

4)البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص241.

"وبذلك ارتفعت فلسفة نوفمبر بالشعب الجزائري، ومن خلال (...) تلك الثورة المجسدة لها فوق واقعه المأساوي لتعانق معه ذلك المستقبل الذي ما انفك يرنوا إليه والذي آمنت أنه قادر على صنعه"[1].

"وبذلك أكدت فلسفة نوفمبر أن تلك الثورة التي جاءت مجسدة لها، والتي فاجأت الكثيرين لم تكن حدثاً مجانيا أو عفويا، بل كانت النهاية الطبيعية الخاطفة والعنيفة لنضال ظلت أجيالاً وأجيالاً من الشعب الجزائري تقوده ضد المستعمر"[2].

ثانيا/ وحدة القيادة: وهي الخاصية الثانية لفلسفة نوفمبر: "فهذه الخاصية متولدة عن الخاصية الأولى، فتتمثل في توحيدها ولأول مرة في تاريخ الجزائر الوسيط منه والحديث والمعاصر، ومن خلال الكفاح المسلح بقيادة الحركة الوطنية المتمثلة في قيادة «جبهة وجيش التحرير الوطني » التي تحولت وبعد فترة قصيرة من اندلاع الثورة إلى السلطة المركزية القوية والوحيدة، والتي ما لبثت أن انصهرت داخلها كل الأحزاب السياسية الوطنية"[3].

ثم "إنَّ أهمية تلك السلطة الثورية الوطنية المركزية تتجلى بدورها (...) في أنها هي التي مكنت فلسفة نوفمبر من إعادة البعث التدريجي للدولة الجزائرية، في مظهر مختلف تماماً، لا عن مظهر حكومات الدّايات فحسب، بل عن مظهر أشكال الدول التي عرفتها الجزائر طيلة تاريخها القديم منه والوسيط والحديث"[4].

"وبذلك جسدت فلسفة نوفمبر، وفي النهاية، هدفها الأول والأساسي الذي أعلنت عنه في بيان أول نوفمبر، والمتمثل في استعادة الدولة الجزائرية سيادتها، مستلهمة في ذلك ماضيها الإسلامي العريق ومعطيات عصرها الحاضر كذلك في الوقت نفسه"[5].

---

1) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص242.

2) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص242.

3) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص242.

4)البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص243.

5)البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص243.

"وإذا كان البعض قد عابوا على تلك الفلسفة ما وصفوه بـ « الطابع الديني التعصبي »، لتلك الدولة المنتظرة فإننا نقول: مرة أخرى، إن ذلك التعصب إن كان قد وجد، فإنه لم يكن سوى الردّ الطبيعي على عصب ديني وجنسي واجتماعي وسياسي استعماري أشكل وأخطر"[1].

ثالثاً/ توحيد الشعب الجزائري من خلال الكفاح المسلح: "فهذه الخاصية الثالثة هي الأخرى متولدة عن الخاصية الثانية، والمتمثلة في تحقيق فلسفة نوفمبر لوحدة الشعب من خلال الكفاح المسلح، ثم إن أهمية هذا الانجاز الآخر لها يتجلى بدورها حينما نذكر بأن غياب مثل تلك الوحدة الشعبية في الكفاح الوطني ضد المستعمر هو الذي كان بدوره كذلك واحداً من أبرز العوامل التي أدّت إلى فشل كل المقاومات الوطنية الماضية وهذا ابتداء من مقاومة الأمير عبد القادر وانتهاء بانتفاضة الأوراس وغيرها"[2].

" وبذلك أكدت فلسفة نوفمبر، ومنذ أحداث أغسطس 1955 بصورة خاصة، أنّها المجسدة لإرادة الشعب الجزائري، والتعبير الصادق عن طموحاته، والتجسيد الحي لتضحياته، التي لا تحصى، من أجل حريته وكرامته" [3]، ولأجل ذلك يعتبر البخاري حمانة أنّ ثورة نوفمبر هي ثورة تحريرية أخذت في بدايتها شكل المقاومة، شأن كل ثورة ترفض أن تبقى بعد ذلك عند حدودها كما فعلت العديد من الانتفاضات الوطنية التي سبقتها.

"ولهذا فإنَّ المتأمل في بيان أول نوفمبر يجد مدى النضج الثوري الذي وصل إليه مفجروا الثورة عبر المراحل النضالية التي تكونوا خلالها داخل إطار الحركة الوطنية بريادة الشعب الجزائري"[4]. فمن خلال هذا نقول بأن ثورة نوفمبر هي الثورة التي أعادت للشعب الجزائري ثقته في نفسه، والتأكيد على أصالته التاريخية، وبهذا كانت الثورة ذو طابع جماهيري لدرجة وصفها بالشعبوية.

---

1) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص244.

2)البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 245.

3) البخاري حمانة،المصدر نفسه، ص 246.

4) محمد لحسن زغيدي، البعد الثوري للحركة الوطنية والثورة التحريرية، الذاكرة مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، المتحف الوطني للمجاهد، السنة الثانية، العدد الثالث_خريف 1955، الجزائر، ص 75.

"وبذلك أرست فلسفة نوفمبر مبدأ تلك الديمقراطية السياسية والاجتماعية الجديدة بين كل أفراد الشعب الجزائري، محققة بذلك النقلة الحضارية النوعية التي فشّلت كل من فلسفة الثورة الفرنسية التي بدأت شعبية وانتهت برجوازية، والثورة الإنجليزية التي بدأت وانتهت أرستقراطية، والثورة الاشتراكية التي بدأت اشتراكية وانتهت بروليتارية في تحقيقها"[1].

"ولذا فإنَّ أهمية ذلك الإنجاز يتجلى (...) في أنَّ تلك الفلسفة قد عملت على الامتداد بتلك الوحدة الشعبية في النضال إلى كل شعوب المغرب العربي بخاصة، والشعوب العربية وإفريقيا وغيرها من شعوب العالم الثالث الرازحة تحت الاستعمار عامة"[2].

"وقد مثلت هذه الثورة أصدق دليل للأمة وأنجع فعل لها في مسيرتها نحو مستقبلها ونحو انبعاثها وتجددها المستمرين، وعكست نفسية الشعب وذلك بقدرتها على تجاوز محنه وعلى النهوض قتالاً وتضحية من كبواتها الحضارية وعلى العودة من جديد إلى الفعل المؤثر في التاريخ، ذلك الفعل القادر وحده على إعادة تنظيمها معه بعد أن توهم أعدائها المستعمرين أنهم قد نجحوا في إبعادها بقوة الحديد والنار عنه نهائيا"[3].

رابعا/النزعة الإنسانية والأخلاقية: "هي الخاصية الرابعة، التي تميزت بها فلسفة نوفمبر عن غيرها من الفلسفات الثورية، وقد تجلت هذه الأبعاد الإنسانية في فلسفة نوفمبر، في اتخاذها الإنسان الجزائري خاصة وللإنسان عامة كمسلمة أولى لكل فعل ثوري حقيقي، بقدر ما تتجلى كذلك في تجسيدها لذلك المبدأ الذي يقول إن الإنسان ليس شيئا آخر سوى كرامته، وأنه بدون مثل تلك الكرامة في مفهومها الذي يتجاوز مجرد التميّز عن كل من الجماد والحيوان لا يساوي شيئا كثيرا"[4].

---

1)البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص247.

2)البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 247.

3)أنظر البخاري حمانة، المصدرالسابق، ص220.

4) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 248.

" وبذلك ربطت فلسفة نوفمبر الحرية الإنسانية بالكرامة، وليس الكرامة الإنسانية بالحرية، إيماناً منها بأنه إذا كانت الكرامة الحقيقية لا يمكن أن تقود إلاّ إلى الحرية، فإنّه ليس من المؤكد أن تقود كل حرية إلى كرامة"[1]، ويضيف في السياق نفسه: "إنّ العدالة في بعدها الاجتماعي قد لا تغني بالهدف الأساسي للإنسان ألا وهو الكرامة"[2].

" وكما أن العدالة في بعدها الاجتماعي (روسو) لا تفنى بالهدف الأساسي للإنسان ألا وهو الكرامة (La dignité) فإنها حين تطبق في بعض الأحيان قد تفقد الإنسان أساس كرامته (السارق... والمالك والخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه)" [3]، ولهذا يعتبر البخاري بأن الثورة التي لا تحمل قيماً إنسانية لا يمكن أن نصنفها بالثورة، فهي مجرد تمرّد أو عصيان أو شغب عنيف، فالثورة حسبه هي البحث عن الغد المأمول والواقع المعقول وذلك ضمن التعايش الأفضل للكل دون تمييز بين الناس.

"وبذلك أدرجت فلسف نوفمبر ومن خلال تأكيداتها المتكررة، أن الهدف الأول لتلك الثورة التي جاءت مجسدة لها يتمثل أساساً في تحطيم الاستعمار الفرنسي وتعويض كل ركائزه لا في الجزائر فحسب بل في كل مكان متواجد فيه ضمن كفاح الإنسانية عامة والعالم الثالث بخاصة، من أجل حرية الإنسان وكرامته" [4]. وبالتالي فهي فلسفة ثورية معادية للاستعمار بأشكاله ومضامينه، كما أنها قد شكلت بفضل أصالة مقاربتها للواقع الاستعماري في الجزائر بإعادة أهم المبادئ الإنسانية ألا وهي الحرية والكرامة.

"وقد يقول البعض أن فلسفة نوفمبر لم تكن الوحيدة في ذلك، وأن كلا من فلسفة الثورة الفرنسية وفلسفة الثورة الفيتنامية مثلاً، قد فعلتا ذلك وقبلها بكثير، ورداً عن ذلك نقول (...) إذا كانت فلسفة الثورة الفرنسية الأولى فعلاً التي رفعت شعار كرامة الإنسان وحريته، فإنها كانت

---

1) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 248

2) البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، مخبر الأبعاد القيمية للتحولات السياسية والفكر بالجزائر، ط 1، وهران الجزائر، 2012، ص 530.

3)البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 531.

4)البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 249.

الأولى كذلك التي خانت عملياً ذلك الشعار بعد ذلك، ذلك ما يؤكد إعادة نابليون بونابرت لنظام الرق في أكثر من بلد إفريقي وأمريكي جنوبي"[1].

يقول «جاك رانسيير » _صاحب كتاب كراهية الديمقراطية_ في هذا الشأن: "لقد كانت الثورة الفرنسية إرهابية ليس لأنها تجاهلت حقوق الأفراد بل على العكس لأنها كرّستها، هذه القراءة السائدة التي بدأها منظرو ا الثورة المضادة غداة الثورة الفرنسية، وتناوب عليها الاشتراكيون الطوباويون في النصف الأول للقرن 19"[2].

وفي معرض حديثه عن خاصية النزعة الإنسانية لفلسفة نوفمبر يشير حمانة إلى أحد فلاسفة القرن العشرين وبالضبط إلى فلسفة بول ريكور باعتباره بالنسبة له واحد من الفلاسفة ومن المثقفين الذين ساندوا الكثير من قضايا العدالة في العالم وعلى رأسها الثورة الحريرية الجزائرية إذ يقول: " إنّ فلسفة ريكور تعمل على تمكين الإنسان من التعبير المستمر لذاته ولمجتمعه ولإنسانيته نحو الأفضل وصولاً إلى تحقيق تعاليمه انطلاقًا من مسؤوليته وأخلاقيته وحريته وكرامته، وبذلك يصبح فعل الفلسفة عند بول ريكور هو ذاته فعل الحياة وليس العقل العائق أو المضاد لا كما يوهم البعض"[3].

ويضيف أيضا بأن بول ريكور قد حدد للفلسفة ثلاث مسؤوليات كبرى: " مسؤوليتها عن حماية التراث الذي خلفه الفكر الإنساني عبر التاريخ وعن الاستعمال الأفضل له، ومسؤوليتها عن الاستمرار في التفتح خاصة على العلوم الإنسانية والتجريبية بعيداً عن أي غلو علماني أو عقائدي، ومسؤوليتها عن التوطيد المستمر والمتجدد للمسار الأخلاقي والإنساني للإنسان بعيداً عن أي تطرف ديني أو عقلي أو أخلاقي" [4]. وهذه المسؤوليات كان كانط قد سبق أن وضع جذورها الكبرى والمتجسدة اليوم في دورها في العمل على توطيد حقوق الإنسان وفي ترسيخ قيم

1) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 249.

2) جاك رانسبير، كراهية الديمقراطية، تـ أحمد حسان، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، لبنان 2012، ص24.

3) البخاري حمانة، مقال: بول ريكور ومسؤوليات الفلسفة في القرن الحادي والعشرين، محلية دراسات إنسانية واجتماعية، جامعة وهران، العدد 4، جانفي 2014، ص 12.ن

4) البخاري حمانة، مقال: بول ريكور ومسؤوليات الفلسفة في القرن الحادي والعشرين، المرج السابق، ص 46-47.

الحرية والديمقراطية والعدالة والأخلاق، وأنسنة العولمة والثورة الرقمية وتوجيههما وجهة أكثر إنسانية.

وبهذا " فالثورة الإنساني هي التي تجمع بين ثورة الحرية وبين ثورة المساواة، فلم تكن ثورة حرية سياسية على حساب الحرية الاجتماعية كما حدث في الثورة الفرنسية، كما لم تكن ثورة مساواة اجتماعية على حساب الحرية السياسية كما أكدت بعض الثورات الاشتراكية"[1].

وإذا كانت تلك هي بعض جوانب فلسفة نوفمبر الإنسانية حسب حمانة "فإن جوانبها الأخلاقية تتجلى بدورها في تأكيدها على أخلاقية الثورة، وعلى ثورية الأخلاق، كذلك في الوقت نفسه إيماناً منها أن الثورة، بخاصة التحريرية إمّا أن تكون أخلاقية أولا تكون، تماماً كما أن الأخلاق خاصة النضالية منها، إمّا أن تكون ثورة أو لا تكون، فلا ثور خارج الأخلاق ولا أخلاق ثورية خارج الثورة"[2]. وهذا ما مكّن الشعب الجزائري من هزيمة مستعمره أخلاقياً وإنسانياً قبل هزيمته عسكرياً.

لذلك "لفظت فلسفة نوفمبر شكلاً ومضموناً المبدأ الميكيافيلي القائل بتبرير الغاية للوسيلة وذلك انطلاقاً من قناعتها بأنّ كل فعل أخلاقي يحول صاحبه وكما أكد الإسلام ذلك، ومن بعده «كانط»، إلى مشروع الإنسانية كلها، وأنّ الغاية إذا كانت لا تتجسد إلّا من خلال الوسيلة، فإنّ الوسيلة لا تتحدد أخلاقياً إلّا من خلال الغاية التي تنشدها"[3].

"وبذلك تجاوزت فلسفة نوفمبر بالشعب الجزائري مرحلة رد الفعل السلبي والغير المجدي تجاه واقعه الاستعماري إلى مرحلة الفعل الثوري العقلاني المؤثر (...) وتجاوزها أيضاً أخلاقياً حدود الجزائر، مضفية بذلك على ثورتها ذلك البد الكوني"[4].

---

1) البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر السابق، ص46-4.

2) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 250.

3) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 250.

4) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 251.

خامساً/ الالتزام اللامشروط بكل قضايا الحرية في العالم: "وهي المتمثلة في التزام فلسفة الثورة بكل قضايا الحرية في العالم عامة وفي العالم الثالث خاصة، ويتجلى ذلك الالتزام في تأكيدها على أحد أهدافها الأساسية وهو تدمير كل ركائز الاستعمار، لا في الجزائر فحسب بل في كل مكان تتواجد فيه خاصة في العالم العربي وإفريقيا"[1].

"وهذا الالتزام اللامشروط والعملي تجاه قضايا الحرية في العالم الثالث بخاصة، وفي مقدمته العالم العربي وإفريقيا، يجد أسسه الموضوعية في العديد من معطيات ماضي الجزائر وحاضرها فهي أمة تشبعت بالثقافة العربية تشبعاً صهر شخصيتها، وبلور وعيها، وكوّن فكرها، وفتق عبقريتها ووحّد شعبها"[2].

وهي بذلك "قد أمدّت كل الشعوب المكافحة من أجل حريتها بعدّة دروس منها استحالة قهر إرادة الشعوب المصممة على الحرية والاستقلال مهما كانت قوة العدو وحتمية انتصار الجماهير المناضلة والملتفة حول هدف واحد مهما شق الكفاح وطال أمده (...)، ولم تكتف ثورة نوفمبر إلى كشف حقيقة الاستعمار الفرنسي ودوره التدميري في إفريقيا، بل عملت كذلك وفي الوقت نفسه على قلب الإستراتيجية الاستعمارية رأساً على عقب"[3].

"وبهذا أدركت الإنسانية أخيراً، خاصة تلك التي لها تقاليد عريقة في الحرية والعلم، بأنّ الحرية ليست مكسباً نهائياً، بل مطلباً متجدداً، أي مشروع متجدد كما يقول الوجوديون، وأنّ الأصعب بالنسبة للإنسان ليس التحرر بل المعرفة التي تمكنه من أن يكون دوماً حراً"[4].

ونلخص جميع تلك الخصائص في النص التالي للبخاري حمانة: "ثورة تؤكد كل الوقائع الحالية أنها كانت و ستظل أفضل طريق لإنقاذ العالم من مهاوي الهمجية الجديدة ومن الاستبداد والظلم والاستغلال، اللذين تردت فيهما البشرية وصولاً إلى إعادة المصالحة مع ذاته

---

1)البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 251.

2)البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 252.

3) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 253.

4) بخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر السابق، ص 550.

ومع عصره"[1]. وبهذا فكل هاته الخصائص عبرت عن الواقع المزري للشعب الجزائري وآلامه، فتمخضت عنها ثورة مجيدة قادته نحو الاستقلال أو حققت الاندماج الحاصل بين الشعب والثورة.

وعن الأبعاد العربية للثورة الجزائرية يقول حمانة: "كانت ثورة نوفمبر أول ثورة عربية وإسلامية حديثة دحرت سياسياً وعسكرياً، الاحتلال العسكري الغربي، وهذا منذ الحروب الصليبية إلى اليوم"[2].

وقد أكدت هذه الثورة على عدّة حقائق نضالية وأمدّت كل الشعوب المكافحة من أجل حريتها بعدّة دروس ويلخصها حمانة في النقاط الآتية:"

1. إستحالة قهر إرادة الشعوب المصممة على الحرية والاستقلال.
2. جسامة التضحيات التي تتطلبها معركة الحرية والكرامة، تلك التضحيات التي لا ينبغي لأي شعب مضطهد أن يتردد أو يتراجع أمامها.
3. أن الاستقلال ليس مجرد أعلام أو أناشيد ولكنه قبل كل شيء عمل جدي ومتواصل لتجسيد التطلعات المشروعة للجماهير نحو الحرية والحياة الكريمة"[3].

وبهذه النتائج "استطاعت ثورة الفاتح من نوفمبر 1954 أن تتعدى حدود الجزائر وأن تمتد إلى العالم العربي وإفريقيا وأن تأخذ بالتالي تلك الأبعاد التي عرفها العالم" [4]. وما يراه حمانة هو أن تلك الأبعاد هي التي ميزت ثورة نوفمبر عن غيرها من الثورات، والتي لا يمكن فصلها على الرغم من أهميتها، عن عدّة عوامل أخرى لا تقل أهمية عنده.

---

1) بخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر السابق، ص49.

2) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 237.

3)البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 238.

4) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 239.

وفي هذا الصدد يقول: "وبسبب تلك المكانة الإستراتيجية الجغرافية والاقتصادية كانت الجزائر دوماً هدفاً للطامعين والمغامرين من الرومان إلى الوندال والبزنطيين وانتهاء بالفرنسيين"[1].

"ولهذا لقد بذل الاستعمار كل ما في وسعه لخنق الثورة والقضاء عليها بقوة السلاح، لكنّه لم يتمكن من ذلك، وعليه فإنّه لجأ بعد الاستقلال إلى أساليب التشويه والتزييف والتحريف للقضاء عليها معنوياً (...) وذلك من خلال تجنيد وسائل الإعلام لإثبات مقولة ديغول هو الذي تصدق على الجزائر باستقلالها، وتحريف كل المآثر والبطولات التي شكلت معجزة الثورة "[2].

ولكن "إذا كان لكل ثورة رجال عملوا قبل اندلاعها من أجل الإعداد لها فكرياً وسياسياً ونفسياً فإن ثورة نوفمبر 1954 لم تدشن عن هذه القاعدة، فهذه الثورة العظيمة التي قوضت أركان الاستعمار ونسقت أكذوبة الجزائر فرنسية ما كان لها أن تكون لولا جهود وتضحيات الرجال"[3].

ويذهب البخاري حمانة: "إلى أنّ طبيعة الاستعمار الذي تعرضت له الجزائر هو الذي أعطى للثورة الجزائرية تلك الأبعاد دون غيرها من الأقطار العربية الأخرى"[4].

ويضيف أيضاً بأن للثورة الجزائرية بعض المميزات وهذه الأخيرة هي التي جعلتها تتميز عن غيرها من الانتفاضات والثورات التي قام بها الشعب الجزائري من قبل فحسب بل وحتى عن الثورات الحديثة التي رفتها دول العالم الثالث، وهذه المميزات يمكن إجمالها فيمايلي:

- تحد لموقف سياسي دولي مجمع على اعتبار الجزائر امتداداً إفريقياً للتراب الفرنسي.

---

1) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 239.

2) محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للطباعة والنش، ط1، قسنطينة، 1984، ص 16.

3) محمد بن ساعوا الثورة أفقاً للحرية (محمد البشير الإبراهيمي نموذجاً)، الشبكة المغاربية للدراسات الفلسفية والإنسانية، د ط، الجزائر 2017، ص 288.

4) البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر السابق، ص 245.

- تحد لحق دولي أكد العالم كله جازماً، شرقه وغربه، عدم ملاءمته لاندلاع أو نجاح مثل هذه الثورة.
- تصميم وإصرار على مواجهة قوة استعمارية يعترف الجميع بقوة ترسانتها الحربية وبجيوشها .
- تصد بطولي لتلك القوة الاستعمارية العاتية وإلحاق هزائم عسكرية بها لم ترفها منذ هزيمة ديان بيان فو (الفيتنام)، (07 ماي 1954).
- إجبار العدو تحت ضغطها العسكري على الإسراع بمنح الاستقلال لكل من البلدين الشقيقين تونس والمغرب وإلى التخلي عن مستعمراتها الإفريقية [1].

إلى جانب ذلك "وأمام تلك الآثار التي ولدتها هذه الثورة اهتزت الجماهير العربية... والإسلامية وأحاطتها بتضامن خالد لم ينسه الشعب الجزائري مطلقاً لأنه كان وسيظل دوماً إحدى المظاهر المجسدة لوحدة المصير العربي"[2].

"وبفضل هذه الثورة، استرجعت ليبيا ناحية قزّان بسرعة، فعجلت فرنسا بمنح الاستقلال الذاتي للمغرب وتونس ثم الاستقلال لتتفرغ لحرب الجزائر، وقد كانت الثورة الجزائرية معتمدة على استمرار الكفاح المشترك لإرغام فرنسا على التنازل بسرعة وبأقل ثمن" [3]. وهذا يعتبر واحد من آثار الثورة الجزائرية في مسار الأحداث بالمغرب الإيجابي.

وبذلك كان نوفمبر بالنسبة إلى المستعمر أشبه بالهزة النفسية العنيفة المؤذنة ببداية مرحلة جديدة من هزات فكرية ونفسية، قبل أن تكون عسكرية وسياسية، جاءت منذرة بالتقويض النهائي

---

1)البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر السابق، ص 245.

2) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 245.

3) بوعلام حمودة، الثورة الجزائرية (ثورة أول نوفمبر 1954 ومعالمها الأساسية)، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، د ط، الجزائر، 2012، ص 187.

لعالمه، وبميلاد عالم جديد على أنقاضه، لا في الجزائر فحسب بل في كل مكان كان قد نجح في فرض وجوده فيه، وبخاصة في إفريقيا والعالم العربي[1].

حيث جاءت في وثيقة الصومام أنه: "من آثار الثورة الجزائرية على الشعب الجزائري أنها عجلت بنضجه السياسي، فقد شحذت ذهنه وأذكت فيه روح النقد والتمحيص وأبدت له على ضوء التجربة الحاسمة، تجربة النضال في سبيل الحرية" [2]. وذلك من خلال النهضة الثورية والتجارب النضالية السابقة، ومعاناته اليومية التي كان يعيشها مع المحتل، وهذا ما عجّل بنضجه السياسي لاسترجاع الكرامة والحرية.

فلهذا "تجاوزت عظمة ثورة نوفمبر التحريرية أبعادها، حدود القارات والمحيطات واستفادت منها مئات الملايين من أبناء البشر، وكان الانتشار الأعظم الذي حققته الثورة الجزائرية هو الجهاد"[3].

فلم تكن ثورة الفاتح من نوفمبر بدعة في تاريخ الجزائر، وحتّى الثورات الشعبية على غرار تلك التي خاضها الأمير عبد القادر الجزائري إبّان الاحتلال الفرنسي لبلادنا [4]، وإنَّما هو تاريخ ثوري متجذِّر يرجع إلى زهاء خمسة وعشرين قرنا خلت من الزمن، مما يؤكد ذلك تماسك البناء الاجتماعي المبني على النضج في التعامل السياسي، انطلاقا من القرن الثالث قبل الميلاد[5].

"وبذلك كان لثورة نوفمبر وللفلسفة التي كانت من ورائها، ذلك التميز في الأسلوب وفي النتائج، لا بالنسبة إلى كل المقاومات والانتفاضات الوطنية التي سبقتها فحسب، بل وبالنسبة إلى العديد من الثورات التحريرية المعاصرة لها"[6].

---

1) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 118.

2) محمد لحسن زغيدي، البد الثوري للحركة الوطنية والثورة التحريرية، المرجع السابق، ص 78.

3) أحمد بن نعمان، الجهاد وثورة الاستقلال، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، الجزائر 1982، ص 45.

4) مجاهد مسعود، تاريخ الجزائر، الجزء الأول، الجزائر، دط، دت، ص111-155.

5) عبد القادر جغلول، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، ت: فضيلة الحليم، دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ص 6.

6) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص175-176.

"كما أنَّ نوفمبر بالنسبة إلى المستعمر أشبه بالهزة النفسية العنيفة المؤذنة ببداية مرحلة جديدة من هزات فكرية ونفسية، قبل أن تكون عسكرية وسياسية جديدة، جاءت منذرة بالتقويض النهائي لعالمه، وبميلاد عالم جديد على أنقاضه، العالم الشعوب"[1].

ومن خلال كل هذا نقول بأنَّه "بفضل تلك الفلسفة قد شكلت ثورة تشرين الثاني (نوفمبر 1954) التحريرية من ورائها مكسبا للشعب الجزائري، ومنبعا ستظل أجياله تستلهم منه، جيلاً بعد جيل، مبدأ بقائها وتطورها... فكصورة بطولية شكلت تلك الثورة، وتلك الفلسفة تطابق شعب مع الحرية، وكقفزة نوعية على مستوى التاريخ فإنَّها قد شكلت الحاضن الإيديولوجي والروحي للمجتمع الجزائري الجديد، كما أصبحت تلك الفلسفة التي كانت وراء تلك الثورة، بمثابة الممر الإجباري لكل محاولة لفهم أو لبناء أي شيء في الجزائر اليوم"[2].

1) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 116.

2) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 28.

المبحث الثالث

في ضرورة النظرة النقدية لفلسفة الثورة

"يعتقد "البخاري حمانة" أن النظرة النقدية للثورة لا تنقص من قدرها، بل تنزلها من ألوهيتها المثالية وتعيدها إلى جماهيرها الأولى أو كما قيل: "أرموا الثورة إلى الشارع يحتضنها الشعب" إنه تخليص الثورة من المتاحف والصالونات والتوظيفات السياسوية ومن الانتهاز يين الذين يقتانون منها، وإرجاعها إلى حاضنتها وبيئتها الأولى المميزة لها، وعندما ننظر إليها بعفوية وأصالة نتفهم زلاتها، فعلى سبيل المثال حالات التصفية الجسدية أثناء حرب التحرير أو كما سميت بأكل الثورة لأبنائها المخلصين وارتكاب أخطاء، وهي حالة موجودة في كل الثورات العالمية"[1].

وفي ذات السياق يقول العربي زبيري: "لقد كانت الثورات دائماً من صنع الطلائع التي تمهد وتقرر ثم تخطط وتجر الجماهير بالتدريج، إلى أن تقتنع بالفكرة، عندها فقط يكون التبني والاحتضان اللذان لابد منهما لتحقيق النصر، لأجل ذلك قال الشهيد العربي بن مهيدي "ساعدوني على إنزال الثورة إلى الشارع وأنا أضمن لها النجاح"[2].

"والمعضل الأساس هي في "ما بعد الثورة" التحدي الذي يجعلها بين الميراث والتراث، وبين روحها وتركتها المادية، فهناك محاولات لجمع ماضيها المادي لأرشفته كالأدوات والمخطوطات فتجمد في المتاحف والنصب التذكارية والمناسبات ذات الطابع السياسي، وتنحصر إنجازاتها فيما بين جدران المتاحف، ولا تصل إلى درجة التراث، فتنزل قيم الثورة عن الحاضر وتصبح غريبة عن الأجيال التي لم تعشها، والتي لا تجد فيها عبرة ولا عاطفة، بل

[1]) أحمد عطار، البخاري حمانة فلسفة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 7.

[2]) محمد العربي زبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص 18.

ترمقها كأداة وفريسة لاسترزاق الانتهازيين، ويعلق كل محاولة لإعادة إنتاجها رمزياً أو إعطائها روحاً جديدة وفهماً جديداً، فلا هي قادرة على النقل العاطفي للماضي ولا أنارت الحاضر"[1].

"وفي غياب تلك النظر النقدية والأصلية للواقع الاستعماري الذي يتخبط فيه الشعب، وغياب ذلك المشروع الثوري الذي لا يمكن إلا أن يتولد عنها، فإنَّ أي وضعية استعمارية يمكن أن تأول من طرف البعض تأويلاً زائفاً وتحل بالتالي حلول وهمية لا تزيد عن تلك الوضعية في النهاية إلاَّ رسوخاً واستغفالاً"[2].

"ومن هنا يتضح ما تقصده بالنظرية الثورية ليس المراهقة الثورية أو أحلام اليقظة الثورية فحسب، كما يعتقد البعض، بل تلك النظرة النقدية والأصلية للواقع الاستعماري، وما تحمله من رفض كلي له، ومن قطيعة شاملة له، ومع كل مشاريعه، ومن مشروع عملي كذلك لاستبداله، تلك النظرة ليست شيئا آخر، سوى ما نطلق عليه الفلسفة"[3].

ولأجل ذلك يؤكد حمانة "أنَّ دراسة ثورة نوفمبر يجب أن تتم وفق منهج يتعدى التركيز على العلاقات السببية بين الأحداث إلى المعنى أو الدلالة العامة لها، المستمدة من الواقع، كما تصوره أو عاشه، ليس فقط أولئك الذين تحملوا مسؤولية تغييره، بل زكما عاشه وتصوره من جاء بعدهم ممن تصدوا له بعد ذلك بالبحث والتحليل"[4].

ولهذا يعتقد حمانة "أنَّه آن الأوان لإخراج الدراسات حول ثورة تشرين الثاني/نوفمبر الثورة الجزائرية من ذلك التناول الحماسي والعاطفي المحض لها إلى مجالات البحث الموضوعي لها ولايجابياتها وسلبياتها على حد السواء، (...) وآية في ذلك أن مثل هذا التفسير لهذه الثورة، وبخاصة ذلك الذي يركز على الترابط الآلي بين الأسباب والنتائج، سيجعلنا عاجزين من دون شك عن فهم الأسباب عوامل استعمارية متشابهة لا تؤدي إلى نتائج ثورية، وطنية وقومية

---

[1]) أحمد عطار، البخاري حمانة فلسفة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص7.

[2]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 20-21.

[3]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 21.

[4])البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 24.

متشابهة"[1]،كما سيجعلنا عاجزين كذلك على الوقوف على الأسرار، التي جعلت أكثر من ثورة تحريرية معاصرة في العالم الثالث بصورة خاصة منبعثة من الظروف الاستعمارية التي انبعثت منها ثورة نوفمبر، تتوصل إلى نتائج مختلفة عن تلك التي توصلت إليها هذه الأخيرة، حيث لم يفض بعضها إلاَّ إلى مجرد تغييرات شكلية في نظام الحكم وبنية المجتمع"[2].

وفي ذات السياق يضيف أيضاً: "أنه يجب إخراج دراسات الثورة الجزائرية من مجالات السرّد والترديد اللذان جل كل تناول جاد لهذه الثورة، يكاد يكون من طرف الأعداد الأمس إلى آفاق البحث الموضوعي، القادر وحده على ترسيخ مكانة هذه الثورة في عقول وضمائر الأجيال الجزائرية الحاضرة والمقبلة، وذلك من خلال تمكينهم من مقاربتها وفقا لرؤيتها الفكرية والثقافية التي لا شك في أنَّها ستكون أكثر تنوعا وجدّة ونقدية من رؤيتنا اليوم"[3].

"ولهذا فإن كان النقد يهدف إلى محاولة التصحيح لمسار الفلسفة وللثورة الفكرية أو السياسية أو الاجتماعية المجسدة لها، فإنَّ الانتقاد لا يفعل سوى محاولة النيل معنوياً منها، بعد فشل المحاولات المادية في مثل تلك العملية"[4].

وتكمن هذه الانتقادات التي وجهها "بخاري" لفلسفة الثورة في مايلي:

1- "الاحتكار الإيديولوجي للثور وللفكرة الوطنية واحتكار الشرعية، وتهميش المثقفين، وإخماد أصواتهم النقدية، ومنه غياب ورفض كل معارضة موضوعية، مما سبب حرمان من طاقات تجديدية وتصحيحية، وبذلك وقعت الثورة في ذلك الفراغ والجمود الإيديولوجي، ذلك الفراغ وكما لاحظه بعض الباحثين إلى قصور دور المثقفين"[5].

---

[1]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 20.

[2])البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 20.

[3])البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 25.

[4]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 212.

[5]) البخاري حمانة، المصدر نفسه، ص 266.

2- فساد الجهاز البيروقراطي مع الإفراط في المركزية وبذلك غياب الإستراتيجية والتنظيم الذي ظل يعمل من دون قوانين واضحة تحكمه ومن دون إستراتيجية، وتجلي آثاره المدمرة في السرية المفرطة وفي الريبة والشك والمراقبة المتبادلة.

ويضيف قائلاً: "تلك الحدود التي حوّل البعض منهم فيها جيش الثورة الاحتياطي، لا إلى أداة ضغط ومساومة على غيرهم من تلك القيادة فحسب، بل إلى مطية لموقعه وموقع المجموعة التابعة له في الجزائر ما بعد الإستقلال"[1].

"ولذلك كان الإحباط الذي بدأ يتسرب وبعمق، إلى بعض من أولئك الرواد وإلى العديد من المناضلين، وهذا في الوقت التي كانت فيه الثورة في أشد الحاجة إلى نَفَسِهم وحماسهم لمواجهة التصعيد العسكري الاستعماري الذي قاده الجنرال «ديغول» (1958-1960) ضدها، تاركا لديهم منذ ذلك الوقت وحتى اليوم تلك الذكرى المرة عن تلك الانحرافات التي لا تزال العديد من إفرازاتها والمتسببين فيها فاعلة في الحقل السياسي والاجتماعي والثقافي الجزائري حتى اليوم"[2].

3- "فشل فلسفة الثورة في تحقيق ذلك المشروع المجتمعي الأصيل والحديث، والذي قالت أنه يمثل هدفها الأول والأخير(...) ومن هنا تلك المطالبة الملحّة اليوم، من طرف معظم الحركات الإسلامية والإسلاموية في الجزائر بالعودة الكلية إلى تلك المبادئ الإسلامية، وإلى إعادة تشكيل الدولة الجزائرية، إضافة إلى ما عرف «بأزمة صيف 1962» فسقط الجميع في تنازّعات بحرب أهلية والغرق وسط تلك المتاهات الإيديولوجية الأجنبية، الشرقية الاشتراكية منها، والغربية الرأسمالية والإسلاموية"[3].

"وذلك ما يؤكده الفشل الذي منيت به، وبالرغم من كل الإنجازات المادية (...) خاصة منذ حرب تشرين الأول/أكتوبر العربية_الإسرائيلية للربع البترولي سنة 1973 في عهد الرئيس

---

[1])البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 266-267.

[2]) البخاري حمانة،فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص 268-269.

[3]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص 269-270.

* أنظر التعريف به في الملاحق ص.

الراحل هواري بومدين * وفشل الثورة الزراعية سنة 1972 مما أدى الجزائر إلى أحداث أكتوبر 1988"[1].

4- فشل فلسفة الثورة، بالرغم من كا أحاديثها وتأكيداتها عن الثقافة الوطنية العربية الإسلامية، وعن دورها الأساسي في إعادة بناء جزائر جديدة، في استعادة هويتها التي عمل المستعمر على طمسها لصالح هويته وثقافته، (...) وهذا الفشل يعود أساساً إلى ذلك التهميش بل تلك المضادة للثقافة وللمثقفين في الجزائر منذ ذلك الوقت وحتى اليوم"[2].

ومن قد كرّس ذلك الفراغ الثقافي تدريجيا على وقع أزمة اقتصادية واجتماعية بدأت آثارها تتجلى بوضوح منذ منتصف الثمانينات من القرن العشرين، وانتهت بفقدان العديد من أبناء الجزائر ما بعد الاستقلال، بذلك وصلت الجزائر إلى أحداث أو «انتفاضة تشرين الأول/أكتوبر 1988» بعد التعثر الذي عرفته انتخابات كانون الأول/ديسمبر 1991، والذي تم وقف مسارها بعد ذلك كانون الثاني/يناير 1992"[3].

وذلك ما تؤكده على أي حال محاولات المستعمر الفرنسي بالأمس التي اتخذت من تدمير اللغة والثقافة العربية للجزائر أداة أولى للتمكين من احتلاله العسكري لها بعد ذلك" [4]، وهذا ما أدى إلى فشل فلسفة الثورة على مستوى اللغة والهوية والثقافة، مما أفقد الثقة للشعب الجزائري.

"وبذلك فقدت ثورة نوفمبر استمراريتها الجدلية مع الواقع الوطني، وتحولت بالتالي من مشروع متجدد ومتفتح على الحاضر وعلى المستقبل، إلى إنجاز نهائي منغلق على نفسه في الماضي، ومنقلب على تلك الثورة التي كانت وراءه، وحينها تصبح فلسفة غير حاملة لأي أمل

---

[1]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص 270-271.

[2])البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 272.

[3]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص 273.

[4]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص 275.

ولأي عمل، وهكذا تفقد أيضا عنوانها وصفاءها، أو ما تبقى منهما، وحينها يتجول المجتمع المفتوح إلى المجتمع المغلق، ومجمد حول شعارات ثورية إلى شعارات ديماغوجية"[1].

"ولهذا لا تستطيع الفلسفة مهما كانت موضوعية أسسها وفاعلية وسائلها، الإفلات من تأثيرات العديد من العوامل الظرفية، الإنسانية منها والمادية، فإنها لا تلبث أن تجد نفسها، وفي النهاية، من دون العديد ممَّا كانت تتوق إليه من نتائج، ومن هنا ذلك النقد، وذلك الإنتقاد، الذي لا يمكن إلا أن تتعرض لهما كل فلسفة عامة، وكل فلسفة ثورية بخاصة"[2].

"ولقد فشلت فلسفة الثورة، مثل العديد من الثورات الأخرى في تحقيق القطيعة من ذهنيات وممارسات الأحزاب الوطنية عامة، وحزب الشعب خاصة، وفي تعميقها داخل روادها أولا، وداخل غيرهم من أبناء الشعب، بعد ذلك بدرجة كفيلة بتمكينها من صهر تلك الذهنيات وتلك السلوكات النهائية ضمن تلك النظرة الوطنية الثورة الجديدة التي جاءت حاملة لها، وعاملة من خلالها ثورتها تلك على غرسها في الفكر وفي الوعي الجزائري"[3].

والجدير بالذكر إن مدرسة فرانكفورت قد جعلت كذلك هي الأخرى من النقد مكونا أساسيا للتأمل الفكري الفلسفي إذ أن "هذا الاتجاه الفكري قد أخذ على عاتقه مهمة نقد الممارسة الديمقراطية داخل المجتمع الرأسمالي من خلال فضح الهيمنة اللامباشرة لمؤسسات الدولة على مسار تطور الوعي الجماعي"[4].

ولذا يبرز هربرت ماركيوز مكانة النقد في الفكر المعاصر، وفي علاقته بالمجتمع الحداثي، مستندا على فلسفة النفي الهيجيلية التي وجد فيها المرجعية الأساسية لنقد أسس

---

[1]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص 276-277.

[2]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص 211-212.

[3])البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 265.

[4]) طاهر علاء، مدرسة فرانكفورت من هوركهايمر إلى هابرماس، مدخل إلى نظرية النقد المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، دط، دت، ص 05.

ومبادئ الفكر المعاصر، ولهذا أراد ماركيوز نقد وتفكيك المجتمع الصناعي المعاصر باعتباره مجتمعا مغلقا[1].

ويضيف حمانة وبشكل مفصل عن الفلسفة والثورة في قوله: "يبين الواقع الذي تعيشه الجزائر اليوم أن تلك الفلسفة وتلك الثورة إذا كانتا عملاقتين في انتصاراتهما أثناء ومرحلة التحرير، فإنهما منيتا كذلك أثناء معركة التعمير بهزائم عملاقة من طرف أعدائها الذين وجدوا في بعض تلك السلبيات والانحرافات للبعض من رجالها فرصتهم في التكالب عليها من كل اتجاه، بهدف تقويضها من الداخل بعدما استحال عليهم بالأمس مواجهتها من الخارج"[2].

ولهذا "فالفلسفة اليوم لا تسهم في التفكير المدني، كما أنَّها تحولت إلى معارف جهوية، ولم تعد أم المعارف نظرا لمنافسة العلوم والمعارف الأخرى غير الفلسفية لها ومحاولة احتواء خطابها، فهي اليوم لا يمكنها أن تجاوز إلا بالإجابة الكافية على الأسئلة التي يطرحها عليها الوعي المعاصر حول مسار ومصير الإنسانية من جهة وبتجديد بنائها الأنطولوجي من جهة أخرى"[3].

وبالإضافة إلى ذلك، وبعد هذه الانتقادات والسلبيات التي وجهها حمانة لفلسفة الثورة، يبين لنا بعد ذلك بعض الحقائق لهذه الفلسفة:

1- "أنَّ مثل هذا النقد لفلسفة نوفمبر ولثورتها لا تفرضه تلك السلبيات التي سبق الإشارة إليها، بل يفرضه كذلك وقبل كل شيء، البحث الموضوعي في تلك الفلسفة وتلك الثورة، لأنه وحده القادر ومن خلال كشفه، لا عن تلك السلبيات فحسب، بل وعن أسبابها كذلك في الوقت نفسه، على تصحيح مسارها وعلى إعادة الاعتبار لتلك الروح التي نجحت في بلورتها"[4].

---

[1]) هوركهايمرماكس، النظرية التقليدية والنظرية النقدية، ت: مصطفى الناوي، عيون المقالات، بيروت، ط1، 1990، ص77.

[2]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 265.

[3]) البخاري حمانة، بول ريكور ومسؤوليات الفلسفة في القرن الحادي والعشرين، المصدر السابق، ص 14.

[4]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 263.

2- إنَّ الفلسفة عامة، والفلسفة الثورية خاصة، لا يمكن فصلها عن تجسداتها العملية، ممثلة في الثورة، فوق أرض الواقع، ونقدنا لهذه الفلسفة يكون من خلال تلك الثورة المجسدة لها.

3- إنَّ ثورة نوفمبر باعتبارها حدثا تعبيريا مفاجئا وقع في زمن ومكان معين، فإنَّ أي نقد جاء لها إذا كان يجب أن يأخذ بالتالي بعين اعتبار المعطيات السياسية والثقافية والاقتصادية والاجتماعية التي ولدت فيها تلك الثورة[1].

4- إنَّ ذلك يعني أنَّ هذا النقد إذا كان سيتوقف عند البعض من سلبيات ثورة نوفمبر وفلسفته، فإن ذلك لن يجعله يتماشى، وكما فعل البعض من أعدائها ولا يزالون يفعلون، عن إيجابياتها أو يحوّل مثلهم أخطائها وهي كثيرة إلى خطايا.

5- كما أنَّ هذا النقد هو أول من أدرك مدى محدوديته، وهو أول من يرحب بكل محاولة جادة لتصحيحه بل ولنقضه، لا يفعل ذلك إلاَّ لإيمانه أنَّ الحكم على الأحداث وعلى الرجال الذين كانوا من ورائها، يظل في النهاية حكما معياريا [2]. ولأجل هذا يؤكد "حمانة" على ضرورة النظرة النقدية للثورة، كون الثورة في حد ذاتها نظرة نقدية ورفض كلي وشامل للاستعمار، والتناول الحماسي والعاطفي لم يخدم الثورة، والأساس في هذا هو التناول الموضوعي النقدي بإيجابياته وسلبياته.

وقد كتب حمانة في كتابه "تأملات في الدنيا والدين" مقالاً بعنوان "دفاعاً عن الفلسفة" وفيه يقول: "إنَّ الفلسفة ليست لهواً أو ترفاً فكريا، كما يوهمون أو يتوهمون، ولكنها نظرة أصيلة للواقع ودعوة ملحة لتغييره، ولأنَّ الفلسفة كذلك فقد ارتبط ازدهارها بازدهار الشعوب وانحطاطها بانحطاطهم، فلم يسجل التاريخ أنَّ أمة واحدة من الأمم استطاعة أن تحقق تقدمها العلمي قبل أن تحقق تقدمها الفلسفي، فأثينا عرفت "سقراط" قبل أن تعرف "أرشيمدس"، والعرب المسلمون عرفوا "الكندي" و "الفرابي" و "ابن سينا" قبل "ابن الهيثم" و "الخوارزمي"، وأوروبا عرفت

[1]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص 263-264.

[2]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 264.

"ديكارت" و "بيكون" قبل أن تعرف "فارادي" و "لابلاس"، والشعوب التي لم تعرف الفلسفة لم تحقق أي تقدم علمي"[1].

وفي السياق ذاته يضيف: "إنَّ الفلسفة التي نريد ونقصد لا يمكن أن تكون اعتبار لكل ما قدم، فلسفة من أجل التفلسف، بعيدة عن الواقع اليومي لجماهيرنا أو متعالية عن مشاكلها اليومية، وعن طموحاتها المقبلة (...) بل إنَّ الفلسفة التي نريد ونقصد هي تلك الفلسفة النابعة من أعماقنا والقادرة على التعبير عن أمالنا وآلامنا وعلى التوفيق بين ماضينا وحاضرنا، وفلسفة تضمن أصالتنا وتفتحنا في الوقت نفسه، فلسفة تحيي كل إيجابيات ماضينا وتتفاعل بعمق مع كل معطيات لتمكننا من استيعاب علوم عصرنا" [2] وهكذا تختلف الفلسفة في مفهومها المتداول والشائع عن مفهوم الفلسفة الثورية حسب حمانة.

وبهذا "فقد عالج "البخاري" أحد أهم مراحل الجزائر المعاصرة، وهي ثورة نوفمبر المجيدة التي زلزلت العالم كله في جوانبها الحربية والسياسية بمقارنة فلسفية، فلربما نجد أن العديد من الثورات العالمية كانت أرضيتها ومنطلقاتها فلسفات إنسانية كالثورة الفرنسية مثلا، لكن مع الثورة الجزائرية لم يكن المنطلق فلسفيا لكنها أنتجت فلسفة للتاريخ مغايرة لفلسفة التاريخ الهيغلية، فلسفة نوفمبر كما يسميها، فلسفة تداخلت في ثناياها مقاربات إسلامية وإسلاموية، علمية وعلمانية، شعبوية وماركسية"[3].والتي سبق ذكرها.

وإنَّ أبرز النتائج التي يخرج بها المتتبع لمختلف تلك المقاربات الميراثية والتراثية على حد السواء للثورة، هي تلك التي تؤكد أنه إذا كان التوظيف الأيديولوجي للتراث لا يغني الميراث الثوري خاصة بل يزيده، فإنَّ مثل ذلك التوظيف العاطفي للميراث لا يؤصله أو يؤسسه بل يحوله إلى عائق أمام التراث الحقيقي الذي جاءت الثورة ليكون ولتكون من خلاله"[4].

---

[1]) البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر السابق، ص 299-300.

[2])البخاري حمانة، تأملات في الدنيا والدين، المصدر نفسه، ص 305.

[3]) العربي ميلود، إمكانية الحديث عن فكر فلسفي جزائري محض، مجلة دراسات إنسانية، مستغانم، الجزائر، 2015، ص06.

[4]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 258-259.

وهذا يعني أن فلسفة نوفمبر قد أدركت أنَّ دعاة الميراث هم الذين ينجحون في النهاية، وكما تؤكد ذلك وقائع التاريخ في حسم الموقف لصالحهم وعلى حساب دعاة التراث، فإنَّهم هم الذين يجعلون بالتالي وباسم تلك الشرعية الثورية أو التاريخية، الثورة تنطوي على ذلك التناقض الذي سيجعلها تواجه بعد اكتمال مرحلتها التحريرية، عدوا أولا في الجماهير التي كانت وراء تحققها[1].

وفي هذا السياق ذاته يضيف قائلا: "تلك هي الحقيقة التي يؤكدها تاريخ كل الثورات الدينية والسياسية التي عرفتها الإنسانية عبر مسيرتها الطويلة نحو حريتها، وهي الحقيقة التي تفعل في النهاية سوى تأكيد المقولة التي ترى "أنَّ الثورة يخطط لها العقلاء، وينفذها الدهماء، ويستغلها الدخلاء"[2]، وهو الأمر الذي لم تسلم منه ثورة نوفمبر المجيدة حسبه.

وقد ختم البخاري حمانة في كتابه "فلسفة الثورة الجزائرية" بسؤال يعتقد أن الإجابة عنه تترك للشعب الجزائري وللشعوب الأخرى، وهذا التساؤل هو: هل صحيح أنَّ رواد الثورات التحريرية هم وكما يدعون الأكثر تأهيلا من غيرهم لقيادة ثورات البناء والتعمير؟" [3]، ولعل هذا التساؤل هو في الحقيقة استغاثة ونداء لأجل استعادة روح ثورة نوفمبر وروح الجزائر من جديد وإعادة الاستمرار لمفاهيمها وقيمها وإنجازاتها، وصولا إلى تلك القراءة الصحيحة والمصححة، الجديدة والمجددة لواقع الجزائر اليوم.

ومن هنا يمكن القول بأنَّ "تحرير روح نوفمبر التي حررت بالأمس شعبا بأكمله من أبشع استعمار عرفته الإنسانية في عهودها الحديثة، لا يتحقق إلا بمثل الشعارات الديماغوجية المناقضة لتلك الروح ولواقع الجماهير، بل يتحقق من خلال النقد الموضوعي للرجال وللظروف (...) ذلك النقد القادر وحده على إعادة بلورة ذلك الوعي العظيم (...) كما إنَّ إنقاذ روح نوفمبر لا يتحقق بالحسرة والبكاء على ذلك المصير الذي آلت إليه اليوم، بل العمل على إعادة

---

[1]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص259-260.

[2]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص260.

[3]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 276.

اكتشاف ذلك المنطق الحي الأصيل والفاعل (...) فقناعتنا أن ثورة نوفمبر ستظل، ولفترة غير يسيرة من الزمن، الممر الإجباري لكل إعادة بناء أو إصلاح أو تجديد للجزائر"[1].

وعلى ضوء كل هذه الحقائق، لثورة نوفمبر التحريرية، فإننا نرى أنَّ هذه الثورة التي وصفها باحث أوروبي آخر بأنَّها أعطت، ومن خلال إعادة ربطها للشعب الجزائري بدينامية كفاحه الماضي، حياة للأساطير بدلا من الواقع، وعرقلت قدر فرنسا في أفريقيا، وشوهت حضارة الحرية التي ضلت حتى الآن الصورة المضيئة لها، ما كان يمكنها أن تأخذ مثل هذا البعد الذي يعرفه لها اليوم العالم كله، لو لم تكن من ورائها فكرة... وفلسفة استطاعت بفضل تمثل الجماهير الجزائرية لها أن تحول أحداثها إلى وقائع غير عادية وأن تضفي عليها بالتالي تلك الصفة التاريخية المميزة"[2].

وإضافة إلى ذلك "فإنَّ الذين يريدون إخفاء الحقيقة وإجحاف الحركة الوطنية، وقولهم بأن الشعب الجزائري هو الذي أشعل نار الثورة، بعد أن تأكد من أن الأساليب السياسية لم تعد جدية، ومن أنَّ طريق الكفاح المسلح وحده هو الكفيل بتحقيق الاستقلال الوطني ومثل هذه الأقوال ضرب من التزييف الذي لا نجد له اسماً، لأنَّ التاريخ في جميع مراحله لم يعرف، في العالم كله، ثورة قامت بها الجماهير نتيجة نضجها وتفكيرها ودون أن تقودها إلى طليعة معينة"[3].

ومن خلال كل هذا، إنَّ ما يلمح له هذا الفيلسوف الجزائري من خلال فلسفة الثورة الجزائرية، هو الدعوة كذلك إلى الحق في التفلسف لمجتمعنا، فليس بالضرورة أن نطرح ذات المفاهيم الفلسفية الغربية ونقارب ذات الموضوعات، لكن نتفلسف من خلال تاريخنا وحاضرنا، ساعين لأن نغير شيئاً.

---

[1]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص277-278.

[2]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر نفسه، ص 18.

[3]) محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، المرجع السابق، ص 117.

من تعقيداته، مجارين قول ماركس وندائه أنه على الفلاسفة أن يغيروا العالم لا أن يفسروه، وبالفعل كانت فلسفة الثورة الجزائرية خير مغير لواقع مجتمع بأكمله، فحاول أن يؤسس فلسفته من خلال جملة من العناصر التنظيرية والإجرائية، امتزج فيها السياسي والاجتماعي والثقافي، وكله تحت بوتقة فلسفة الثورة الجزائرية أو ثورة الفلسفة الجزائرية[1].

"ولأنَّ الثورة لا تتحقق إلاَّ بالجماهير الواعية بواقعها (الاستعماري) وبالواقع الجديد الذي تشده وتريد استبداله به... وبالوسائل الكفيلة بذلك فإنَّ فلسفة الثورة تعد من بين أهم فروع الفلسفة التي تعكس بصورة مباشرة الخصائص النفسية والفكرية والوجودية للشعب النابعة منه، كما تعد كذلك السبيل الأمثل للوقوف على إبداعاته السياسية والفكرية والثقافية... وعلى القيم والمبادئ التي حركت مسيرته عبر التاريخ، والأهداف والإرادات والجهود التي كانت وراء تلك المسيرة"[2] ولذلك تستطيع القول بأنَّه قد استطاعت فلسفة الثورة هذه التأثير داخليا وخارجيا، واستطاع الشعب الجزائري أن يجعل من ثورته تلك، وبفضل الفلسفة الجديدة والمجددة واحدة من أبرز الأحداث الكبرى في تاريخ الإنسانية.

[1]) العربي ميلود، إمكانية الحديث على فكر فلسفي جزائري محض، المرجع السابق، ص 07.

[2]) البخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المصدر السابق، ص 17.

خـــاتمـــة

خـــاتـــمـــة

وفي ختام دراسة هذا الموضوع توصلت إلى مجموعة من النتائج من بينها:

✓أن البخاري حمانة موسوعة في الفلسفة وقامة في الصحافة، فيلسوفاً كبيراً وباحثاً مقتدراً عن جوهر المعرفة والأخلاق، له مكانة هامة في المشهد الفكري الجزائري والعربي وحتى الدولي، حيث أنه يملك في رصيده الكثير من الكتابات القيمة والمقالات الجادة التي كلما ترجمت نظرته الاستشراقية الثاقبة وتحليلاته البعيدة الصائبة في جل التخصصات.

✓مفكر جزائري عاش ظروفاً صعبة في بيئتين مختلفتين جمع فيها بين الأصالة والمعاصرة، ونذر حياته للعلم والقلم فيما يتعلق بقضايا الأمة الإسلامية التي شغلت فكره وأرقت جفنه.

✓لقد ساهمت مصادر عديدة ومتنوعة في صياغة وتكوين فكر البخاري حمانة وصقل شخصيته ونضج وعيه وتكونت لديه رؤى وأفكار شاملة لما يحدث من حول، ترجمت هذه الأفكار في عدّة مؤلفات تمددت مشاربها وألمت بعدة قضايا من العالم الإسلامي.

✓يعتبر كتاب فلسفة الثورة الجزائرية من أعظم مؤلفاته وأجودها لأنه استطاع من خلاله أن يعطي لثورة نوفمبر بعداً فلسفياً وأن لا يجعلها مجرد ثورة عابرة دون مرجعية أو دعائم فكرية، وقد استطاع أن يبين البعد الإسلامي والعربي والبعد الوطني والثقافي، ثم البعد العالمي لحركات التحرر العالمية فتوصل إلى أن الثورة الجزائرية هي ثورة مركبة من عدّة مرجعيات متنوعة ومختلفة ومتضادة في بعض الأحيان.

✓إن الثورة عامل ضروري في تغيير المجتمعات التي لم تتخلص من الاستعمار بشتى أنواعه ونجاحها مرهون بمدى ما تحتفظ به من مبادئ وشعارات وأخلاقيات هادفة.

✓تعتبر الثورة عند البخاري حمانة ضرورة حتمية للتغيير، ولا تتحقق هذه الأخيرة إلا بالجماهير الواعية وبالواقع الجديد الذي ينشده وتريد استبداله به.

✓اعتبر البخاري حمانة أن الثورة لا تستطيع الوصول إلى أهدافها إذا لم يتغير الإنسان من حيث سلوكه وأفكاره، وهذا التغيير ضروري في نظر القرآن لأنه الوسيلة الوحيدة لتطور الإنسان ورقيه المادي والروحي ويجب أن تسير وفق قوله تعالى: "إن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم".

✓جعل البخاري حمانة ثورة الرسول عليه الصلاة والسلام النموذج الأسمى والثورة المثالية التي يجب على كل الثورات الاقتناء بها لأنها حررت طاقات إنسانية كانت مكبلة وفجرت عبقريات كانت مجمدة وبلورت أهدافاً كانت حتى ذلك الوقت منعدمة .

✓حلل البخاري حمانة ظاهرة الثورة تحليلا اجتماعيا إسلاميا متجاوز أو بعيداً بذلك عن كل المدارس الاجتماعية الأخرى وتمكن من فهم الثورة أحسن لأن منهجيته كانت متحررة من المذاهب والأفكار السابقة.

✓تعتبر هذه الدراسة الأولى والفريدة والمتميزة من نوعها مقارنة مع بنية الدراسات الأخرى في قراءة هذه الثورات قراءة مبنية على الروح العلمية وعلى التأمل الفلسفي والفكري.

✓إنَّ مثل هذه الدراسة والتي تعود بالأساس إلى المفكر البخاري حمانة هي أول من يعترف بأنَّ ما استهدفته هو محاولة الوقوف على روح تلك الفلسفة وعلى إبراز البعض من أسسها وخصائصها ونتائجها النظرية والعملية.

✓إنَّ البخاري حمانة من الذين اشتغلوا على الواقع بتحدياته والتاريخ بتقلباته، ربط الفلسفة بالعملي ونزل بالتجديد إلى المجسد وعرّج المجسد نحو المجرد.

✓إنَّ نجاح تلك الفلسفة وتلك الثورة المجسدة لها بالنسبة للبخاري حمانة كانت بالحق ثورة ضد المستحيل كما أنَّها مثلت بذلك أبرز حدث في تاريخ الجزائر الحديث منه ولمعاصر على حد السواء.

✓إنَّ تفرد وتميز الثورة الجزائرية في فلسفتها جعل صيتها يتجاوز الحدود ويصنع نموذجا للإقتداء، ولذلك استطاعة فلسفة نوفمبر أن تحطم جل المشاريع الاستعمارية وذلك بعد نجاحها

في تحطيم الحاجز النفسي الذي ظل خاصة بعد مجازر ماي 1945 يحول من دون الإنسان الجزائري ومن دون إيمانه بقدرته على استعادة حريته السياسية من ذلك المستعمر، محررة بذلك نفسيا وبصورة نهائية الشعب الجزائري ورابطة إياه من جديد بمسيرة أمته العربية الإسلامية.

✓ اعتبر البخاري حمانة بأنَّ فلسفة نوفمبر قد شكلت بفضل أصالة مقاربتها للواقع الاستعماري في الجزائر وخارجها وتميز أسلوبها في مواجهتها العملية لذلك الواقع، استطاعت أن تعيد مبادئ الحرية والكرامة والشعب وأن تعطي للحرية دلالتها وأن توظفها ومن جديد في التكريس العملي لقيم الحق والحرية والكرامة، وفي تحقيق الطريق نحو ذلك المشروع المجتمعي الجديد والحديث والأصيل.

✓ إنَّ حفاظ الشعب الجزائري على مقومات الشخصية الوطنية وعدم تفريطه في أرضه وهيته وتسليمه بأمر الواقع مكنّه هذا في فشل المشاريع والأطروحات الاستعمارية.

✓ نجاح الثورة التحريرية بقيامها على فلسفة التحرر الكامل واسترجاع السيادة الوطنية كامل لإعادة ربط الحاضر بالماضي.

✓ إنَّ كل النتائج وغيرها التي انتهت إليها فلسفة نوفمبر والثورة المجسدة لها بالنسبة للبخاري حمانة ما كانت لتحقق لولا التحام الشعب الجزائري حول تلك الفلسفة وحول تلك الثورة المجسدة لها.

✓ إنَّ التفاعل بين الثورة التحريرية وحركات التحرر في الوطن العربي وإفريقيا منح التضامن والإفادة والاستفادة والمراهنة على التعاون والتكامل للقضاء على الفقر والتخلف والتبعية الاستعمارية.

✓ إنَّ التزام الثورة الجزائرية بمبادئها ومطالبها الإنسانية وآليتها العقلية جعل منها موقفا واعيا ومسئولا وهو ما يعيدنا قسراً إلى خاصية من أهم خصائص الفلسفة وهي الالتزام الفلسفي.

✓لقد ظل الشعب الجزائري وفيا لتقاليده العريقة في التضحية والفداء والنضال، وذلك بإيمانه بواجب الاستشهاد والعطاء من أجل الوطن بالرغم من قسوة ذلك الاختبار وحدّة تلك التجربة.

✓إنَّ انطلاق البخاري حمانة بمسماه الفلسفي الثوري هو في حد ذاته محاولة لتقديم مشروع حضاري تكون بمثابة عمل فكري إرشادي يستطيع من خلاله تحرير الوعي الإنساني لإعادة دوره الفعال في بناء الحضارة، حضارة تنطلق من تصور أشكالا للحياة والعلاقات الإنسانية السائدة.

✓لكل ذلك فإنَّ الثورات لا قيمة لها بون تطهير فكري لشعوبها وبدون فلسفة راسخة تجمع هؤلاء الطامحين في التغيير، فالفلسفة هي التفكير في التفكير والتفكير في حد ذاته ثورة، وهذه هي النواة الراديكالية للفلسفة، وبهذا تكون فلسفة الثورة هي دراسة اجتماعية وبيئة لمنطق تحرك الجماهير وفاعليتهم ضد النظام الحاكم.

✓لقد استطاعت فلسفة الثورة الجزائرية البحث في تطو المعنى الثوري الوطني الجزائري، وذلك من خلال الأفكار والمبادئ الثورية الوطنية أولا والعالمية بعد ذلك وصولا إلى توضيح كيف تحولت من خلالها من أفكار ومبادئ مجردة إلى أفكار ومبادئ حية وفاعلة في الواقع ومجسدة بالتالي آمال وطموحات الأجيال الجزائرية التي عاشت ظلم وظلام الاستعمار.

✓تعتبر الثورة عند البخاري حمانة فكرة هادفة وعاملة على تجاوز الواقع ، ولهذا فقد ربط حمانة مفهوم الفلسفة بالواقع من خلال مفهوم الثورة والتي تعني في الأساس كل حركة تؤدي إلى تغيير جذري في المجتمع دون عنف أو قهر.

✓إن التغيير المبني على تلك الركائز الثلاثة ضروري لتأسيس الحرية، فالتغيير يؤدي بالضرورة إلى ظهور كل ما هو جديد وما لا تغيير له لا تاريخ له.

✓لقد شكلت الثورة بفضل تلك الفلسفة التي كانت وراءها مكسباً للشعوب ومنبعاً ستظل أجياله تستلهم منه، جيلاً بعد جيل، فقد شكلت تطابق الشعب مع الحرية، وكقفزة نوعية على مستوى التاريخ فإنها قد شكلت الحاضر الأيديولوجي والروحي للمجتمع العربي.

✓فنجاح الثورة الجزائرية هو نجال الوعي الشعبي الذي فهم ظروفه تماماُ وتفاعل مع واقعه وأحدث تغييراً في عالمه.

✓وكاستنتاج عام نستطيع القول بأن المنطلق الفكري للبخاري حمانة جعله ينظر إلى هذه الثورة من زاوية مختلفة سعى فيها إلى ممارسة نفسية فلسفية متحمصة، بغية الولوج إلى حقيقتها وجوهرها، فهو يرى أن دراسة أي ثورة أو حادثة تاريخية أخرى بعيداً عن جذورها الفكرية والأسس الفلسفية التي مهدت لها وكانت وراءها هي دراسة غير مجدية. وذلك لأن كل تاريخ أياً كانت طبيعة أحداثه إنما هي وليدة الفكر قبل كل شيء.

البخاري حمانة

التعريف بالمفكر والفيلسوف الجزائري البخاري حمانة:

ولد البخاري حمانة بمدينة قمار _وادي سوف_ جنوب الجزائر عام 1937، مفكر وأستاذ التعليم العالي بقسم الفلسفة جامعة وهران، بدأ مرحلته الابتدائية بمسقط رأسه، ثم انتقل إلى تونس حيث زاول دراسته المتوسطة والثانوية بالجامعة الزيتونية (الشعبية العصرية)، وقد كانت هذه المدرسة جعلته يتمسك بأصالته الإسلامية العريقة في التاريخ، وتمكّنه من اكتساب اللسان العربي الفصيح، ثم سافر إلى مصر ليواصل فيها مشواره الجامعي بجامعة القاهرة وفيها درس بقسم الفلسفة[1].

تقلد عدّة مناصب من بينها:

كان عضواً فاعلاً في الإتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين بتونس بين 1955 و1960، وتولى رئاسة مكتب القاهرة ثم عضوية اللجنة التنفيذية لذات الإتحاد، كما عما موظفا متعاقداً بقسم الجامعة العربية بالسفارة الجزائرية بالقاهرة بين 1964 و 1966، كما عمل في مهنة الصحافة، حيث شغل منصب مدير مكتب وكالة الأنباء الجزائرية بالقاهرة والمشرق العربي من 1966 إلى 1972، كما عمل صحفياً متمرّساً بجريدة "الجمهورية".[2]

ومن الأعمال العلمية والرسائل التي تركها: حصوله على شهادة ليسانس في الأدب من قسم الدراسات الفلسفية بقسم الفلسفة بجامعة القاهرة سنة 1964م، كما حصل على شهادة الدراسات المعمقة في علم النفس بجامعة وهران 1977م، ودكتوراه الحلقة الثالثة في الفلسفة من جامعة الجزائر سنة 1980م، برسالة عنوانها « التعلم عند الغزالي » وحاز على شهادة الدكتوراه

[1]) أسامة إفراح، يومية الشعب الجزائرية، البخاري حمانة، رحيل مفكّر متفرّد، الأربعاء 05 فيفري 2020.

[2]) أسامة إفراح، يومية الشعب الجزائرية، المرجع نفسه.

الدولة من جامعة وهران 1955م بأطروحة عنوانها «فلسفة الثورة الجزائرية» كما يعتبر مؤسس لمعهد الفلسفة بجامعة وهران عام 1990م.[1]

وقد ألف العشرات من الكتب أشهرها "فلسفة الثورة الجزائرية" تم طبعه أول مرة سنة 2005 بمختبر الأبعاد الذي كان عضواً به، ثم تم طبعهمرة ثانية من قبل دار الغرب، ثم بدار الروافد البنانية، ونشر كتاب "تأملات في الدنيا والدين" سنة 2012، وهو كتاب جمع فيه أغلب مقالاته ومداخلاته في الملتقيات الدولية وخاصة تلك المقالات التي تركت صدى وقتها كمقالة "القرآن والثورة" والذي بنى على مضمونه الثوري والفلسفي جعل آية الله الخميني يستضيفه ويستقبله بإيران سنة 1980، ومقال آخر سماه "أي ثائر أنت يا محمد" كتبه بعد رؤيته للنبي (ص)، ونشر كتابين باللغة الفرنسية، الأول حول الكتابات الصحفية الجزائرية حول فلسطين "Ecrits sur la Palestine" والثاني جمع فيه أغلب محاضراته باللغة الفرنسية "EcritsPhilosophiques" ، وتدور أغلبها حول الفلسفة الغربية، وبعض القضايا الكبرى التي تثير جدلاً بين أنصار الفرنكفونية والعربية.[2]

كما أعجب بشخصية "ابن خلدون" فألف كتاباً سماه "ابن خلدون حياته وأثره" سنة 1986، كما شارك في التأليف الجماعي، من أشهر تلك الكتب الجماعية "ابن رشد: فيلسوف الشرق والغرب" و "أراء حول الفكر العربي المعاصر"، وغيرها من الكتب، وشرع في السنوات الأخيرة في تحرير مسودة كتاب يتعرض لسيرته الذاتية، وسماها "ذكريات شاهد قرنين". وقد كان البخاري حمانة عضوا بالجمعية الفلسفية العربية، عمان، الأردن، وتم قبول عضويته بالجمعية الدولية للفلسفة البراغماتية بهارفارد الو.م.أ سنة 1988، دون أن نغفل عضويته بـ L'association des sociétés philosophie de langue française.[3]

---

[1]) بن مزيان شرقي وآخرون، معجم المشتغلين بالفلسفة في الجزائر الجيل الأول (1960–1990) ج1، مركز البحث الوطني في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، ط1، 2013، ص 28.

[2]) بوعرفةعبد القادر، ومضات من سيرة فيلسوف الثورة بخاريحمانة http://blog .aljazeera.met/blogs/2018/12/10

[3]) بوعرفة عبد القادر، ومضات من سيرة فيلسوف الثورة البخاري حمانة، المرجع نفسه.

وقد اهتم بالبراغماتية وسعى إلي تبيّن ما يعضدها في المرجعية الإسلامية وحاضر عن العمل في الإسلام، فقال: "الله في الإسلام ليس ذلك الموجود الفارق في تأمل ذاته، الذي لا شأن له بالعالم أو بالإنسان،كما ذهب أرسطو، بل إنَّ من أهم خصائصه الخلق باليد بالذات والإبداع"[1].

كما ذكر خصائص العلم في القرآن الكريم أنَّه "علم قائم على التجربة والبرهان" وهذا الحس جعله ينظر إلى الموت نظرة افتتح بها كلمته في ندوة نظمت عقب وفاة أستاذه عثمان أمين فقال "إذا كان الموت هو الصخرة التي تتحطم عليها آمال الإنسان، وإذا كان يستطيع باعتباره إمكانية الاستحالة على حد تعبيرهايدسيس، أن يحول بالتالي حياتنا إلى مصير، كما يقول مالرنو، إمكانياتنا المتعددة واللامحدودة إلى استحالة مطلقة، فإنَّ أفضل وسيلة إنسانية ممكنة لمواجهته هو عدم كف الإنسان ولو للحظة واحدة عن التفكير فيه، كما يلاحظ الفيلسوف اليوناني سينيك"[2].

كما تأثر بشخصية الغزالي فألف كتاباً سماه "الإدراك الحسي عند الغزالي" وفيه طرح أهم مسألة وهي كيف نحقق التقدم ونحافظ في نفس الوقت على الأصالة؟، وكانت الإجابة من منظوره هي العودة إلى الينابيع الأولى من الفلسفة الإسلامية والثورة إلى الفكر الإسلامي وإلى الغزالي بالذات دلالة على أن الفكر الإسلامي اهتم بالمتعلم والتعلم وهذا ما كان يسعى إليه الفيلسوف الزاهد البخاري حمانة، حيث قال: "لقد كان الغزالي ظاهرة في التاريخي الإنساني عامة والإسلامي خاصة، لا يزال أثرها متجددا إلى اليوم وككل العباقرة والعظماء، فقد أعجب به أقوام فرفعوه إلى السماء وعارضه آخرون إلى درجة الحقد، وبين هذا الإسراف في التقدير

---

[1])البخاري حمانة،فلسفة العمل في الإسلام، مجلد 01، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، 2011، ص 530، مقال كتبه بمجلة الأصالة.

[2]) البخاري حمانة، عثمان أمين فيلسوفا، المجلد 01،منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، مجلو الأصالة، 2011، ص93.

وذلك الإجحاف في التقييم تبقى حقيقته يقرها خصوم الغزالي قبل أنصاره، وهي أنَّ الغزالي يمثل قمة كبرى في تاريخ الفكر الإسلامي"[1].

وما يمكننا الإشادة به أيضا هو أن البخاري حمانة كان من أبرز المناضلين قبل وبعد الثورة التحريرية، حيث التقى بشخصيات عديدة لها وزن كبير كجمال عبد الناصر، وأنور السادات، وياسر عرفات، وتيتو، والسيّد قطب وغيرهم من الشخصيات الأخرى، والتي بعدها عاد إلى الجزائر سنة 1972، حيث ترك الصحافة، واشتغل أستاذ بقسم علم النفس بجامعة وهران، ثم ترأس دائرة علم النفس وعلوم التربية (1972-1980) وميله القوي للفلسفة جعله يناضل من أجل فتح دائرة الفلسفة بوهران واستطاع سنة 1983 أن يؤسس أول دائرة للفلسفة بجامعة وهران، ثم يحولها إلى معهد عام 1991 وكان ذلك من أكبر إنجازاته التاريخية [2]. بالإضافة إلى هذا قد أشرف على مئات رسائل الماجستير والدكتوراه وتخرج على يديه مئات الأساتذة والمتخصصين في الفكر الفلسفي.

كما ساهم في تعريب تعليم الفلسفة، وفي ماي 2017 قد حظي بتكريم من طرف جامعة وهران تقديراً وعرفاناً لمساهمته العلمية وتطوير التعليم والفلسفة في الجزائر.

توفي يوم 05 ديسمبر 2018 عن عمر يناهز 81 سنة، بالمؤسسة الإستشفائية الجامعية "أول نوفمبر 1954" بوهران[3].

---

[1]) البخاري حمانة، الإدراك الحسي عند الغزالي (دراسة نفسية مقارنة) دار القدس العربي للنشر والتوزيع، وهران، ط 2، 2013، ص13.

[2]) جريدة الجمهورية، وكالة الأنباء الجزائرية، الأربعاء 05 كانون1/ديسمبر07:17/2018www.eljoumhouria.dz./art.php.

[3])جريدة الجمهورية، وكالة الأنباء الجزائرية، الأربعاء 05 كانون1/ديسمبر07:17/2018www.eljoumhouria.dz./art.php.

الملاحق

أولا/ التعريف بأهم المصطلحات الأساسية:

***الثورة:** تغيير جوهري في أوضاع المجتمع لا تتبع فيه طرق دستورية والفرق بين الثورة وقلب نظام الحكم، أنَّ الثورة يقوم بها الشعب على حين أنَّ قلب نظام الحكم تقوم به بعض رجال الدولة، وهدف الثورة تغيير النظام السياسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي[1].

***الحرية:** هي الخلوص من الشوائب أو الرق، وهي قسمان: الحرية النسبية والحرية المطلقة، الحرية النسبية وهي الخلوص من القسوة والإكراه الاجتماعي والحر هو الذي يأتمر به أمر به القانون ويمتنع عما نهى عنه، أما الحرية المطلقة فهي حق الفرد في الاستقلال عن الجماعة التي انخرط في سلكها[2].

***الإرهاب:** أعمال ووسائل وممارسات غير مبررة تمارسها منظمات أو دول تستثير رعب الجمهور أو مجموعة من الناس لأسباب سياسية يصرف النظر عن براعته المختلفة[3].

***العنف:** مضاد للرفق ومرادف للشدة والقسوة والعنيف هو المتصف بالعنف فكل فعل شديد يخالف طبيعة الشيء ويكون مفروضا عليه من الخارج فهو بمعنى ما فعل عنيف، وجملة القول أنَّ العنف هو استخدام القوة استخداما غير مشروع، أو غير مطابق للقانون[4].

***الديمقراطية:** لفظ مؤلف من لفظين يونانيين أحدهما(ديموس) ومعناه الشعب والآخر(كراتوس) ومعناه السيادة، فمعنى الديمقراطية هي سيادة الشعب وهي نظام سيسي تكون فيه السيادة لجميع المواطنين لا لفرد أو لطبقة واحدة[5].

***الأوليغارشية:** نظام سياسي عرف في العصر الإغريقي القديم خاصة في مدن طربية وإسبرطة ثم أثينا وذلك في القرنين الرابع والخامس قبل الميلاد، وينفرد هذا النظام بكونه يجمع

---

[1])جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1997، ص381.

[2])جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج1، المرجع نفسه، ص461-462.

[3]) http://www.almaany.com.

[4])جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج2، المرجع السابق، ص112-113.

[5])جميل صليبا، المعجم الفلسفي ج2، المرجع نفسه، ص569-570.

بكافة السلطات بين أيدي أقلية تمتلك الأراضي والثروات، ويرادف في معناه غالب الاستبداد والحكم المطلق[1].

***الثورة الفرنسية:** ثورة شعبية ضخمة اندلعت في دولة فرنسا خلال فترة ما بين(1789-1799) كان لها أثر كبير على العالم كله كما تعتبر أول ثورة ليبرالية في التاريخ[2].

***الثورة الأمريكية (1765-1783):** ثورة المستعمرين فيها هزم الوطنيون الأمريكيون في المستعمرات الثلاث عشر البريطانيين في حرب الثورة الكبرى (1775-1783) بمساعدة فرنسا ظافرين بالاستقلال من بريطانيا العظمى ومؤسسين الو م أ[3].

***حقوق الإنسان:** مجموعة الحقوق نصت عليها المواثيق الدولية والتي يتمتع بها الإنسان ولا يجوز تدريجه منها لأي سبب كان بصرف النظر عن كل مظاهر التمييز مثل الدين واللغة واللون والأصل والعرق والجنس وغير ذلك[4].

***الثورات العربية:** أو ما يعرف بالحراك العربي أو الربيع العربي وهي حركة احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في كل البلدان العربية أواخر 2010 ومطلع 2011 متأثرة بالثورة التونسية التي اندلعت بسبب إحراق محمد البوعزيزي نفسه، رافعة شعار"ارحل" و "الشعب يريد إسقاط النظام" هدفها بناء نظام سياسي متحرر من التبعية ولكنها لم تخلو من الدماء كما أنَّها استطاعت هذه الثورات بالإطاحة بأربعة أنظمة سياسية في تونس مصر ليبيا اليمن[5].

***الجيوانية:**فلسفة تحاول أن ترى الأشخاص والأشياء رؤية روحية، بمعنى أن تنظر إلى (المخبر) ولاتقف عند (المظهر) وأن تلتمس (الباطن) دون أن تقتنع (بالظاهر) وأن تبحث عن (الداخل) بعد ملاحظة (الخارج) وأن تلتفت دائماً إلى المعنى وإلى الكيف وإلى القيمة وإلى

---

[1])عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المرجع السابق، ص219.

[2])عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المرجع نفسه، ص580.

[3]) http. 3://ar.wikipedia.org.

[4]) المرجع نفسه.

[5]) وفاء لطفي، الثورة والربيع العربي، الجامعة الإسلامية، القاهرة، ط1، 2001، ص10.

الماهية وإلى الروح من وراء اللفظ والكم والمشاهدة والعرض والعيان وهي فلسفة تدعو إلى العمل البناء المؤسس على النظر الواعي[1].

***الشعبوية:** للكلمة معاني عديدة وغامضة كون استعمالها متعدد وغالباً سلبي، فيعتبرها البعض نوع من الأيديولوجيا التي تتلاعب بعواطف الجماهير ويعتبرها البعض الآخر كحركات شعبية ينقصها تأطير النخب المثقفة[2].

***الإسلاموية:** هي حركة سياسية تتخذ من الإسلام ومن استعادة دولته منطلقاً لها وهدفاً[3].

[1]) خالد حربي، المجلة العربية، دار المجلة العربية للنشر والترجمة العدد 526، 2020.

[2]) أحمد عطار، بخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المرجع السابق.

[3]) بخاري حمانة، فلسفة الثورة الجزائرية، المرجع السابق، ص 186.

ثانياً/ التعريف بأهم الأعلام الواردة في المذكرة:

* **أرسطو (322ق.م-384 ق.م)**:أعظم فيلسوف يوناني جامع لكل فروع المعرفة الإنسانية في تاريخ البشرية كلها ويمتاز على أستاذه أفلاطون بدقة المنهج واستقامة البراهين والاستناد إلى التجربة الواقعية وهو واضع علم المنطق كله تقريباً ومن هنا لقب بالمعلم الأول وله وؤلفات عديدة ومتنوعة من بينها: المقولات، العبارة، التحليلات الأولى، ما بعد الطبيعة، في النفس، في الكون وفي السياسة... وغيرها من المؤلفات[1].

* **ابن باديس (1889م-1940م)**: مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، من أسرة ذات جاه، من قبيلة الصهناجية، وتخرج بشهادة التطويع من جامعة الزيتونة بتونس عام 1912، عمل في الصحافة وأصدر عدّة صحف ومجلات (المنتقد، الصراط، الشريعة، البصائر، الشهاب، ونشر الكتب الإسلامية السلفية) من مؤلفاته: تفسير ابن باديس، عقيدة التوحيد، رسالة في الأصول [2].

* **الأمير خالد:** حفيد الأمير عبد القادر، ولد بمدينة دمشق، سوريا، عام 1875، سياسي جزائري من رواد العمل السياسي السلمي أثناء الاستعمار الفرنسي الجزائري[3].

* **توكفيل:** مؤرخ فرنسي ولد سنة 1705 في ولاية السين، سافر إلى أمريكا عام 1831 لدراسة أحوال السجون وراح يجمع المعلومات في كتابه "الديمقراطية الأمريكية" الذي يعتبر كتاب موضوعي في تلك البلاد، يعتبر ليبراليا متزمنا في آرائه السياسية، أصبح في عام 1849 نائبا لرئيس الجمعية الوطنية، توفي عام 1839[4].

* **حنة أرندت (1706م-1975م)**: فيلسوفة واختصاصية في النظرية السياسية، درست الفلسفة في ماربورغ وكان من أساتذتها كارل ياسيرز وهايدخر تشغاركت في تحرير عدد من المجلات،

---

[1]) عبد الرحمن البدوي، موسوعة الفلسفة ج 1، من أ إلى س، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط 1، 1884، ص98-99.

[2]) جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، المناطقة، المتكلمون، المتصرفون، دار الطليعة، بيروت، ط3، 2006، ص18.

[3]) http. 3://ar.wikipedia.org.

[4]) حنة أرندت، في الثورة، مرجع سابق، ص37.

تنتمي حنة أرندت إلى المأثور الكبير للفلسفة السياسية وسائل تأليفها من جديد المفاهيم السياسية الأساسية من قبيل الديمقراطية والسلطة والعنف والتسلط، من مألفاتها: في الثورة، في العنف، أزمات الجمهورية[1].

* **جون بول سارتر(1905م-1980م)**: فيلسوف وكاتب فرنسي يعد أحد أقطاب الوجودية المعاصرة من مؤلفاته: الوجود والعدم ونقد العقل الجدلي وله روايات تترجم اتجاهه منها الغثيان والأيادي القذرة[2].

* **دلتاي (1833م-1911م)**: فيلسوف تاريخ وحضارة، ومؤرخ للفلسفة، ألماني اهتم بالتاريخ والفلسفة، وفي سنة 1864 حصل على الدكتوراه المؤهلة للتدريس في الجامعة، تسعى إلى إيجاد ثورة كوبرنكية في علوم الروح (ما يسمى الآن بالعلوم الإنسانية) وذلك بتأسيس علم تجريبي بالظواهر الروحية[3].

* **عثمان أمين (1905م-1987م)**: هو أحد رواد المدرسة الفلسفية الحديثة التي أنشأها الشيخ مصطفى عبد الرزاق وهو معروف بالاتجاه نحو الروحية أو الذاتية من خلال فلسفته المسماة "بالحيوانية" من بين مؤلفاته: رائد الفكر المصري محمد عبده_ محاولات فلسفية_ تأملات في الفلسفة الأولى_ رواد الوعي الإنساني في الشرق الإسلامي[4].

* **كوند روسيه (1743م-1794م)**: كاتب فرنسي بارز في الشؤون الفلسفية والرياضية ولد من أسرة عريقة درس في ناقار وضع عدد من الكتب في الرياضيات والفلسفة التحليلية، انتخب عضوا في المجتمع العلمي وقف مع الثورة وانتخب نائبا في الجمعية التشريعية وأصبح رئيسها عام 1792[5].

---

[1]) جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، المرجع السابق، ص09.

[2]) جان بول سارتر، الوجودية والعدم، تر: مصطفى السباعي، المرجع السابق، ص18.

[3]) عبد الرحمن البدوي، موسوعة الفلسفة ج1، المرجع السابق، ص475.

[4]) www.arabphilosophers.com.

[5]) جورج طرابيشي، معجم الفلسفة، المرجع السابق، ص545.

* **كارل ماركس (1818م-1883م)**: فيلسوف واقتصادي ألماني، تخرج دكتورا في الفلسفة عام 1841 وكان موضوع أطروحته الفرق في الفلسفة الطبيعية بين ديمقريطس وأيقور، من مؤلفاته: نقد فلسفة هيغل في الدولة_ الأسرة المقدسة أو نقد النقد (بالتعاون مع انجلز)_ العمل المأجور والرأسمال_ صراع الطبقات في فرنسا_ نقد الاقتصاد السياسي[1].

[1]) عبد القادر تومي، وجود الفلسفة، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والإشهار، الجزائر، د، ط، 2002، ص127.

قائمة المصادر والمراجع:

• القرآن الكريم.

أ: قائمة المصادر:

1- حمانة البخاري، فلسفة الثورة الجزائرية، دار الروافد الثقافية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

2- حمانة البخاري، تأملات في الدنيا والدين، مخبر الأبعاد القيمية للتحولات السياسية والفكر، وهران، الجزائر، ط1، 2012.

ب: قائمة المراجع:

1-إيميل رهيبة،تاريخ الفلسفة، تر:جورج طرابيشي، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، دط،1981.

2- أحمدت كورو، العلمانية وسياسة الدولة تجاه الدين، تر: مدى السيد المكتبة العربية للأبحاث والنشر، بيروت، لبنان، ط1، 2012.

3- أندريه كريستون، فولتير حياته،آثاره، تر: صباح محي الدين، منشورات عويدات، بيروت، ط2، 1984.

4-ابن خلدون، المقدمة، دار الجبل، بيروت، لبنان، دط،دت.

5-أحمد بن نعمان، الجهاد الثورة والاستقلال، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، الجزائر، ط1، 1982.

6- أبو قاسم سعد الله، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر، ج 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط1، 1996.

7- أبو قاسم سعد الله، تاريخ الحركة الوطنية، 1900-1930، ج 2، دار الغرب الإسلامي، لبنان، ط4، 1992.

8- الحسيني السيد محمد وآخرون، دراسات في التنمية الاجتماعية، دار المعرف، مصر، ط1، 1977.

9- برهان غليوي، بيان من أجل الديمقراطية، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط 5، 2006.

10- برنار غروتويرن، فلسفة الثورة الفرنسية، تر: عيسى عصفور، منشورات عويدات، بيروت، دط، 1982.

11- بوعلام حمودة، الثورة الجزائرية (ثورة نوفمبر 1954 ومعالمها الأساسية)، دار النعمان للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 2012.

12- طوني كاليف، عصر الثورة الماركسية في الألفية الجديدة، تر: أشرف عمر، مركز الدراسات الاشتراكية، دط، دت.

13- جاك بول سارتر، الكينونة والعدم، تر: نيقولا متيني، مراجعة عبد العزيز العبادي، المنظمة العربية للترجمة، ط1، 2009.

14-جاك بول سارتر، كيركفارد، معنى الوجودية، دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، دط، دس.

15-جاك بول سارتر، الكينونة والعدم، تر: مصطفى السباعي، الدار القومية للطباعة والنشر، دط، دس.

16- جين شارب، من الدكتاتورية الديمقراطية، إطار تصوري التحرر، تر: خالد دار عمر، بيروت، ط2، دس.

17-جاك رانسيير، كراهية الديمقراطية، تر: أحمد حسان، دار التنوير للطباعة والنشر والتوزيع، لبنان، ط1، 2012.

18- جان جاك روسو، العقد الاجتماعي أو مبادئ القانون السياسي، تر: عادل زعيتر، مؤسسة الأبحاث العربية، بيروت، لبنان، ط2، 1995.

19-حنة أرندت، في الثورة، ت عطاعية الوهاب، مركز دراسات الوحدة، بيروت، ط 1. 2008.

20- رفاعة الطهطاوي، مقالات في قضية الحرية، مؤسسة ناصر الثقافة، بيروت، 1980

21-زكريا إبراهيم، مشكلات فلسفية، مشكلة الحرية، مكتبة مصر، ط 3، القاهرة، 1983،

22-سفر عبد الرحمن الحوالي، العلمانية نشأتها وتطورها وآثارها في الحياة الإسلامية المعاصرة، دار الهجرة، ط1، 1982.

23- سليمان العودة ، أسئلة الثورة، مركز حماد للدراسات والبحوث، ط 1، بيروت، 2012.

24- شعبان الظاهر الأسود، علم الاجتماع السياسي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، دط: 2012.

25- طاهر علاء، مدرسة فرانكفورت من هوركمايمر إلى هايرماس، مدخل إلى نظرية الثقة المعاصر، مركز الإنماء القومي، بيروت، دط، دس.

26-عبد الشافي محمد عبد اللطيف، العلمانية في الفكر الإسلامي، دار السلام، مصر، القاهرة، ط1، 2006.

27- علي فهم خشيم، الفلسفة والسلطة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع، ليبيا، ط 1، 1999.

28- عبد المجيد عمراني،جان بول سارتر والثورة الجزائرية، مكتبة مدبولي للنشر، باتنة، دط، دس.

29- علي حرب، ثورات القوة الناعمة في العالم العربي، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ط2، 2012.

30- علي المحمودي، نظرية الحرية في الفلسفة السياسية من منظور هويز، تر: عبد الرحمان العلوي، دار الهادي للطباعة والنشر، ط د ب، ط1، 2004.

31- عبد الله العروي، مفهوم الحرية، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط 4، 2002.

32- عبد القادر جغلول، مقدمات في تاريخ المغرب العربي القديم والوسيط، تر: فضيلة الحليم، دار الحدث للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1988،2.

33-غوستاف لويون، روح الثورات والثورة الفرنسية، تر: عادل زعيتر، كلمات للترجمة وللنشر، مصر، دط،2013.

34- فرانكلين-ل ماومر، الفكر الأوروبي الحديث ج2، تر: أحمد حمدي محمود، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر ، دط، 2013.

35- فريدريك إينجلز، مبادئ الشيوعية، دار التقدم، موسكو، دب، دط، 1848.

36- فريدريك إينجلز، البيان الشيوعي 1848، تر: عصام أمين، دون دار النشر، دط، دس.

37- فضل الله محمد إسماعيل، الأصول اليونانية للفكر السياسي الغربي الحديث، دار بستان المعرفة، مصر، ط1، 2001.

38- كارل ماركس، نظام الشغيلة الأممية، تر: معز الداجحي وعبد المطلب، موسكو، ط2، 1960.

39- كارل ماركس، فريدريك إينجلز، الإيديولوجية الألمانية، تر: فؤاد أيوب، المطبعة العربية لدار دمشق، دط، دس.

40- كرين بريكون، تشريح الثورة، تر: سمير الجبلي، دار الفرابي، لبنان، دط، 2009.

41- محمد عمارة، الإسلام والثورة، دار الشروق، دب، دط، 1988.

42- مولود زايد الطيب، علم الاجتماع السياسي، دار الكتب الوطنية، ليبيا، دط، 2007.

43- محمد عبد العزيز لحبالي، من الحريات إلى التحرر، دار المعارف، مصر، ط1،1973.

44-مونش كيو، روح الشرائع، تر: عادل زعيتر، اللجنة الدولية لترجمة الروائع، القاهرة، دط، 1953.

45-مالك بن نبي، بين الرشاد والتيه، دار الفكر المعاصر، لبنان، ط2، 2002.

46- محمد حربي، الثورة الجزائرية سنوات المخاض، سلسلة صاد للنشر والتوزيع، الجزائر، دط، 1994.

47- محمد العربي الزبيري، الثورة الجزائرية في عامها الأول، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط1، 1984.

48- محمد بن ساعو، الثورة أفقا للحرية (محمد البشير الإبراهيمي نموذجا) الشبكة المغاربية للدراسة الفلسفية والإنسانية، الجزائر، دط، 2017.

49- مجاهد مسعود، تاريخ الجزائر ج1، الجزائر، دط، دس.

50- ناصر سعيد بن سيف السيف، أسس الحرية في الفكر الغربي، شبكة الألوكة للنشر والتوزيع، ط1، 2007.

51-هاربرت ماركيوز، الثورة المضادة نحو سياسة ثورة جديدة، تر: جورج طرابشي، دار الأدب للنشر والتوزيع، بيروت، دط، دس.

52-.....، نحو ثورة جديدة، تر: عبد اللطيف شرارة، دار العودة للنشر والتوزيع، بيروت، دط، 1971.

53-هوركهايمر ماكس، النظرية التقليدية والنظرية النقدية، تر: مصطفى الناوي، عيون المقالات، بيروت، ط1، 1990.

54- ويل ديورانت، قصة الفلسفة من أفلاطون إلى جون ديوي، تر: فتح الله محمد المشعشع، مكتبة المعارف، بيروت، ط6، 1988.

55- وفاء لطفي، الثورة والربيع العربي، الجامعة الإسلامية، القاهرة، ط1، 2011.

56- وهبة الزحيلي، حق الحرية في العالم، دار الفكر المعاصر، سوريا، دط، 2000.

57- يحيى بوعزيز، ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة، ط1، 1980.

ت: الموسوعات والمعاجم:

1- ابن منظور، لسان العرب، دار الأحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1999.

2- أندري لالاند، الموسوعة الفلسفية، تر: خليل أحمد خليل، مجلد 3، منشورات عويدات، بيروت، دط،2001.

3-إبراهيم مذكور، المعجم الفلسفي، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة، 1993.

4- بن مزيان شرقي وآخرون، معجم المشتغلين بالفلسفة في الجزائر الجيل الأول (1960-1990)، مركز البحث الوطني في الأنتروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، الجزائر، 2013.

5- جميل صليبة، المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1997.

6- عبدالرحمن البدوي، موسوعة الفلسفة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،1996.

7- عبد الوهاب الكيالي، موسوعة السياسة، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان، دط، 1993.

8-ندهوندرتش، دليل أكسفورد للفلسفة ج 1، تر: نجيب الحصادي، المكتب الوطني للبحث والتطوير، ليبيا.

ث: المجلات:

1- أحمد عطار، بخاري حمانة فلسفة الثورة الجزائرية، مجلد 4، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد7.

2- البخاري حمانة، عن التطرف وعن الإرهاب، مختبر الأبعاد القيمية، مجلة أبعاد، وهران، العدد05جانفي2008.

3- البخاري حمانة، عثمان أمين فيلسوفا، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، مقال كتبه بمجلة الأصالة، العدد 01،2011.

4- البخاري حمانة، فلسفة العمل في الإسلام، مجلد 01، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، تلمسان، مقال كتبه بمجلة الأصالة، 2011.

5- البخاري حمانة، بول ريكور ومسؤوليات الفلسفة في القرن الحادي والعشرين، مجلة الدراسات الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران، العدد 04جانفي2014.

6- البخاري حمانة، عن الفلسفة وعن الحرية في القرن الحادي والعشرين، المجلد 31، دار المنظومة للنشر والتوزيع، العدد959، يناير 2009.

.http://serarch.mandamah.com/record/724335

7- العربي ميلود، إمكانية الحديث عن فكر فلسفي جزائري محض، مجلة دراسات إنسانية، مستغانم،الجزائر، 2015.

8- جمال عبد الناصر، فلسفة الثورة، مجلة مسارات ثقافية.

9-عزيز العرباوي، مطلب الحرية والثورة العربية المعاصرة، مجلة الحرية، مؤمنون لا حدود 23 يناير 2016.

10-عبد المنعم شيخة، الثوررة في الفلسفة، مؤسسة الدراسات والأبحاث ، مؤمنون بلاحدود.

11-محمد لحسن زغيدي، البعد الثوري، الذاكرة، مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة، المتحف الوطني للمجاهد، السنة الثالثة، العدد الثالث، الجزائر، خريف 1955.

12-يمنى الخولي، نظرية الحرية في الفلسفة السياسية الأوروبية، مجلة التسامح، www.altasameh.net.

ج: المواقع الإلكترونية:

1-بوعرفةعبد القادر، ومضات من سيرة فيلسوف الثورة بخاريحمانةhttp://blog .aljazeera.net/blogs/2018/12/10/articles

2-عبد القادر بوعرفة، جدلية الثورة والتغيير في القرآن في فلسفة البخاري حمانة، الجمعة 22 فبراير 2013.
Fah .blogopot.com/article.

3-يحيى بوافي، مفهوم الحرية في فلسفة روسو السياسية، الجمعة 23سبتمبر 2011، www.maaber.org.

4- خليل صبري محمد، مفهوم الثورة بين الفلسفة والعلم والدين.

http://www.sudaneseonline.com/arabic/permaline/3373.html

5-حداد نجيب، مقالة حوار المفاهيم حول الثورة والانقلاب والانتفاضة
http://all4syria.info/archive/.

6-قاسم المحبشي، مقال الثورة، تحولات وسياقات المعنى
www.ahewar.org/debet/show.art.asp./article

7-إيميل جعبري، في مقولات الحرية والثورةmaaber/5omegs.com//april18/editorial:htm/articl.

8-ماهي الثورة؟ http://www.ra2ej:com/336582

9-مفهوم الثورة فلسفياً وتاريخياً http://w.w.w.elaph.com./web/

10-مفهوم الثورة، منتديات الهندسة،http://w.w.w.alhandasa.net/shoheread.php

11-تاريخ حقوق الإنسان، http://ar.wikipedia.org/wiki.

12- قراءات نظرية الثورات السياسية، مفهوم الأبعاد، المعهد المصري للدراسات ، http://hyatok.com.2016-04-17

13-قراءات نظرية الثورات السياسية، مفهوم الأبعاد، المعهد المصري للدراسات ، 17-http://hyatok.com. 2016-04

14-مقال خصائص الثورة الجزائرية https://makaleh.com

15-جريدة الجمهورية، وكالة الأنباء الجزائرية، الأربعاء 05 كانون1/ديسمبر 2018 07:17/www.eljoumhouria.dz./art.php

فهرس المحتويات

إهداء

شكر وتقدير

الفصل الأول: الثور :تجربة وجودية..... 07

المبحث الأول: الثورة دلالة ومفهوم..... 08

المبحث الثاني: الثورة والحرية..... 31

المبحث الثالث: الثورة في الفلسفات الكبرى..... 47

الفصل الثاني: حمانة: فلسفة الثورة الجزائرية..... 65

المبحث الأول: الأسس الفلسفية للثورة الجزائرية..... 66

المبحث الثاني: حول خصائص وأباد فلسفة الثورة الجزائرية..... 85

المبحث الثالث: في ضرورة النظرة النقدية للثورة..... 98

خاتمة..... 111

الملاحق..... 122

قائمة المصادر والمراجع..... 128

ملخص المذكرة:

البخاري حمانة من أعلام الفكر الإسلامي المعاصر الذي انكب في فهو سيكولوجية الشعب الجزائري وثرائه، وذلك من خلال طرح عدد من الدراسات من بينها "فلسفة الثورة الجزائرية" وهذا ما يحيلنا تماماً إلى إدراك الجهود الفكرية التي قام بها حيث كان ذا خبرة واعية في نقله البحث عن ثورة نوفمبر من القالب التاريخي إلى القالب الفلسفي من وجهة نظرة جديدة شكلت فيها ثنائية الفلسفة والثورة التي حاول البرهنة عليها منطقياً وتاريخياً معتمداً على تجربته الشخصية حيث عالج قضايا وجوانباً لم تبحث من قبل كقضية العلاقة بين التنظير والواقع، ومسألة إعادة قراءة التاريخ النفسي بشكل موضوعي وخاصة بنظرة نقدية لإعادة روح الثورة، كما مثلت الثورة عنده ضرورة منتمية للتغيير فنجاح الفكرة الوطنية في استعادة سيادتها الوطنية وبناء دولة قوية مستقلة لربطها بالأجيال الحاضرة والمقبلة وذلك من خلال ترسيخ مكانة هذه الثورة في عقولهم وتمكينهم من مقاربتها وفقاً لرؤيتهم الفكرية والثقافية، وقد مثل الإسلام بالنسبة له ثورة شاملة ومتكاملة غيرت الإنسان من حيث طبيعة سلوكه وأفكاره وهي النموذج الأول لكل الثورات.

الكلمات المفتاحية:

البخاري حمانة.

فلسفة الثورة الجزائرية.

الفلسفة والثورة.

التاريخ.